

# قَصَصٌ لَا تَنْبِتُ

الجزء الثامن

(٧٩ - ٧٠)

تأليف

أبي عبادة مشهور بن حسن آل سلمان

دار الصميعي

للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع حقوق الطبع محفوظة للناسخ

الطبعة الأولى

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

دار الصميعة للنشر والتوزيع

هاتف وفاكس: ٤٢٦٢٩٤٥

الرياض - السويدي - شارع السويدي العام

ص.ب: ٤٩٦٧ - الرمز البريدي ١١٤١٢

المملكة العربية السعودية

## بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ

هدي محمد، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فهذا هو الجزء الثامن من «قصص لا تثبت»، اخترتُ فيه - كالعادة - عشر قصص من الواهيات المشهورات، وأسهبْتُ في بيان ما تحمله من بواطيل ومخالفات، ونصصْتُ على ما في أسانيدِها من الضعفاء والمتروكين والكذابين من الرواة، وعلى ما في متونها من الثُّكُرة والشذوذ والترهات، وشفعتُ ذلك بعبارات قويّات لمجموعة من العلماء المحررين الثقات، مع الإشارة إلى النقولات التي ثبتت شهرة القصة عند الأقدمين والمعاصرين من أصحاب المؤلّفات، سواء وقع ذلك بالتلميح والتلويح أو بالعبارات الصريحة الواضحات. والله الموفق والهادي إلى الصالحات.

\*\*\*\*\*

## القصص السبعون

### قصة خرافة!

\* شهرتها:

تذكر كتب القصص والوعظ والأمثال<sup>(١)</sup> هذه الحكاية، وشاعت وانتشرت في بعض الأزمنة، ويردها بعض المدرسين في دروسهم، وذكرت الكتب الحديثية التي تعتنى بالأحاديث والآثار والقصص المشهورة، مثل: «الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة» (رقم ٤٩٣) وغيرها.

\* ذكرها وتخريجها:

أخرج أبو يعلى في «المسند» (٧ / ٤١٩ / رقم ٤٤٤٢):

(١) انظر مثلاً: «مجمع الأمثال» (١ / ١٩٥). وفي «ثمار القلوب» للثعالبي (١٣٠): إن رجلاً تحدث بين يدي رسول الله ﷺ بحديث فقالت امرأة من نسائه: هذا حديث خرافة. فقال عليه السلام: «لا، وخرافة حق». ولم أظفر به بهذا اللفظ.

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا هشام بن القاسم، عن أبي عقيل، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة؛ قالت: حدث رسول الله ﷺ يوماً حديثاً، فقالت امرأة منهن: يا رسول الله! كأن هذا الحديث حديث خرافة! قال: «أتدريين ما خرافة؟ إن خرافة كان رجلاً من عذرة<sup>(١)</sup>، أسرته<sup>(٢)</sup> الجن في الجاهلية، فمكث فيهم دهرًا، ثم رده إلى الإنس، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب، فقال الناس: حديث خرافة».

وأخرجه أحمد في «المسند» (٦ / ١٥٧)، والترمذي في «الشمائل» (رقم ٢٥١)، والمخلص في «الفوائد المنتقاة» (٩ / ٢٣٤ / ٢)، والمعافي النهرواني في «الجلس الصالح» (١ / ٢٧٣)؛ من طريق أبي النضر، عن أبي عقيل، به.

وقال أحمد عقبه: «أبو عقيل هذا ثقة، اسمه: عبد الله بن عقيل الثقفي»، وقال الهيثمي في «المجمع» (٤ / ٣١٥): «رواه أحمد وأبو يعلى والبزار». قال: «ورجال أحمد ثقات، وفي

---

(١) عذرة؛ بضم العين المهملة، وسكون الذال المعجمة: قبيلة مشهورة باليمن.  
(٢) أي: اختطفته.

بعضهم كلام لا يقدح!!

قال أبو عبيدة: هذا الإسناد ضعيف، آفته مجالد بن سعيد، ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره، ولذا قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦ / ٤٩): «وهو من غرائب الأحاديث، وفيه نكارة، ومجالد بن سعيد يتكلمون فيه»، وعزاه السخاوي في «المقاصد الحسنة» (رقم ٤٣٥) إلى «جامع الترمذي»! فوهم.

وأخرج هذه القصة الطبراني في «الأوسط» (٦ / ١٥٥ - ١٦٥ / رقم ٦٠٦٨): حدثنا محمد بن يونس العُصفُري؛ قال: ثنا يزيد بن عمرو بن البراء الغنوي؛ قال: نا سعيد بن عبد الله السلمي؛ قال: نا علي بن أبي سارة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، عن عائشة.

وقال عقبه: «لم يرو هذا الحديث عن أنس إلا ثابت، ولا عن ثابت إلا علي بن أبي سارة، ولا عن علي إلا سعيد بن عبد الله، تفرد به يزيد بن عمرو الغنوي»<sup>(١)</sup>.

قلت: تابع سعيد بن عبد الله: النضر بن طاهر؛ فأخرجه

---

(١) انظر: «مجمع البحرين» (٢٣٣٤).

ابن عدي في «الكامل» (٥ / ١٨٤٦): ثنا محمد بن الحسين بن شهر يار، ثنا النضر بن طاهر، ثنا علي بن أبي سارة، به .

وهذا لفظ الطبراني عن عائشة: «أن رسول الله ﷺ حدثها بحديث وهو معها في لحاف، فقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! لولا تحدّثني بهذا الحديث لظننت أنه خرافة. فقال رسول الله ﷺ: «وما حديث خرافة يا عائشة؟». قالت: الشيء إذا لم يكن؛ قيل: حديث خرافة. فقال رسول الله ﷺ: «إن أصدق الحديث حديث خرافة، رجل من بني عذرة، سبته الجن، وكان يكون معهم، فلما استرقوا السمع أخبروه، فخبّر به الناس، فيجدونه كما قال».

ولفظ ابن عدي: «عن أنس بن مالك؛ قال: حدّث رسول الله ﷺ مرة عائشة حديثاً، فقالت عائشة: لولا أنك حدثتني بهذا يا رسول الله لظننت أنه حديث خرافة. فقال لها: يا عائشة! وهل تدرين ما خرافة؟...» وذكر نحوها.

قال الهيثمي في «المجمع» (٤ / ٣١٥) - وعزاه للطبراني في «الأوسط» - : «وفي إسناده علي بن أبي سارة، وهو ضعيف».

قلت: ألان الهيثمي الكلام في ابن أبي سارة؛ فقد قال



ابن عدي: «وهذه الأحاديث التي ذكرتها لعلي بن أبي سارة<sup>(١)</sup> عن ثابت كلها غير محفوظة، وله غير ذلك عن ثابت مناكير أيضاً».

وقال البخاري في «التاريخ الكبير» (٣ / ٢ / ٢٧٨):  
«فيه نظر».

وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ١٠٤): «يروي عن ثابت البناني، روى عنه موسى بن إسماعيل والبصريون، كان ممن يروي عن ثابت ما لا يشبه حديث ثابت، حتى غلب على روايته المناكير التي يرويها عن المشاهير، فاستحق الترك»<sup>(٢)</sup>.

وقد تابعه على هذه القصة من لا يُفرح به:

أخرج ابن أبي الدنيا في «ذم البغي» (رقم ٢٥)، والمعافى النهرواني في «الجلس الصالح» (١ / ٢٧٣ - ٢٧٤)؛ من طرق عن عاصم بن علي؛ قال: حدثنا عثمان بن معاوية، عن ثابت،

---

(١) وقصتنا المذكورة منها!

(٢) انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» (٣ / ١ / ١٨٩)، و «الضعفاء الكبير» (٣ / ٢٣٢)، و «الميزان» (٣ / ١٣٠)، و «اللسان» (٤ / ٣٢٤).

عن أنس بن مالك ؛ قال : اجتمع إلى النبي ﷺ نساؤه ، فجعل يقول الكلمة كما يقول الرجل عند أهله . قال : فقالت إحداهن : كأن هذا من حديث خرافة !! فقال النبي ﷺ : «أتدريين ما حديث خرافة؟ إن خرافة كان رجلاً من بني عذرة ، فأصابته الجن ، وكان فيهم حيناً ، فرجع إلى الإنس ، فجعل يحدثهم بأشياء تكون في الجن ، وبأعاجيب لا تكون في الإنس .

فحدث أن رجلاً من الجن كانت له أم ، فأمرته أن يتزوج ، فقال : إني أخشى أن يدخل عليك من ذلك مشقة ، أو بعض ما تكرهين . فلم تزل به حتى زوجته ، فتزوج امرأة لها أم ، فكان يُقسِم لامراته ولأمه ، ليلة عند هذه وليلة عند هذه» .

قال : «فكانت ليلة امرأته ، وكان عندها - وأمه وحدها - ، فسَلِمَ عليها مُسَلِّمٌ ، فردت السلام ، ثم قال : هل من مبيت؟ قالت : نعم . قال : فهل من عشاء؟ قالت : نعم . قال : فهل من محدث يحدثنا؟ قالت : نعم . أرسل إلى ابني يأتيكم يحدثكم . قال : فما هذه الخشفة<sup>(١)</sup> التي نسمعها في دارك؟ قالت : هذه إبل وغنم . قال أحدهما لصاحبه : أعط متمنياً ما تمنى ، فإن كان

---

(١) الخشفة : الحِسُّ والحركة . وقيل : هو الصَّوت .

خيراً.

فأصبحت وقد ملئت دارها إبلاً وغنماً، فرأت ابنها خبيث النفس، فقالت: ما شأنك؟ لعل امرأتك كلفتك أن تحول إلى منزلي وتحولني إلى منزلها؟ قال: نعم. قالت: فنعم.

فتحولت إلى منزل امرأته، وتحولت امرأته إلى منزل أمه.

فلبثا ثم أصاباها - والفتى عند أمه - فسلما، فلم ترد السلام، فقالا: هل من ميت؟ قالت: لا. قالا: فعشاء؟ قالت: ولا. قالا: فما إنسان يحدثنا؟ قالت: ولا. قالا: فما هذه الخشفة التي نسمعها في دارك؟ قالت: سباع. فقال أحدهما لصاحبه: أعط متمنياً ما تمنى، وإن كان شراً.

قال: «فملئت دارها سباعاً، فأصبحوا وقد أُكِلَتْ».

وأخرجه ابن حبان بطوله في «المجروحين» (٢ / ٩٧ - ٩٨) من طريق محمد بن عبدالله بن عبدالحكم: حدثنا محمد ابن موسى؛ قال: حدثنا عاصم بن علي، به، وقال: «عثمان بن معاوية يروي عن ثابت البناني الأشياء الموضوعة التي لم يحدث بها ثابت قط، لا تحل الرواية عنه إلا على سبيل القدر فيه، فكيف بالاحتجاج به؟!».

وتعقبه الحافظ في «اللسان» (٤ / ١٥٥)، فقال: «وهذا الحديث الذي أنكره ابن حبان على هذا الشيخ قد أورده ابن عدي في «الكامل» في ترجمة علي بن أبي سارة من روايته عن ثابت عن أنس، فتابع عثمان بن معاوية!!»

قلت: ومتابعته لا تجدي، ولا يُفرح بمثلها، وسبق أن نقلنا عن البخاري أنه قال فيه: «فيه نظر».

ثم إن نص القصة التي رواها يختلف عن نص قصة ابن أبي سارة؛ فكيف يشهد لها وهذا حالها؟!

والخلاصة أن هذه القصة إسنادها ضعيف من حديث عائشة، وإسنادها ضعيف جداً من حديث أنس، والله الموفق للخيرات، والهادي إلى الصالحات<sup>(١)</sup>.

\* (فائدة): حول لفظة خرافة<sup>(٢)</sup>:

عوام الناس يرون أن قول القائل: هذه خرافة إنما معناه

---

(١) ذكرها ابن دريد في «جمهرته» (٢ / ٢١١) من قول ابن الكلبي، وهذا أشبه، والله أعلم.

(٢) مأخوذة من «الجلس الصالح» (١ / ٢٧٤ - ٢٧٥) ونقله عنه مختصراً: السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص ١٩٩). =

أنها حديث لا حقيقة له، وأنه مما يجري في السمر للتأنس به، وينتظم من الأعاجيب وطرف الأخبار ما يزتاح إليه ويستمتع أهل الأندية بالإفاضة فيه، ويقطعون أوقات ندامهم بتداوله، وأنه أو معظمه لا أصل له، ورسول الله ﷺ أصدق في كل ما يخبر عنه وأعلم بحقيقة الأمر فيه، وأولى من رجوع إلى قوله وأخذ به، والغَيُّ ما خالفه<sup>(١)</sup>، فأما ما وصفنا من مذهب العامة فيه؛ فإن الحديث مضاف إلى الجنس الذي هو جزء منه، وبعض من جملته ومميز له من كل حديث ليس بحديث خرافة؛ كقولهم: هذا ثوب خز وخاتم فضة وباب حديد، واشتقاقه على هذا القول من قولهم: اخترف فلان من بستانه هذه الثمرة، وقولهم: هذه خرفة فلان، يشار به إلى شيء من الفاكهة، ومنه سمي الربيع الأول من السنة خريفاً؛ لأن جل الفواكه تخترف فيه، وجاء في الخبر: «أن عائذ المريضة في مَخْرِفَةِ الجنة» إشارة إلى ما يرجى له من النعيم وثواب الملك الكريم. فقال

---

= وأنظر - غير مأمور -: «المجموع المغيَّب» (١ / ٥٦٦ - ٥٦٩)، و «الفاثق» (١ / ٣٥٩)، و «الغريب» (١ / ٤٨٢)، و «النهاية» (٢ / ٢٤).

(١) هذا على فرض ثبوت هذه القصة، وأنى لها ذلك، ومضى حالها، وكلام الأئمة عليها.

أصحاب هذا المذهب: إن المجتمعين على هذه الأحاديث المعجبة المُلدَّة المطرقة بمنزلة المجتمعين على ما يُخْتَرَف من الفاكهة التي ينالون من قبلها المتعة السارة لهم الفائضة عليهم، ويتوهم هؤلاء أن مختلق الباطل ومفتعل الكذب بمنزلة من أتى شيئاً أو اخترقه في أنه قد ظفر بما يلهيه ويمتعه، وإن كان على ما وصفا في أصله، ويقولون لما لا يحققون صحته من الأخبار: هذه خرافة، وهذا حديث خرافة، وقال بعض مُجَّان الشعراء عجز بيت له حكايته:

حديث خرافة يا أمَّ عمرو<sup>(١)</sup>

وقال آخر منهم في آخر بيت قاله:

قالت ودعني من أحاديث خُرْفَةٍ

وقال أبو العتاهية<sup>(٢)</sup>:

---

(١) صدر البيت:

حياة ثم موت ثم نشر

وقائله ابن الزبيري، وضربه - والعياذ بالله - مثلاً للكفر بالبعث.

انظر: «ثمار القلوب» (١٣٠)، وكتابنا «شعر خالف الشرع» يسر الله نشره بمنه وكرمه.

(٢) لم أعثر عليه في ديوان أبي العتاهية.

## إذا أخلو فأنيتِ حديثي

وذلك كالحديث من الخرافه

وأرى أن قولهم للإنسان إذا أفند<sup>(١)</sup> وتغير وأهتر وهجر:  
قد خرّف، من هذا الباب وأنه قيل له ذلك: إما لأنه يتعلق بما  
تُخَيِّلُه له وسأوسُّه؛ فيظهر من لفظه ما ينبىء عن اختلاله ويعجب  
سامعوه منه بضحك من خروجه عن الاعتدال والصحة، ويأتي  
بألفاظ خارجة عن سنن الحكمة، وإما لأنّ سامعيه يطربون  
تعجباً بما يُبديه، ويستخرجون منه ما ينشطون ويرتاحون عنده،  
فكانهم يجتنون ثمرة أو يخترقون فاكهة.

\*\*\*\*\*

---

(١) أفند: ضعف رأيه من الكبر، وأهتره الكبر: أفقده عقله وصيره  
خرفاً، وهجر: هذى من المرض ونحوه.





## الغزوة الحادية والسبعون

### حيات وأفاعي الغار في هجرة أبي بكر مع النبي ﷺ

#### \* شهرة القصة :

هذه القصة مشهورة جداً، ذكرها غير واحد ممن أُلّف في السيرة، مثل: علي بن برهان الدين الحلبي في «إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون»، وهو المعروف بـ «السيرة الحلبية»<sup>(١)</sup>، والقسطلاني في «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية»<sup>(٢)</sup>، ومحمد بن يوسف الصالحي في «سبل الهدى والرشاد»<sup>(٣)</sup>، ورددتها غير واحد من المعاصرين ممن أُلّف في السيرة، مثل: صفي الرحمن المباركفوري في «الرحيق

(١) (٢ / ٢٠٥)، ط دار المعرفة، بيروت، دون تاريخ.

(٢) (٢ / ١٢١)، مع «شرح الزرقاني» عليه، ط دار الكتب العلمية.

(٣) (٣ / ٢٤٠)، ط دار الكتب العلمية، تحقيق (١١) علي معوض

وعادل عبدالموجود، ط الأولى، ١٤١٤هـ.

المختوم»<sup>(١)</sup>، وأبو تراب الظاهري في «الأثر المقتفى لقصة هجرة المصطفى»<sup>(٢)</sup>، والدكتور عاطف الماضة في «مواقف الصديق مع النبي ﷺ في مكة»<sup>(٣)</sup>.

\* ذكرها:

تستند هذه القصة على ما جاء عن ضبّة بن مَحْصَن العَنَزِيّ، قال:

«كان علينا أبو موسى الأشعري أميراً بالبصرة، فوجّهني في بَعْثِهِ إلى عمر بن الخطاب، فَقَدِمْتُ على عمر، فضربتُ عليه الباب، فخرج إليّ، فقال: من أنت؟ فقلتُ: أنا ضبّة بن مَحْصَن العَنَزِيّ. قال: فأدخلني منزله، وقَدَّمَ إليّ طعاماً، فأكلتُ ثُمَّ ذكرتُ له أبا بكر الصديق، فبكى. فقلتُ له: أنت خيرٌ من أبي بكر، فازداد بكاءً لذلك، ثم قال وهو يبكي: والله؛ لليلةٍ من أبي بكر ويومٌ خيرٌ من عَمَرٍ وآلِ عمر، هل لك أن أحدثك بيومه وليلته؟ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين. فقال: أمّا الليلة؛ فإنه لَمَّا خرج النبي ﷺ هارباً من أهل مكة خرج ليلاً، فاتّبعه أبو بكر،

---

(١) (ص ١٦٤)، ط دار السلام، الرياض.

(٢) (ص ١٢٦)، دار القبلة، ط الأولى، ١٤٠٤هـ.

(٣) (ص ٣٩)، ط دار الصحابة، طنطا، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

فجعل مرةً يمشي أمامه ومرةً خلفه، ومرةً عن يمينه ومرةً عن يساره، فقال له النبي ﷺ: «ما هذا يا أبا بكر؟! ما أعرفُ هذا من فعالك!» فقال: يا رسول الله! أذكر الرِّصْدَ فأكون من أمامك، وأذكر الطلب فأكون خلفك، ومرةً عن يمينك، ومرةً عن يسارك؛ لا آمَنَ عليك.

قال: فمشى رسول الله ﷺ ليله كله حتى أدغل الطريق أطراف أصابعه، فلما رآه أبو بكرٍ حمّله على عاتقه، وجعل يشتد به حتى أتى به فَمَ الغار، فأنزله، ثم قال: والذي بعثك بالحق؛ لا تدخُله حتى أدخِله أنا قبلك، فإن يكن فيه شيء نزل بي دونك. قال: فدخل أبو بكر فلم ير شيئاً، فقال له: اجلس؛ فإن في الغار خُرْقاً أسدّه، وكان عليه رداء فمزّقه، وجعل يسُدُّ به خُرْقاً خُرْقاً، فبقي جُحران، فأخذ النبي ﷺ، فحمّله، فأدخِله الغار، ثم ألقم قدميه الجُحرين، فجعل الأفاعي والحيات يضربنه ويلسَعْنه إلى الصباح، وجعل هو يتقلّى من شدة الألم ورسول الله ﷺ لا يَعْلَمُ بذلك، ويقول له: «يا أبا بكر! ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾» [التوبة: ٤٠]؛ فأنزل الله تعالى عليه وعلى رسوله السَّكينة والطمأنينة لأبي بكرٍ رحمه الله؛ فهذه ليلته.

وأما يومه؛ فلما توفي النبي ﷺ ارتدّت العرب، فقال

بعضهم: نُصَلِّيْ وَلَا نَزْكِي، وقال بعضهم: نُزْكِي وَلَا نُصَلِّي. فَاتَيْتُهُ لَا آلَوْهَ نُصَحًّا، فَقُلْتُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ! اِرْفُقْ بِالنَّاسِ. وقال غيري ذلك؛ فقال أبو بكر: قَدْ قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وَارْتَفَعَ الْوَحْيُ، وَاللَّهُ؛ لَوْ مَنَعُونِي عَقَالًا مِمَّا كَانُوا يُعْطُونَ النَّبِيَّ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَيْهِ. قال: فَقَاتَلْنَا مَعَهُ، فَكَانَ وَاللَّهُ رَشِيدَ الْأَمْرِ. فَهَذَا يَوْمُهُ.

\* تخريجها وضعفها:

أخرجها الدينوري في «المجالسة» (٥ / ٣٨٠ - ٣٨٣ رقم ٢٢٣٨ - بتحقيقي) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠ / ٧٩ - ٨١، ط دار الفكر) - والبيهقي في «الدلائل» (٢ / ٤٧٦ - ٤٧٧)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٧ / ١٢٧٨ رقم ٢٤٢٦) من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي<sup>(١)</sup>: حَدَّثَنِي الْفَرَاتُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مَهْرَانَ، عَنْ ضَبَّةَ بِهِ.

وإسناد هذه القصة واهٍ جداً:

فيه عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي.

---

(١) في مطبوع «شرح اعتقاد أهل السنة»: «المراسمي»!! فليصحح.

قال الذهبي في «الميزان» (٢ / ٥٤٥) في ترجمته : «أتى بخبر باطل طويل» ، وهو المتهم به ، وأتى عن فرات بن السائب عن ميمون بن مهران ، عن ضبة بن محصن ، عن أبي موسى بقصة الغار ، وقال : «وهو يشبه وضع الطريقة» . وأقره ابن حجر في «لسان الميزان» (٣ / ٤٩١) ، وقال الذهبي أيضاً في «السيرة النبوية»<sup>(١)</sup> في إثر القصة :

«وهي منكرة ، سكت عنها البيهقي» ، وساق سندها ، وقال : «وآفتها من هذا الراسبي ، فإنه ليس بثقة مع كونه مجهولاً ، ذكره الخطيب في «تاريخه» ، فغمزه» .

قلت : ترجمه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠ / ٢٥٥) وقال : «وروى عن مالك بن أنس حديثاً منكراً ، رواه عنه يحيى ابن أبي طالب ، وعبد العزيز بن عبد الله الهاشمي ، وساق قصة نضلة»<sup>(٢)</sup> بطولها .

وتعليق الجناية بالفرات أولى من تعليقها بالراسبي لهذا ، لأن الراسبي قد توبع كما سيأتي قريباً - إن شاء الله تعالى - وهذه

---

(١) (ص ٢٢١) ، تحقيق حسام الدين القدسي ، تصوير دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠١ هـ .

(٢) سيأتي ذكرها - إن شاء الله - في القصص الآتية .

كلمة عن الفرات بن السائب .

قال البخاري في «الضعفاء الصغير» (رقم ٢٩٧) : «تركوه»  
وزاد في «التاريخ الكبير» (١٣٠ / ٧) : «منكر الحديث» .

وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (رقم ٤٨٨) :  
«متروك الحديث» .

وروى ابن الجنيد في «سؤالاته» (رقم ٢٢٥) عن ابن  
معين قوله عن الفرات : «ليس بشيء» ، وكذا روى الدوري في  
«تاريخه» (٢ / ٤٧١) عنه .

وقال أبو حاتم في «الجرح والتعديل» (٣ / ٢ / ٨٠) :  
«ضعيف الحديث ، منكر الحديث» .

وقال أحمد بن حنبل : «الفرات بن السائب قريب من  
محمد بن زياد الطحان في ميمون ، يتهم بما يتهم ذاك» نقله  
العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣ / ٤٥٨) .

وذكره أبو زرعة الرازي في كتابه «الضعفاء» (رقم  
٢٦٨) ، وابن حبان في «المجروحين» (٢ / ٢٠٠) ، وقال عنه :  
«كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات ، ويأتي بالمعضلات  
عن الثقات ، لا يجوز الاحتجاج به ، ولا الرواية عنه ، ولا كتب

حديثه إلا على سبيل الإخبار» .

وقال الجوزجاني في «أحوال الرجال» (رقم ١٣٢٣):  
«ضعيف الحديث» .

وأما متابعة الراسبي، فقد وقعت على أصل القصة، وهذا مما جعلنا نعلق الجناية في هذه القصة بـ (فرات) .

قال الحافظ أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي<sup>(١)</sup>:  
حدثنا محمد بن علوية الفقيه، حدثنا أبو شعيب السوسي،  
حدثنا يحيى بن سعيد العطار، حدثنا فرات بن السائب، عن  
ميمون، عن ابن عمر، أن أبا موسى إذ كان والياً على البصرة،  
كان إذا خطب يوم الجمعة حمد الله وأثنى عليه وصلى على  
النبي ﷺ، ثم ثنى بعمر يدعوله ولا يترحم على أبي بكر - رضي  
الله عنه -، فتقدم إليه ضبة بن محصن يقول: أين أنت من ذكر  
صاحبه قبله، تذكره بفضلته؟! ففعل ذلك جمع، ثم كتب إلى  
عمر بقول ضبة بن محصن، فكتب إليه عمر يأمره بتسريحه إليه،  
فلما أتاه الكتاب قال: اشخص إلى أمير المؤمنين .

---

(١) نقله عنه ابن كثير في «مسند الفاروق» (٢ / ٦٧٢ - ٦٧٣)، ط دار  
الوفاء، مصر، تحقيق عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى، سنة  
١٤١١هـ .

فلما قدم المدينة استأذن على عمر، فدخل عليه، فقال: أنت ضبّة بن محصن؟ قال: نعم. قال: فلا مرحباً ولا أهلاً. قال: أما المرحب فمن الله، وأما الأهل فلا أهل ولا مال، فعلام استحللت إشخاصي من مصر يا عمر بلا ذنب ولا جناية ولا سوء أتيته؟ قال: وما تبوء بذنب تعتذر منه؟ قال: لا. قال: فما شجر بينك وبين عاملك؟ قال: كان إذا خطب يوم الجمعة؛ صلى على النبي ﷺ، ثم ثنى بك يدعو لك، ولا يترحم على أبي بكر، فكان ذلك مما يغيطني منه! قال: أنت كنت أوفق منه وأفضل، فهل أنت غافر ذنبي إليك؟ قال: نعم يغفر الله لك، فاستبكي عمر حتى انتحب، ثم قال: واللّه ليومٌ أو ليلةٌ من أبي بكر - رضي الله عنه - خيرٌ من عمر وآل عمر، من لدن ولدوا:

أما ليلته فإنه لما توجه مع النبي ﷺ إلى الغار جعل يمشي طوراً أمامه، وطوراً خلفه، ومرة عن يمينه، ومرة عن يساره! فقال له رسول الله ﷺ: «ما هذا من فعلك يا أبا بكر؟» قال: بأبي أنت وأمي، أذكر الرصد فأكون أمامك، وأذكر الطلب فأكون خلفك، وأنفض الطريق يميناً وشمالاً. قال: «إنه ليس عليك بأس»، وكان النبي ﷺ حافياً ولم يكن مخصر القدمين، فحمله أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - على كاهله حتى انتهى به إلى الغار، فلما ذهب ليدخله قال: لا والذي



بعثك بالحق لا تدخله حتى أستبرئه، فدخل، فنظر، فلم ير شيئاً يريه؛ فدخل، فلما قعدا فيه هنية أسفر لهما الغار بعض الإسفار، فأبصر أبو بكر إلى حرق في الغار، فألقمه قدمه مخافة أن يكون فيه دابة فتخرج إلى رسول الله ﷺ فتؤذيه، فهذه ليلته - رضي الله عنه - .

وأما يومه؛ فإنه لما قبض رسول الله ﷺ ارتد من ارتد من العرب، وقالوا: نصلي ولا نزكي ولا نجبي، فأتيته لا آله نصحاً فقلت: يا خليفة رسول الله تألف الناس، وارفق بهم، فإنهم بمنزلة الوحش، فقال: رجوت نصرتك وجئتني بخذلانك، جباراً في الجاهلية خواراً في الإسلام؟ بماذا عسيت أن أتألفهم بشعرٍ مفتعل أم بسحرٍ مفترى؟ هيهات هيهات، مضى النبي ﷺ وانقطع الوحي، والله لأجاهدَنهم ما استمسك السيف في يدي، وإن منعوني عقلاً، قال: فوجدته في ذلك أمضى مني وأصرم، وأدب الناس على أمورٍ هانت عليّ كثيرٌ من مؤنتهم حين وليتهم. هذا يومه.

قال ابن كثير عقب هذه القصة:

«وهذا إسناد غريب من هذا الوجه، ويحيى بن سعيد العطار هذا حمصي فيه ضعف، ولكن لهذا شواهد كثيرة من

وجوه آخر».

قلت: ليس في هذه القصة ذكر للأفاعي ولا الحيات!  
وكلام ابن كثير عليها فيه لين، فإنه أعلها بالأدنى (يحيى بن  
سعيد العطار)، والصواب أن يضاف إليه (فرات بن السائب)،  
وإعلالها به أولى؛ لأن من أصول التخريج الإعلال بالأعلى  
دون الأدنى، والله الموفق.

وقد ظفرتُ للقصة بذكر على سياقة فيها اختلاف.

أخرج رَزِينُ العبدري السرقسطي<sup>(١)</sup> الأندلسي في «تجريد  
الصالح»<sup>(٢)</sup> عن عمر: ذكر عنده أبو بكر فبكى، وقال: وددتُ  
أنَّ عملي كلَّه مثل عمله يوماً واحداً من أيامه، وليلةً واحدة من  
لياليه!

---

(١) رَزِين: كأمير، كان صالحاً فاضلاً عالماً بالحديث وغيره، مات سنة  
خمسة وعشرين، وقيل: خمس وثلاثين وخمس مئة.

ترجمته في «السير» (٢٠ / ٢٠٤)، وانظر عنه - لزماً - تعليق  
المعلمي اليماني على «الفوائد المجموعة» (ص ٦٢).

(٢) جمع فيه «الموطأ» و«الصحيحين» و«سنن أبي داود والترمذي  
والنسائي». وعليه اعتمد ابن الأثير في تصنيف كتابه «جامع  
الأصول». انظر مقدمة «جامع الأصول» (١ / ٤٩ - ٥١).

أما ليلته؛ فليلة سار مع رسول الله ﷺ إلى الغار، فلما انتهى إليه قال: والله لا تدخله حتى أدخل قبلك، فإن كان فيه شيء أصابني دونك، فدخل فكسحه<sup>(١)</sup>، ووجد في جانبه ثقباً<sup>(٢)</sup>، فشق إزاره وسدّها به، وبقي منها اثنان فألقمهما رجله، ثم قال لرسول الله ﷺ: ادخل، فدخل رسول الله ﷺ، ووضع رأسه في حجره ونام، فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر، ولم يتحرك، مخافة أن ينتبه رسول الله ﷺ، فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ فقال: «مالك يا أبا بكر؟» قال: لدغت، فذاك أبي وأمي، فتقل رسول الله ﷺ فذهب ما يجده، ثم انتقض<sup>(٣)</sup> عليه، وكان سبب موته.

وأما يومه؛ فلما قبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب وقالوا: لا نؤدي زكاة، فقال: لو منعوني عقلاً<sup>(٤)</sup> لجاهدتهم عليه. فقلت: يا خليفة رسول الله ﷺ! تألف الناس وارفق بهم. فقال لي: أجبار في الجاهلية وخوار في الإسلام؟ إنه قد انقطع

(١) أي: كسسه.

(٢) ثقب: جمع ثقبه، كغرف وغرفة.

(٣) أي: رجع أثر السم حين موته، وكان سبب موته.

(٤) أي: حبلاً صغيراً.

الوحي وتَمَّ الدينُ؛ أينقص وأنا حي<sup>(١)</sup>؟! .

ولم أظفر بإسناد لهذا اللفظ، وزيادات رزين واهية، قال الذهبي: عن كتابه «التجريد»: «أدخل كتابه زيادات واهية، لو تنزّه عنها لأجاد»<sup>(٢)</sup>.

وفي هذه السياقة نُكرة واختلاف مع السياق السابق، وأشار إلى ذلك ابن كثير في «البداية والنهاية»<sup>(٣)</sup> بقوله عن لفظ البيهقي السابق: «وفي هذا السياق غرابة ونكارة».

قلت: نعم، «هو يشبه وضع الطريقة»، كما قال الذهبي<sup>(٤)</sup>، وفي السياق الأخير: «فلُدغ أبو بكر في رجله من الجحر، ولم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله ﷺ»، فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ فقال: مالك يا أبا بكر؟! فقال: لُدغت فداك أبي وأمي. فتفل رسول الله ﷺ فذهب ما يجده».

---

(١) عزاه لرزين التبريزي في «مشكاة المصابيح» (٣ / ١٧٠٠ - ١٧٠١

رقم ٦٠٢٥)، و(١١ / ٢٢٨ - مع «شرح الطيبي»)، و(٥ / ٥٣١

- مع «مرقاة المفاتيح»)، والقسطلاني في «المواهب اللدنية» (٢ /

١٢١ - مع «شرح الزرقاني»).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢٠ / ٢٠٥).

(٣) (٣ / ٢٠٨).

(٤) في «الميزان» (٢ / ٥٤٥)، وسبق كلامه.

وفي السياق الأول: «فجعل الأفاعي والحيات يضربنه  
ويلسعنه إلى الصباح وهو يتقلّى من شدة الألم، ورسول الله لا  
يعلم بذلك».

وهذا تعارض<sup>(١)</sup>، بل تناقض، وروي - بعد - على أوجه  
والوان آخر.

\* شواهد القصة:

للقصة شواهد عديدة، أشار إليها ابن كثير في قوله: «لها  
شواهد كثيرة من وجوه آخر»<sup>(٢)</sup>.

وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٣ / ١٣٦٧ -  
استخراج الحداد) عقب اللفظ الأول الذي أوردناه في أول  
كلامنا على القصة:

«رواه البيهقي هكذا بطوله في «دلائل النبوة» بإسناد  
ضعيف، وقصة الهجرة رواها البخاري في «صحيحه» (رقم  
٣٩٠٥، ٥٨٠٧) من حديث عائشة بغير هذا السياق، واتفق

---

(١) أشار إليه برهان الدين الحلبي بقوله في «سيرته» (٢ / ٢٠٦):

«ويحتاج إلى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما».

(٢) «مسند الفاروق» (٢ / ٦٧٣).

عليها الشيخان من حديث أبي بكر بلفظ آخر، ولهما من حديثه؛ قال: قلت: يا رسول الله! لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه. فقال: «يا أبا بكر! ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟»<sup>(١)</sup>، وأما قتاله لأهل الردة؛ ففي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة؛ قال: لما توفي رسول الله واستخلف أبو بكر، وكفر من كفر من العرب؛ قال عمر لأبي بكر: كيف تقاتل الناس... الحديث»<sup>(٢)</sup> أهـ.

قلت (الزبيدي): وأما حديث سد الخرق بقدمه؛ فأخرجه أبو نعيم في «الحلية» من حديث عطاء بن أبي ميمونة، عن أنس؛ قال: «لما كان ليلة الغار؛ قال أبو بكر: يا رسول الله! دعني لأدخل قبلك، فإن كان وجيئة أو شيء كانت بي قبلك. قال: «ادخل». فدخل أبو بكر، فجعل يلمس يديه، فكلما رأى جحراً قال بثوبه فشقه، ثم ألقمه الجحر، حتى فعل ذلك بثوبه أجمع. قال: فبقي جحر، فوضع عقبه عليه، ثم أدخل رسول الله ﷺ، فلما أصبح؛ قال له النبي ﷺ: «أين

(١) أخرجه بتفصيل في تعليقي على «الحنائيات» (رقم ١٤٠) يسر الله نشره بخير وعافية.

(٢) هذا هو المحفوظ، وما عداه وهم، وهو يدخل في النكرة والغرابة التي قالها ابن كثير سابقاً، والله الموفق.

ثوبك يا أبا بكر؟!» فأخبره بالذي صنع، فرفع النبي ﷺ يده، فقال: «اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة». فأوحى الله إليه: إن الله تعالى قد استجاب لك». انتهى.

\* القصة من حديث أنس بن مالك:

أخرج القصة من طريق عطاء بن أبي ميمونة عن أنس: أبو نعيم في «الحلية» (١ / ٣٣)، والآجُرِّي في «الشریعة» (٣ / ٤٥) / رقم ١٣٣٥ - ط وليد سيف و٤ / ١٨١٣ - ١٨١٤ رقم ١٢٧٥ - ط الدميج، وابن مردويه - كما في «الدر المنثور» (٣ / ٢٤٢).

وإسنادها ضعيف جداً.

فيه هلال بن عبدالرحمن الحنفي؛ متروك، وقال العقيلي: «منكر الحديث»، وقال الذهبي: «الضعف على أحاديثه لائح؛ فليترك».

انظر «الميزان» (٤ / ٣١٥)، و«اللسان» (٦ / ٢٠٢).

ولحديث أنس طريق أخرى بنحو اللفظ السابق.

أخرجه الآجري في «الشریعة» (الموطن السابق)، من طريق هلال بن عبدالرحمن الأزدي، ثنا علي بن زيد وعطاء بن

أبي ميمونة، عن أنس بن مالك، عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - قال: لما كانت الغار، قلت: يا رسول الله! دعني،... وذكرها.

وأخرجه اللالكائي في «السنة» (٧ / ١٢٧٨ - ١٢٧٩ رقم ٢٤٢٧) من طريق ظفر بن إبراهيم، نا عبد الرحمن بن قيس، عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن أنس... وذكرها.

وهذا إسناد ضعيف، فيه علي بن زيد بن جدعان<sup>(١)</sup>، ووقع فيه اضطراب، وإسناد اللالكائي مظلم، مالم يكن قد وقع فيه تحريف أو تصحيف أو سقط. وظفر لم أظفر به، وأخشى أن يكون شيخه هلالاً، وسقط اسمه من مطبوعه! فهذا الإسناد ضعيف جداً<sup>(٢)</sup>.

\* القصة من حديث ابن عباس<sup>(٣)</sup>:

أخرج الآجري في «الشریعة» (٤ / ١٨١٤ - ١٨١٥ رقم

---

(١) انظر «تهذيب الكمال» (٢٠ / ٤٣٤).

(٢) انظر - لزماً - «تاريخ دمشق» (٣٠ / ٨٢ / الهامش).

(٣) لم يدرك ابن عباس القصة، فهي - على فرض ثبوتها! وهيات - مرسل صحابي.



حدثني أبو حفص عمر بن أيوب السقطي، قال: حدثنا محفوظ بن أبي توبة، قال: حدثنا عثمان بن صالح، قال: حدثنا رشدين بن سعد، قال: حدثني موسى بن حبيب، وجريير ابن حازم، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس، قال: لما كانت ليلة رسول الله ﷺ في الغار قال لصاحبه أبي بكر: «أناثم أنت؟» قال: لا، وقد رأيت صنعك وتقلبك يا رسول الله، فما لك بأبي أنت وأمي؟ قال: «جحر رأيت قد انهيار، فحسبت أن يخرج منه هامة تؤذيك أو تؤذيي»، فقال أبو بكر: يا رسول الله فأين هو؟ فأخبره، فسد الجحر وألقمه عقبه، ثم قال: نم بأبي أنت وأمي، فقال رسول الله ﷺ: «رحمك الله من صديق، صدقتني حيث كذبتني الناس، ونصرتني حين خذلني الناس، وآمنت بي حين كفر بي الناس، وآنستني في وحشتي فأبي مئة لأحد عليّ كمئتكَ».

وإسنادها ضعيف جداً، له علل:

الأولى: الانقطاع، فالضحاك بن مزاحم لم ير ابن عباس، وكان كثير الإرسال.

الثانية: فيه رشدين بن سعد، ضعيف، رجّح أبو حاتم

عليه ابن لهيعة ، وقال ابن يونس : كان صالحاً في دينه ، فأدركته غفلة الصالحين ، فخلط في الحديث ، كذا في «التقريب» (رقم ١٩٤٢).

الثالثة : محفوظ بن أبي توبة ، ضعف أحمد أمره جداً ، كذا في «الميزان» (٣ / ٤٤٤).

الرابعة : المخالفة ، فأبو بكر في هذه القصة كان غافلاً ، ولم ينتبه إلى الجحور التي في الغار بخلاف ما في القصة السابقة من يقظته وتفقد الجحور وإغلاقها بالمزق التي قطعها من ثوبه ، وشتان بين هذين الأمرين !

\* القصة من حديث جابر بن عبد الله :

أخرج البزار في «مسنده» (٢ / ٣٠٠ رقم ١٧٤٢ - زوائده : «كشف الأستار» ) ، والآجري في «الشریعة» (٤ / ١٨١٥ - ١٨١٦ رقم ١٢٧٧) من طريق يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري قال : حدثني عبد الرحمن بن عقبة بن عبد الرحمن ابن جابر بن عبد الله قال : حدثني أبي ، عن جابر بن عبد الله<sup>(١)</sup> :

---

(١) في «جامع المسانيد» لابن كثير (٢٤ / ٢٤١ - ٢٤٢ رقم ٤١٧) ، وعزاه للبزار - : «... عبد الرحمن بن عقبة بن عبد الرحمن بن =

«أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - لما ذهب مع النبي ﷺ إلى الغار، فأراد أن يدخل الغار، فدخل أبو بكر ثم قال: كما أنت يا رسول الله، فضرب برجله فأطار اليمام - يعني الحمام الطواري -، وطاف فلم يرَ شيئاً، وطاف فلم يرَ شيئاً، فقال: ادخل يا رسول الله، فدخل فإذا في الغار جحر؛ فألقمه أبو بكر عقبه مخافة أن يخرج على رسول الله ﷺ منه شيء، وغزلت العنكبوت على الغار، وذهب الطالب في كل مكان، فمروا على الغار، وأشفق أبو بكر منهم، فقال رسول الله ﷺ: «لا تحزن، إن الله معنا...» وذكر القصة، لفظ الآجري.

ولفظ البزار:

«عن جابر قال: لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه مهاجرين، فدخلوا الغار، فإذا في الغار جُحر، فألقمه أبو بكر عقبه حتى أصبح مخافة أن يخرج على رسول الله ﷺ منه شيء، فأقاما في الغار ثلاث ليال، ثم خرجا حتى نزلا بخيمات أم معبد؛ فأرسلت إليه أم معبد: إنني أرى وجوهاً حسناً، وإن

---

= جابر بن عبد الله، قال: حدثنا أبي عن أبيه (عن!! جابر، وليس هذه الترجمة في القسم المطبوع من كتاب «من روى عن أبيه عن جده» لابن قطلوبغا.

الحَيِّ أَقْوَى عَلَى كَرَامَتِكُمْ مِنِّي، فَلَمَّا أَمْسُوا عِنْدَهَا بَعَثَتْ - مَعَ ابْنِ لَهَا صَغِيرٍ - بِشَفْرَةٍ وَشَاةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرَدَدَ الشَّفْرَةَ وَهَاتَ لِي فِرْقاً - يَعْنِي الْقَدَحَ -، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ أَنْ لَا لَبْنَ فِيهَا، وَلَا وَلَدَ. قَالَ: «هَاتَ لِي فِرْقاً»، فَجَاءَتْهُ بِفِرْقٍ فَضَرَبَ ظَهْرَهَا فَاجْتَرَّتْ، وَدَرَّتْ فَحَلَبَ، فَمَلَأَ الْقَدَحَ، فَشَرِبَ، وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، ثُمَّ حَلَبَ فَبَعَثَ بِهِ إِلَى أُمِّ مَعْبُدٍ».

قال البزار: «لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد، وعبد الرحمن بن عتبة لا نعلم حدث عنه إلا يعقوب<sup>(١)</sup>، وإن كان معروفاً في النسب».

فهذا الإسناد ضعيف جداً، ولذا قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥٥ / ٦) = وعزاه إلى البزار -: «فيه من لم أعرفه».

قلت: يريد عبد الرحمن بن عتبة، ترجم له البخاري في «التاريخ الكبير» (٥ / ٣٢٩)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٥ / ٢٦٨)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً،

---

(١) إلى هنا في «مختصر مسند البزار» (٢ / ١٠ رقم ١٣٤١) لابن حجر، دون ما بعده: «وإن كان معروفاً في النسب».

وذكره ابن حبان في «الثقات» (٧ / ٧٧)، ولم يذكر له راوياً غير يعقوب؛ فهو مجهول.

وأبوه عقبة كذلك، ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٦ / ٤٣٥)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٦ / ١٤)، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٥ / ٢٢٧)، ويعقوب بن محمد الزهري: صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء.

\* القصة في المراسيل والمعاضيل:

وردت هذه القصة من مرسل الكثيرين، منهم:

\* مرسل ابن أبي مليكة:

أخرج ابن أبي شيبة في «المصنف» (رقم ٣٣٦٦١٧)، وابن شاهين - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠ / ٨١) - وأحمد في «الفضائل» (رقم ٢٢، ١٨٢)، وأبو القاسم البغوي: كما في «البداية والنهاية» (٣ / ٢٠٧) - ومن طريقه ابن عساكر (٣٠ / ٨١)، واللالكائي في «السنة» (٢٤٢٥) - من طرق عن نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة أن النبي ﷺ لما خرج هو وأبو بكر إلى ثور، وجعل أبو بكر يكون أمام رسول الله ﷺ مرة، وخلفه مرة، قال: فسأله النبي ﷺ عن ذلك؟ فقال: إذا كنت أمامك خشيتُ أن تؤتى من ورائك، وإذا كنتُ

خلفك خشيتُ أن تؤتى من أمامك، حتى إذا انتهى إلى الغار من ثور، قال أبو بكر: كما أنت حتى أدخل يدي<sup>(١)</sup>، فأجسه وأقصه، فإن كانت فيه دابة أصابتني قبلك، قال نافع: فبلغني أنه كان في الغار جحر، فألقم أبو بكر رجله ذلك الجحر تخوفاً أن تخرج منه دابة أو شيء يؤذي رسول الله ﷺ.

كذا قاله داود بن عمرو الضبي، عن نافع. كما عند البغوي.

وقال وكيع: عن نافع بن عمر، عن رجل لم يسمه: أن النبي ﷺ وأبا بكر لما انتھيا إلى الغار إذا جحر في الغار، فألقمه أبو بكر رجله، فقال: يا رسول الله! إن كانت لدغة أو لسعة كانت بي دونك. هذا لفظ ابن شاهين. وأخرجه أحمد عن وكيع به، وسمى الرجل (ابن أبي مليكة)، وزاد عليه.

وأفادت الرواية الأولى أن هذه القصة من كلام نافع بن عمر الجمحي<sup>(٢)</sup>، زادها على إثر مرسل ابن أبي مليكة، فهي

- 
- (١) وقع في بعض الروايات: ألقم أبو بكر رجله، وفي رواية: رجليه، وفي أخرى: رجله إلى فخذة! كذا عند البغوي! انظر «شرح الزرقاني على المواهب اللدنية» (٢/ ١٢١).
- (٢) توفي سنة تسع وستين.

معضلة إذاً من هذا الطريق .

وأما طريق أحمد، ففيه في آخر القصة: «قال نافع فحدثني رجل عن ابن أبي مليكة: أن أبا بكر رأى جحراً في الغار، فألقمها قدمه، قال: وقال: يا رسول الله! إن كانت لسعة أو لدغة كانت بي .

وهذا مرسل، كما قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٢٠٧)، ويضاف إلى هذه العلة علة أخرى، وهي الرجل المبهم الذي فيه؛ وهذا يزيد ضعفاً.

\* معضل سعيد بن عمرو بن جعدة:

أخرجه ابن شاهين - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠ / ٨١) - نا عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الوهاب، نا محمد بن معاوية الأنماطي، نا سفيان عن سعيد بن عمرو بن جعدة، قال: قال رسول الله ﷺ لعائشة: «لو رأيت حين صعدنا الجبل نريد الغار، وأبو بكر بين يدي، ومرة خلفي، حتى دخلنا الغار، فإذا فيه جُحر أو جحرة، فبات ملقمه عقبه حتى أصبح». وقال لها أبو بكر: «يا عائشة! لو رأيتني ورسول الله ﷺ حين صعدنا الجبل، فأما قدما رسول الله ﷺ فتقطرتا دماً، وأما قدماي فعادت كالصفوان». فقالت: إن رسول الله ﷺ يتعود

الرعية، ولا الشقوق<sup>(١)</sup> ولا الحفية».

وهذا معضل؛ فسعيد بن عمرو يروي عن أبي عبيدة<sup>(٢)</sup>  
فهو من طبقة صغار تابعي التابعين.

وورد في مرسل الحسن<sup>(٣)</sup> قال: انتهى رسول الله ﷺ  
وأبو بكر إلى الغار ليلاً، فدخل أبو بكر قبل رسول الله ﷺ،  
فلمس الغار، لينظر أفيه سبع أو حية، بقي رسول الله ﷺ  
بنفسه.

قال ابن هشام في «سيرته» (١ / ٤٨٦): حدثني بعض  
أهل العلم، أن الحسن... وذكرها، وكذا في «البداية  
والنهاية» (٣ / ٢٠٧).

### والخلاصة:

هذه الطرق التي وقفت عليها، وفيها ذكر إلقاء أبي بكر  
قدميه الجحور التي في الغار، لم يثبت منها شيء، وجميع

---

(١) في الأصل: «الشقوق» بالفاء ثم في آخره بالقاف!

(٢) انظر «الجرح والتعديل» (٤ / ٤٩ ترجمة ٢١٢).

(٣) وورد عنه في الهجرة لفظ آخر، ليس فيه القصة التي معنا، انظره  
وتخريجه في «السلسلة الضعيفة» (رقم ١١٢٩).



طرقها ضعيفة جداً، ولا تتقوى ببعضها بعضاً، أما نزول السكينة وقوله ﷺ: «يا أبا بكر! لا تحزن» فوارد في القرآن، وأحاديث أخرى في غير هذه القصة، وكذا ما جاء في آخرها في ذكر يومه، ولكن دون السياق المذكور.

### \* تنبيهات :

الأول: علق بعضهم على هذه القصة عند الكلام على موقف أبي بكر: «وقاه بعقبه، فبورك في عقبه» كذا في «السيرة الحلبية» (٢ / ٢٠٥).

الثاني: قال بعضهم: والسر في اتخاذ رافضة العجم اللباد المقصص على رؤوسهم تعظيماً للحية التي لدغت أبا بكر في الغار، أي: لأنهم يزعمون أن ذلك على صورة تلك الحية.

الثالث: ذكر كونستالس جيورجيود (وزير خارجية رومانيا السابق) هذه القصة، وزاد عليها أشياء، وصاغها على حسب فهمه، وورد في كلامه ما لم يرد في ألفاظ أي رواية من الروايات، وهذا نص كلامه: «كان أبو بكر أكبر من محمد ﷺ بثلاث سنوات، وكما قلنا إنه كان من أغنياء مكة، ولكنه بذل ماله في سبيل الإسلام. فمع أنه أكبر سنّاً وأكثر غنى فإنه نظف الغار بيديه، ومزق عباءته ليسدّ بها الثقوب والفروج، حتى لا

تخرج منها الثعابين وتؤذي محمداً ﷺ، وحين اطمأن إلى أن الغار غداً مناسباً للاستقرار فيه دعا محمداً ﷺ إلى دخوله، وبعد ذلك أقبل على قدمي النبي ﷺ المقرحتين، ونظفهما وضمدهما، ولما لم يكن في الغار شيء يضعه النبي ﷺ تحت رأسه لينام، طلب أبو بكر أن يسند رأسه إلى ركبته ليستريح؛ بيد أن محمداً كان يعلم أن أبا بكر متعب كذلك، وفي حاجة إلى النوم، لذلك رفض عرض أبي بكر، وأسند رأسه إلى الأرض واستراح.

ويروى - وقلنا قبلاً إننا سنشير إلى ما هو رواية - أن أبا بكر قبل أن ينام لاحظ أن قماش العباءة لم يكف لسد ثقوب الغار، فأثبت قدمه إلى أحد الثقوب ونام.

وحاول ثعبان أن يخرج من الثقب، ولكنه صدم بكعب أبي بكر، فعضّه، فنهض أبو بكر مذعوراً من شدة الألم، وتصبب العرق من وجهه، فسقطت بعض القطرات على وجه محمد ﷺ النائم، فاستيقظ. وعندما شاهد محمد ﷺ امتناع لون أبي بكر سأله عن السبب؟ وحينما علم أن ثعباناً قرصه في كعبه مصّ مكان السم حتى يستريح أبو بكر.

في تلك الليلة التي أراد فيها محمد ﷺ وأبو بكر الوصول

إلى الغار - الذي دعي بغار الثعبان - اتجه أفراد قريش نحو منزل محمد ﷺ ليقتلوه، ولكنهم لم يجدوا محمداً ﷺ، فسألوا علياً عنه :

أخرج محمد ﷺ من مكة؟

ولما كان علي رجل صدق، ولا يستطيع الكذب أجابهم : بلى خرج .

واندفعت جماعة قريش إلى ظاهر مكة ليلاً يتعقبون محمداً ﷺ، وبدأوا أول الأمر بالبحث عنه في البوادي المحيطة بالبلدة، وأرسلوا من ينادي في الناس أن من يسلم محمداً ﷺ أو يدل على مكان اختفائه جائزته مئة جمل .

وفي صبيحة اليوم التالي ركب عدد من أبناء قريش جمالاً سريعة، وأخذوا يبحثون عنه، حتى وصلوا إلى «غار ثعبان» . ومع أنهم عبروا من أمامه ورأوه فإنهم لم يدخلوه، لأن الله - كما جاء في الرواية - أمر بعض العناكب بأن تنسج خيوطها مقابل باب الغار . فعندما رأى الرجال بابه موصداً بالعنكبوت اطمأنوا إلى أنه لا يمكن أن يكون قد دخل، لأنه إن دخله تمزق نسيج العنكبوت لا محالة .

وبعد أن عبرت الفرقة الأولى من أمام الغار قدمت

أخرى، فشاهدت عند مدخله حمامة صنعت عشاً، ووضعت فيه بيضاً. وقال أحدهم:

لم يدخل محمد ﷺ بلا شك هذا الغار، فلو أنه دخل لتمزق العنكبوت، ولما حطت الحمامة في هذا المكان.

ومع هذا فإن الله - كما جاء في الرواية - بعد أن عبرت الفرقة الثانية أنزل صخرة من أعلى الجبل، فأوقعها على باب الغار فسده، ولم يعد يستطيع أحد الدخول إليه. كان أبو بكر مريضاً داخل الغار إثر عضه الثعبان، ومن أثر الخوف، فأخذ النبي يخفف عنه ويسليه، ويطمئنه إلى أن الله معهما. ويقول الله تعالى من سورة التوبة (السورة التاسعة) في الآية الأربعين:

﴿إِلَّا نُنْصِرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا بِكَ اللَّهُ...﴾<sup>(١)</sup>.

\*\*\*\*\*

---

(١) «نظرة جديدة في سيرة رسول الله ﷺ» (ص ١٦٨ - ١٦٩)، تعريب محمد التونجي، ط الدار العربية للموسوعات.

## القصة الثانية والسبعون

قصة طلوع الرجل الذي من أهل الجنة وكان لا يجد في نفسه على أحد من المسلمين غشاً ولا حسداً

\* شهرتها :

هذه القصة مشهورة جداً، لا تكاد تجد عامياً أو واعظاً فضلاً عن طالب علم إلا وتردد هذه القصة على لسانه، أو هي مخزونة في حفظه وجنانه، ويقع ذلك عند الحديث عن حسن الخلق، وما ينبغي أن يكون عليه قلب المسلم من عدم وجود الغش والحقد والحسد، والتدليل على أن السلامة من الغش والحسد توجب دخول الجنة، وأن الشأن ليس بكثرة العبادة، ولكن الشأن تصفية القلب من أدوائه الخبيثة، وذكرها غير واحد من المعاصرين في مصنفاتهم<sup>(١)</sup>.

(١) ستأتيك أمثلة عديدة تدلك على ذلك، والله الموفق.

## \* ذكرها :

تروى هذه القصة عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - ،  
وهذا لفظها ؛ قال : كنا يوماً جلوساً عند رسول الله ﷺ ، فقال :  
يطلع عليكم الآن من هذا الفجّ رجل من أهل الجنة . قال :  
فاطلع رجل من أهل الأنصار تنطف<sup>(١)</sup> لحيته من وضوئه قد علق  
نعليه في يده الشمال ، فسلم ، فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل  
ذلك ، فطلع ذلك الرجل على مثل المرة الأولى ، فلما كان اليوم  
الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً ، فطلع ذلك الرجل على  
مثل حاله الأول ، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبدالله بن عمرو بن  
العاص فقال : إني لآحيت<sup>(٢)</sup> أبي فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثاً ،  
فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي الثلاث فعلت . قال :  
نعم . قال أنس : كان عبدالله يحدث أنه بات معه ثلاث ليال فلم  
يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تعار<sup>(٣)</sup> انقلب على فراشه ،  
وذكر الله وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر ، قال عبدالله : غير أنني  
لم أسمعه يقول إلا خيراً ، فلما مضت الثلاث وكدت أحترق

---

(١) أي تقطر .

(٢) لآحيت - بالحاء المهملة بعدها ياء مثناة تحت - أي : خاصمت .

(٣) تعار - بتشديد الراء - أي : استيقظ .

عمله قلت: يا عبدالله! لم يكن بيني وبين والدي هجرة ولا غضب، ولكنني سمعت رسول الله ﷺ يقول ثلاث مرات: يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة. فاطلعت ثلاث مرات، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك، فأقتدي بك، فلم أرك تعمل كبير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ قال: ما هو إلا ما رأيت. قال: فأنصرفت عنه. فلما وليت دعاني فقال: ما هو إلا ما رأيت؛ غير أنني لا أجد في نفسي على أحد من المسلمين غشاً، ولا أحسده على ما أعطاه الله إياه إليه. فقال عبدالله: هذه التي بلغت بك هي التي لا نطق<sup>(١)</sup>.

\* تخريجها وبيان ضعفها:

أخرج هذه القصة: عبد الرزاق في «مصنفه» (١١ / ٢٨٧ - ٢٨٨ / رقم ٢٠٥٥٩) - ومن طريقه: أحمد<sup>(٢)</sup> في «المسند» (٣ / ١٦٦) -، ومن طريق أحمد: الضياء في «المختارة» (٧ /

- 
- (١) ذكرها يحيى الزماري في «تصفية القلوب من درن الأوزار والذنوب» (ص ١٧١، ط المكتبة السلفية - القاهرة)، وهي في «تحاسن العلماء» (ص ٥٥) للشيخ عبدالله الموجدان.
- (٢) لم يعزه إلا له في «إتحاف المهرة» (٢ / ٤٠ / رقم ١٧٩٤)، وهو في «أطراف مسند أحمد» (١ / ٥١٨ - ٥١٩ / رقم ٩٧٠).

١٨٦ - ١٨٨ / رقم ٢٦١٩ - وعبد بن حميد في «المسند» (رقم ١١٥٩ - «المنتخب»)، واليزار في «المسند» (٢ / ٤٠٩ / رقم ١٩٨١ - زوائده «كشف الأستار»)، والطبراني<sup>(١)</sup> في «مكارم الأخلاق» (رقم ٧٢)، والخرائطي<sup>(٢)</sup> في «مساوىء الأخلاق» (رقم ٧٦٤)، والتيمي<sup>(٣)</sup> في «الترغيب والترهيب» (١ / ٤٦٦ / رقم ١١٠٨)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٦ / ١٢١)، والبغوي في «شرح السنة» (١٣ / ١١٢ / رقم ٣٥٣٥)، والبيهقي<sup>(٤)</sup> في «شعب الإيمان» (٥ / ٢٦٤ / رقم ٦٦٠٥)؛ قال<sup>(٥)</sup>: أخبرنا معمر، عن الزهري؛ قال: أخبرني أنس بن مالك باللفظ المذكور.

كذا عند جميعهم؛ إلا ابن عبد البر قال: «عن أنس»، ولم يقل: «أخبرني أنس».

ورواه عبد الله بن المبارك في «الزهد» (رقم ٦٩٤)

- 
- (١) بؤب عليه (فضل سلامة الصدر).
  - (٢) بوب عليه (باب ما جاء في ذم الحسد).
  - (٣) بوب عليه (الترهيب من الحسد)، وأعاده تحت باب (في الترهيب من الغل والغش).
  - (٤) بوب عليه (باب في الحث على ترك الغل والحسد).
  - (٥) أي: عبدالرزاق بن همام الصنعاني - رحمه الله تعالى -.



و «المسند» (رقم ١) عن معمر، وقال: «عن الزهري عن أنس»  
بمثله.

وأخرجه من طريق ابن المبارك مثله: النسائي في «السنن  
الكبرى» (كتاب عمل اليوم والليلة<sup>(١)</sup>)، باب ما يقول إذا انتبه من  
منامه، ٦ / ٢١٥ / رقم ١٠٦٩٩ / ١١)، وابن السني في «عمل  
اليوم والليلة» (رقم ٧٥٤).

وعلقه<sup>(٢)</sup> عن ابن المبارك: البيهقي في «شعب الإيمان»  
(٥ / ٢٦٤).

وأخرجه التيمي في «الترغيب» (١ / ٤٦٦ / رقم ١١٠٨  
و ٢ / ٩١٥ / رقم ٢٢٤٧ - ط زغلول، أو ٢ / ٥٢ - ٥٣ / رقم  
١٣٥ و ٣ / ١٥١ - ١٥٢ / رقم ٢٢٧٤ - ط أيمن شعبان) من  
طريق ابن المبارك، وعنده - في الموضعين -: «أخبرني أنس»!  
وعزاه في «إتحاف السادة المتقين» (٨ / ٥١) إلى ابن أبي

---

(١) هو فيه - في الطبعة المفردة - برقم (٨٦٩)، ولم يعزه المزي في  
«تحفة الأشراف» (١ / ٣٩٤ / رقم ١٥٥٠) إلا له.

(٢) من الخطأ القول: أخرجه معلقاً، كما نبه عليه العلامة المحقق  
محمد عبدالرحمن المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ) في «إبكار المنن في  
تنقيذ آثار السنن».

الدنيا في «ذم الحسد»، وعزاه في «الدر المنثور» (٨ / ١١٤) إلى الحكيم الترمذي.

وظاهر هذين الإسنادين الصحة<sup>(١)</sup>!!

قال الهيثمي في «المجمع» (٨ / ٧٨): «رواه أحمد والبخاري بنحوه، ورجال أحمد رجال الصحيح، وكذلك أحد إسنادي البخاري».

وقال ابن كثير بعد أن ساق إسناد عبدالرزاق ولفظه: «ورواه النسائي في «اليوم والليلة» عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن معمر به، وهذا إسناد صحيح على شرط «الصحيحين»! لكن رواه عقيل وغيره عن الزهري عن رجل عن أنس؛ قاله أعلم»<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عبيدة: هذا الحديث تفرد به الزهري.

قال ابن أبي حاتم: «سألت أبي عن حديث رواه الزهري

---

(١) ولذا قال المعلق على «مسند أحمد» (٢٠ / ١٢٥) ط مؤسسة الرسالة: «إسناده صحيح على شرط الشيخين»، وكذا قال عبدالله الغماري في «تمام المنة ببيان الخصال الموجبة للجنة» (ص ١٧٤) وزاد: «ورواه النسائي بإسناد صحيح أيضاً والبيهقي وغيرهم».

(٢) «تفسير ابن كثير» (٨ / ٩٦) [الحشر: ١٠]، ط دار الشعب - مصر.

عمن لا يتهم عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع سعد»: قال: «فقال أبي: قد تفرد الزهري بروايته هذا الحديث»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عبيدة: كان الزهري يدلّس هذه القصة، والأدلة على ذلك:

أولاً: الثابت عنه من طريق ابن المبارك عن معمر قوله: «عن أنس»، ومن نقل عنه قوله: «أخبرني أنس» فقد أخطأ<sup>(٢)</sup>، ولم يحصل هذا إلا في رواية التيمي، وقد أسنده في الموطن الأول من طريق عبدالرزاق ثم أحال على طريق ابن المبارك، فذكر ما عند عبدالرزاق، ولكنه في الموطن الثاني اقتصر على طريق ابن المبارك، وقال: «أخبرني أنس»، وهذا خطأ!

ولم ينقل عن الزهري (حدثني أنس) غير عبدالرزاق<sup>(٣)</sup>،

---

(١) علل الحديث (٢/ ٣٦٥ / رقم ٢٦١١، دارالمعرفة، ط ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).

(٢) انظر: «شعب الإيمان» (٥ / ٢٦٥) للبيهقي، وسيأتي كلامه (ص ٣٤).

(٣) في رواية عبد بن حميد عنه: «عن الزهري أن أنس بن مالك أخبره»، وهكذا نقلها الضياء في «المختارة» (٧ / ١٨٨).

وهو ثقة حافظ، تكلم فيه من أجل روايته أحاديث في فضائل أهل البيت مع نسبته للتشيع، وقد اختلط في آخر عمره، وعده بعض الحفاظ من أثبت أصحاب معمر، والأدلة تقتضي وهمه في قوله هنا عن الزهري: «أخبرني أنس».

ثانياً: قال الدارقطني في كتابه «العلل»<sup>(١)</sup> عن هذا الحديث: «اختلف فيه على الزهري:

فرواه عبدالرزاق عن معمر عن الزهري؛ قال: حدثني أنس.

وقال ابن المبارك: عن معمر عن الزهري عن أنس.

وكذلك قال إبراهيم بن زياد العبسي<sup>(٢)</sup>: عن الزهري عن أنس.

قال الدارقطني: «وهذا الحديث لم يسمعه الزهري من أنس».

ودلل على ذلك بقوله:

---

(١) (٤ / ق ٢٥ ب) نسخة دار الكتب المصرية.

(٢) كذا في الأصل، وصوابه: «القرشي»، كما في كتب الرجال.

ثالثاً: «ورواه شعيب بن أبي حمزة وعقيل عن الزهري؛ قال: حدثني من لا أئثم عن أنس».

قال الدارقطني<sup>(١)</sup>: «وهو الصواب».

رابعاً: وهذا ما رجحه حمزة بن محمد الكناني الحافظ، قال فيما نقل عنه المزي<sup>(٢)</sup>: «لم يسمعه الزهري من أنس، رواه عن رجل عن أنس، كذلك رواه عقيل وإسحاق بن راشد وغير واحد عن الزهري»، قال الكناني: «وهو الصواب».

خامساً: ورجح هذا أيضاً ابن حجر، قال<sup>(٣)</sup> بعد كلام حمزة الكناني، ما نصه: «قلت: وذكر البيهقي في «الشعب»<sup>(٤)</sup> أن شعيباً رواه عن الزهري: حدثني من لا أئثم عن أنس. ورواه معمر عن الزهري: أخبرني أنس. كذلك أخرجه أحمد عنه: ورويناه في «مكارم الأخلاق»، وفي عدة أمكنة عن عبدالرزاق»، قال: «وقد ظهر أنه معلول».

سادساً: قال العراقي في «تخريج أحاديث

---

(١) في «العلل» (٤ / ق ٢٥ / ب).

(٢) في «تحفة الأشراف» (١ / ٣٩٥).

(٣) في «النكت الظراف» (١ / ٣٩٥).

(٤) سيأتي - إن شاء الله - تخريج رواية شعيب وغيره عن الزهري.

الإحياء»<sup>(١)</sup>: «رواه أحمد بسندٍ صحيح على شرط الشيخين، ورواه البزار، وسُمِّي الرجل في رواية له سعد<sup>(٢)</sup>، فيها ابن لهيعة» انتهى.

ثم تبيَّن له أن هذا غير صحيح، فقال الزَّبيدي<sup>(٣)</sup> ما نصه: «قلت: وجدتُ بخط الحافظ في هامش «المغني» - وهو تخريج أحاديث الإحياء، وتتمه اسمه: «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار» - عند قوله: «صحيح على شرط الشيخين» ما لفظه: «له علَّة؛ فإنَّ الزهري لم يسمعه عن أنس فيما يقال».

سابعاً: قال المنذري في «الترغيب والترهيب»<sup>(٤)</sup>: «رواه

---

(١) (٢ / ٨٦٢ / رقم ٣١٦٨) بعناية أشرف عبدالمقصود، مكتبة طبرية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، أو (٣ / ١٨٣) بذيل: «إحياء علوم الدين».

(٢) في نسخة: «سفيان»!! وهو خطأ، وهي التي وقعت للزَّبيدي، فقال في «إتحاف السادة» (٨ / ٥١): «والمسمى بسفيان في الأنصار من الصحابة ثلاثة: سفيان بن نصر بن زيد الخزرجي، وسفيان بن ثابت الأنصاري، وسفيان بن أمية الظفري؛ فالله أعلم أيهم أراد البزار».

(٣) في «إتحاف السادة المتقين» (٨ / ٥١).

(٤) (٤ / ١٣ / رقم ٩ - ط محمد منير الدمشقي - دار الحديث - =

أحمد بإسنادٍ على شرط البخاري ومسلم والنسائي، ورواته احتجاً بهم أيضاً إلا شيخه سويد بن نصر، وهو ثقة»، والعجب من بعض المعلقين<sup>(١)</sup> عليه بقوله: «حسن»! فظاهر إسناده الصحة، وقد تعقب الناجي<sup>(٢)</sup> المنذري بقوله: «قلت: النسائي إنما رواه في «اليوم والليلة» لا في «السنن» على العادة المتكررة في هذا الكتاب، لكن اكتفيت بذكر ذلك في نسختي لكثرة»، ثم ذكر كلام الحافظ حمزة الكناني والمزي وقال: «وهذه العلة التي فيه لم ينتبه لها المصنف».

فهؤلاء الأئمة (الدارقطني، وحمزة الكناني، والبيهقي، والعراقي، وابن حجر، والناجي) رجحوا رواية (الزهري عن

= القاهرة، أو ٥ / ١٧٧ - ١٧٨ / رقم ٤١٨٤ - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط الثالثة، سنة ١٣٩٩ هـ)، ووافق المنذري جمع من المحدثين، منهم: المعلق على «عمل اليوم والليلة» لابن السني (ص ٧٦٩ - ٧٧٠) الأستاذ عبد الرحمن البدي، وأصحاب موسوعة «نصرة النعيم» (١٠ / ٤٤٣٥ - ٤٤٣٦).

(١) قاله محيي الدين مستوفى تعليقه على «الترغيب» (٣ / ٥٢٧ / رقم ٤٢٦٠).

(٢) في كتابه الماتع «عجالة الإملاء المتيسرة» (ق ١٩٩ / أ)، نسخة المكتبة المحمودية، المدينة النبوية.

مجهول عن أنس)، قال الزهري عن المجهول: «عمن لا  
أُتهم»، والتوثيق هكذا على الإبهام لا يعتد به، ولا بد من  
تسميته ومعرفة كلام أئمة الجرح والتعديل فيه.

ثامناً: الصنعة الحديثية تقضي بوجود الوسطة المبهمة  
بين (الزهري) و (أنس)؛ فقد رواه عنه جمع من الثقات هكذا  
مخالفين (معمراً)<sup>(١)</sup>، وهم:

أولاً: عقيل بن خالد، (ثقة ثبت، من أثبات أصحاب  
الزهري).

أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠ / ٣٢٦) من  
طريق ابن وهب، أخبرني حيوة، أخبرني عقيل، عن ابن  
شهاب، حدثني من لا أتهم عن أنس؛ قال: بينما نحن جلوس  
عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «يطلع عليكم الآن  
رجل من أهل الجنة». فأطلع سعد بن أبي وقاص... وساقه  
بطوله.

---

(١) رواه عنه اثنان: عبدالرزاق وقال: «عن الزهري أخبرني أنس»،  
وهي خطأ، وابن المبارك وقال: «الزهري عن أنس» وهي تدليس،  
وكذلك قال: إبراهيم بن زياد القرشي، وتقدم بيان ذلك بالتفصيل.



وعلقه البيهقي في «الشعب» (٥ / ٢٦٥)، والذهبي في «السير» (١ / ١٠٩)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٨ / ٩٥).

وخالف حيوة ابن لهيعة؛ فرواه عن عقيل أنه سمع الزهري يخبر عن أنس بن مالك... فذكره.

وحيوة ثقة، وقوله: «عن ابن شهاب، حدثني من لا أتهم عن أنس» أصح من رواية ابن لهيعة هذه، التي أخرجها البزار في «مسنده» (٢ / ٤٠٩ / رقم ١٩٨١).

ثانياً: شعيب بن أبي حمزة (ثقة ثبت، من أثبات أصحاب الزهري).

أخرجه البيهقي في «الشعب» (٢٦٥ / رقم ٦٦٠٦) من طريق أبي اليمان، أخبرني شعيب، عن الزهري؛ قال: حدثني من لا أتهم عن أنس بن مالك؛ أنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ... فذكر الحديث بنحوه؛ غير أنه قال: فإذا توضأ أسبغ الوضوء، وأتم الصلاة، ثم أصبح مفطراً. قال عبدالله بن عمرو: فرمقته ثلاثة أيام وثلاث ليال، لا يزيد على ذلك، غير أنني لا أسمعه يقول إلا خيراً... وذكر الحديث، وقال في آخره: ما هي إلا ما رأيت؛ غير أنني لا أجدي نفسي سوءاً لأحد

من المسلمين، ولا أقوله ولا أحسده خيراً أعطاه الله إياه . قال :  
فقلت : هؤلاء بلغن بك ، وهي لا أطيع .

(تنبيه) : أشار البيهقي إلى صحة هذه الرواية ، فقد قال  
بعد أن أسنده من طريق عبدالرزاق التي فيها : «عن الزهري قال :  
أخبرني أنس» ، وقال : «هكذا قال عبدالرزاق . . .» ثم قال :

«ورواه ابن المبارك عن معمر ؛ قال : فقال : «عن الزهري  
عن أنس»» ، ثم قال : «ورواه شعيب بن أبي حمزة عن  
الزهري» ، وساق روايته ، وقال : «وكذلك رواه عقيل بن خالد  
عن الزهري في الإسناد» ؛ فأشار بهذا إلى مخالفة شعيب وعقيل  
لمعمر ، ولذا ساق كلامه ابن حجر<sup>(١)</sup> في معرض ترجيحه أن  
القصة معلولة .

ثالثاً : معاوية بن يحيى الصدفي<sup>(٢)</sup> ، (ضعيف في رواية  
غير الشاميين عنه ، وهو مستقيم في رواية الشاميين ، وهذه  
منها) .

أخرجه الخرائطي في «مساوىء الأخلاق» (رقم ٧٦٥)

---

(١) في «النكت الظراف» (١ / ٣٩٥) ، وسبق نقله .

(٢) انظر : «تاريخ دمشق» (٥٩ / ٢٨٣) ، و «تهذيب الكمال» (١٨ /  
٢٢٥) .

من طريق الهقل بن زياد، عن الصدفي، حدثني الزهري،  
حدثني من لا أتهم عن أنس، بمثل حديث معمر.

والهقل بن زياد شامي.

رابعاً: إسحاق بن راشد.

لم أظفر بروايته، وإنما ذكره الحافظ حمزة الكناني؛ كما  
في «تحفة الأشراف» (١/ ٣٩٥).

فهؤلاء الأربعة رووه عن الزهري؛ قال: «حدثني من لا  
أتهم عن أنس».

فهذه هي الرواية المحفوظة عنه، أما قول ابن المبارك عن  
معمر عن «الزهري عن أنس»؛ فقد دلسها الزهري<sup>(١)</sup>!

وهنا مسألة مهمة، لا بد من بيانها بهذا الصدد، وهي:

\* تدليس الإمام الزهري:

الإمام الزهري «متفق على جلالته وإتقانه»<sup>(٢)</sup>، وذكره

---

(١) ما لم يكن ابن المبارك أو شيخه معمر قد أخطأ فيه، والراجع رواية  
التدليس.

(٢) «التقريب» (رقم ٦٢٩٦).

العلائي في (المرتبة الثانية) من مراتب المدلسين، وقال: «وقد قَبِل الأئمة قوله (عن)»<sup>(١)</sup>، بينما ذكره ابن حجر مخالفاً له؛ فجعله في (المرتبة الثالثة)، وقال: «وصفه الشافعي والدارقطني وغير واحد بالتدليس»<sup>(٢)</sup>.

والحق أنه كان يدلس، ولكن على وجه التُّدرة.

قال الذهبي: «محمد بن مسلم الزهري الحافظ كان يدلس في النادر»<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر العلماء؛ كابن المديني والإمام أحمد وأبي حاتم جماعة من الرواة روى عنهم الزهري ولم يسمع منهم؛ فلا نطيل بذكر ذلك كله ونكتفي بشيء منه.

قال مالك بن أنس: كنا نجلس إلى الزهري فيقول: قال ابن عمر كذا وكذا، فإذا كان بعد ذلك جلسنا إليه فقلنا: الذي ذكرت عن ابن عمر من أخبرك به؟ قال: سالم<sup>(٤)</sup>.

(١) «جامع التحصيل» (ص ١١٣).

(٢) «طبقات المدلسين» (ص ١٠٩).

(٣) «ميزان الاعتدال» (٤ / ٤٠).

(٤) «التمهيد» (١ / ٣٧).

وقد اختلفت أقوالهم في سماعه من جابر بن عبد الله وابن عمر وغيرهما<sup>(١)</sup>.

قال ابن المديني: لم يسمع من جابر بن عبد الله.

وقال أيضاً: قد سمع الزهري من ابن عمر حديثين.

قال أحمد بن حنبل: لم يسمع من ابن عمر، وإليه ذهب أبو حاتم حيث قال: لم يصح سماعه من ابن عمر، رآه ولم يسمع منه.

قال العجلي: سمع من ابن عمر ثلاثة أحاديث<sup>(٢)</sup>.

قال الذهبي: روى عن ابن عمر وجابر بن عبد الله شيئاً قليلاً، ويحتمل أن يكون قد سمع منهما، وأن يكون رأى أبا هريرة وغيره، فإن مولده فيما قاله دحيم وأحمد بن صالح في سنة خمسين، وفيما قاله خليفة بن خياط سنة إحدى وخمسين<sup>(٣)</sup>.

---

(١) انظر: «تهذيب التهذيب» (٩ / ٣٩٦)، و«تحفة التحصيل» لابن العراقي (ص ٢٨٨-٢٨٩).

(٢) انظر: «الثقات» للعجلي (رقم ١٥٠٠).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٥ / ٣٢٦).

والخلاصة . . . أن الزهري كان يدلّس ويسقط بعض الرواة<sup>(١)</sup>، ولكن في النادر، قال شيخنا الألباني - رحمه الله - عن الزهري: «إنه كان يدلّس في النادر، والنادر لا حكم له، كما لا يخفى على العلماء، ومنزلته عند المسلمين لخصها الحافظ من «التهذيب» في «التقريب» فقال: «الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه»<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن الزهري «تابعي صغير، أكثر روايته عن كبار التابعين وغيرهم، ويروي أحياناً عن صغار الصحابة كأُس»<sup>(٣)</sup>، ومع هذا؛ فقد دلّس هذه القصة عن أنس.

فالنادر لا حكم له في الجملة، ولا سيما عند من ينتقي الروايات؛ كأصحاب «الصحيحين»<sup>(٤)</sup>، وأما إذا قامت القرائن، ولاحت الأدلة والبراهين على وقوع التدليس؛ فالحكم له دون تردد، وهذا ما صنعه شيخنا الألباني - رحمه الله رحمة واسعة -

(١) انظر مثلاً يدلّل على ذلك مع مناقشته في: «إرواء الغليل» (٨) / ٢١٥-٢١٦ / رقم ٢٥٩٠.

(٢) «صفة الصلاة» (٢٦).

(٣) «السلسلة الضعيفة» (٢ / ٤١٣).

(٤) ولذا أخرجاً في «صحيحيهما» بغننة الزهري.

عند هذه القصة، قال في «ضعيف الترغيب والترهيب»<sup>(١)</sup> بعد مقولة الناجي التي سبق نقلها: «وهذه العلة لم يتبها لها المؤلف» - أي: المنذري صاحب «الترغيب» - قال: «وجرينا على ذلك برهة من الزمن»؛ أي: يشير - رحمه الله - إلى أنه كان يصححها على ظاهر إسناد أحمد وغيره لها، ثم حكم بضعفها لتدليس الزهري لها؛ إذ مدار كلامه محصور في هذه العلة<sup>(٢)</sup>.

\* (تنبيهات):

الأول: للحديث شواهد تالفة، لا يفرح بها، ولا تشد اليد عليها، من مثل:

(١) (٢/ ٢٤٥-٢٤٧ / رقم ١٧٢٨).

(٢) رأيتُ كلام شيخنا الألباني - رحمه الله تعالى - بعد كتابة ما سبق، فحمدتُ الله إلى ما توصلت إليه، وكلامه على القصة مختصر، وفيه تصريح برجوعه عن تصحيحها، وفات ذلك من كتب في هذا الباب، كعادتهم؛ إذ اقتصروا على العبارات الصريحة، وعلى المدون في كتبه دون مخطوطاته ومجالسه، ولعلي أعمل على استيعاب ذلك، والله الموفق.

ورأيت بعض إخواننا يقول في كتابه «داء الأمم» (ص ٤٧) عن هذه القصة: «وحسنه شيخنا في «صحيح الترغيب والترهيب»!! والأمر ليس كذلك.

أخرج الحكيم الترمذي<sup>(١)</sup> عن عبدالعزيز بن أبي رواد؛ قال: «بلغنا أن رجلاً صلى مع النبي ﷺ، فلما انصرف قال النبي ﷺ: هذا الرجل من أهل الجنة. قال عبدالله بن عمرو: فأتيته فقلت: يا عماه! الضيافة. قال: نعم. فإذا له خيمة وشاة ونخل، فلما أمسى خرج من خيمته فاحتلب العنز واجتني لي رطباً ثم وضعه، فأكلت معه، فبات نائماً وبيت قائماً، وأصبح مفطراً، وأصبحت صائماً، ففعل ذلك ثلاث ليال، فقلت له: إن رسول الله ﷺ قال فيك: إنك من أهل الجنة؛ فأخبرني ما عملك؟ قال: فأتت الذي أخبرك حتى يخبرك بعملتي. فأتيت رسول الله ﷺ فقال: أئنه فمره أن يخبرك. فقلت: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تخبرني. قال: أما الآن؛ فنعم. فقال: لو كانت الدنيا لي فأخذت مني لم أحزن عليها، ولو أعطيتها لم أفرح بها، وأبيت وليس في قلبي غل على أحد. قال عبدالله: لكنني والله أقوم الليل وأصوم النهار، ولو وهبت لي شاة لفرحت بها، ولو ذهبت لحزنت عليها، والله لقد فضلك الله

---

(١) عزاه له السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ١١٤-١١٥)، والقصة في مطبوع «النوادر» المختصر (ص ١٨٢)، وهو غير مسند! عمل ناشره على حذف أسانيده! ولا حول ولا قوة إلا بالله، ومنه نسخ خطية محفوظة، أعمل على طلبها من مدة، يسر الله ذلك بمنه وكرمه.



علينا فضلاً بيناً» .

وهذا إسناد معضل .

وعبد العزيز بن أبي رواد<sup>(١)</sup> صدوق عابد، وله أحاديث منكرات؛ كما قال علي بن الجعيد .

وللقصة شاهد آخر!

أخرج ابن عدي في «الكامل» (٤ / ١٣٨١) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠ / ٣٢٥) - من طريق داود بن منصور، والبيهقي في «الشعب» (٥ / ٢٦٦ / رقم ٦٦٠٧) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠ / ٣٢٦) - من طريق معاذ بن خالد؛ كلاهما عن صالح - (قال داود: المرئي<sup>(٢)</sup>) -، عن عمرو - (قال داود: ابن دينار، وقال ابن منصور: مولى آل الزبير) - عن سالم بن عبدالله، عن أبيه؛ قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فقال: «ليطلعن عليكم رجل من هذا الباب من أهل الجنة». فجاءه سعد بن مالك، فدخل منه... فذكر الحديث فقال عبدالله بن عمرو: ما أنا

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» (١٨ / ١٣٦ - ١٤٠) والتعليق عليه .

(٢) تحرف في مطبوع «تاريخ ابن عساكر» إلى «المُرني»!!

بالذي أنتهي حتى أبأت هذا الرجل ، فأنظر عمله . . . فذكر الحديث في دخوله عليه ، فقال : فناولني عباءة فاضطجعت عليها قريباً منه ، وجعلت أرمقه يعني ليله كل ما تعار سبح وكبر وهلل وحمد الله ، حتى إذا كان في وجه السحر قام فتوضأ فدخل المسجد ، فصلى ثنتي عشرة ركعة باثنتي عشرة سورة من المفصل ليس من طوالة ولا من قصاره ، يدعو في كل ركعتين بعد التشهد ثلاث دعوات ، يقول : اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، اللهم اكفنا ما أهمنا من أمر آخرتنا ودينانا ، اللهم إنا نسألك من الخير كله وأعوذ بك من الشر كله . حتى إذا فرغ فذكر الحديث في استقلاله عمله وعوده إليه ثلاثاً . . . إلى أن قال : فقال : آخذ مضجعي وليس في قلبي على أحد .

لفظ البيهقي ، ولفظ ابن عدي مختصر جداً .

وهذا الشاهد لا يفرح به ألبتة ؛ فقد سرقه صالح بن بشير أبو بشر المُرِّي ، قال الإمام أحمد في رواية أبي طالب عنه : «صالح صاحب قصص ، يقصص على الناس ، ليس هو صاحب حديث ولا إسناد ، ولا يعرف الحديث» ، قال البخاري : «منكر الحديث» ، وتركه أبو داود والنسائي ، وقال الفلاس : «منكر

الحديث جداً، يحدث عن قوم ثقات بأحاديث مناكير<sup>(١)</sup>،  
وأورد الذهبي في «الميزان»<sup>(٢)</sup> هذه القصة من منكراته .

(الثاني): هناك شواهد قاصرة على ذكر طلوع سعد،  
وتبشير النبي ﷺ له بالجنة، من مثل :

ما أخرجه البزار في «مسنده» (٢ / ٤١٠ / رقم ١٩٨٢  
و ٣ / ٢٠٨ / رقم ٢٥٨٢ - زوائده «كشف الأستار»)، وأبو  
يعلى في «المسند» - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»  
(٢٠ / ٣٢٥) -، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢ / ٢٨٩)؛  
من طريق أبي موسى محمد بن المثنى، ثنا عبدالله بن قيس  
الرقاشي، ثنا أيوب السخيتاني، عن نافع، عن ابن عمر؛ قال:  
كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ، فقال: «يطلع عليكم من هذا  
الباب رجل من أهل الجنة. قال: فليس منا رجل إلا هو يتمنى  
أن يكون من أهل بيته، فإذا سعد بن أبي وقاص قد طلع» .

وهذا إسناد ضعيف جداً.

قال العقيلي: «عبدالله بن قيس الرقاشي عن أيوب،

---

(١) انظر: «الكامل» (٤ / ١٣٧٨)، و «تهذيب الكمال» (١٣ / ١٩) .

(٢) (٢ / ٢٨٩ / رقم ٣٧٧٣) .

حديثه غير محفوظ ولا يتابع عليه، ولا يعرف إلا به»<sup>(١)</sup>.

قلت: وقد تفرد به عبدالله بن قيس، قال البزار عقبه: «لا نعلم رواه عن أيوب إلا عبدالله بن قيس، ولم نسمعه إلا من أبي موسى عنه».

والحديث أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (١٥ / ٤٥١ / رقم ٦٩٩١): أخبرنا الحسن بن سفيان، ثنا محمد بن المثنى، ثنا عبدالله بن عيسى - كذا - الرقاشي، به.

وترجمه أيضاً في «الثقات» (٨ / ٣٣٤) بابن عيسى!! وقال: «يخطيء ويخالف».

وأخرج أحمد في «المسند» (٢ / ٢٢٢) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠ / ٣٢٥) - : ثنا قتيبة بن سعيد،

---

(١) أقره الذهبي في «الميزان» (١ / ٤٧٣) وما أشار للحديث، وقال بعد كلام العقيلي: «قلت: لكن فيه الغلابي!! كذا، وفي «اللسان» (٣ / ٣٢٨): «لكن قال فيه الغلابي. قال العقيلي: ...»، ونقل منه الإسناد و متن الحديث.

والغلابي ليس في هذا الإسناد، ولعل الذهبي بيض مقولته في هذا الراوي وحينئذ فزيادة «قال» من «اللسان» لها وجه، فليحذر. وانظر: «مجمع الزوائد» (٨ / ٧٩).

أخبرنا رشدين، عن الحجاج بن شداد، عن أبي صالح الغفاري، عن عبدالله بن عمرو بن العاص؛ أن النبي ﷺ قال: «أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة. فدخل سعد بن أبي وقاص».

وهذا إسناده ضعيف.

رشدين هو ابن سعد، ضعيف.

والحجاج بن شداد الصنعاني الشامي روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٦ / ٢٠٣)، وقال ابن القطان في «بيان الوهم والإيهام» (٣ / ١٤٧): «لا يعرف حاله»، وبقية رجاله ثقات<sup>(١)</sup>.

وأخرج الحاكم في «المستدرک» (٣ / ٤٩٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠ / ٣٢٧)؛ من طريق الخصيب ابن ناصح، عن عُبَيْدة بنت نابل، عن عائشة بنت سعد، عن أبيها؛ أن النبي ﷺ جلس في المسجد ثلاث ليالٍ يقول: «اللهم

---

(١) فات الهيثمي في «المجمع» إيراد هذا الحديث، وهو على شرطه، ولم يعزه ابن حجر في «إتحاف المهرة» (٩ / ٦٥٧ / رقم ١٢١٣٧)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٨ / ٩٥) إلا إلى أحمد.

أدخل من هذا الباب عبداً يحبُّك وتحبُّه». فدخل منه سعد بن أبي وقاص . لفظ الحاكم .

قال الحاكم : «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي !

قلت : فيه عبيدة بنت نابل - وتحرف في المصدرين إلى «نائل» ؛ فليصوب - مجهولة الحال ؛ فالإسناد ضعيف .

فالحاصل : أن القصة المذكورة المشهورة ضعيفة من حيث الصنعة الحديثية، وفيها نكرة ؛ فقول عبدالله بن عمرو : «إني لآحيت أبي، فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً . . .» فيه كذب ينزّه عنه أصحاب النبي ﷺ !

وقصة دخول سعد المسجد وبشارة النبي ﷺ له بالجنة دون قصة ذاك الرجل الذي بات معه، وردت من طرق ضعيفة، يمكن أن ترتقي بما ورد في الباب إلى مرتبة الحسن لغيره، وأما بشارة النبي ﷺ لسعد بالجنة ؛ فصحيح ثابت في أحاديث أخرى، من مثل قوله ﷺ : «أبو بكر في الجنة . . . وسعد بن مالك في الجنة»<sup>(١)</sup> .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢ / ١٢ - ١٣ ، ١٥ ، ٤٢ ، =

الثالث: قال الحافظ ابن حجر<sup>(١)</sup>: «وقرأت بخط بعض الأئمة أنه رأى بخط عبدالله بن زيدان المسكي؛ قال: أملى عليَّ الحافظ أبو محمد عبدالغني بن عبدالواحد بن علي بن سرور المقدسي سنة خمس وتسعين وخمس مئة؛ قال: نظرتُ إلى وقت إملائي عليك هذا الكلام؛ فلم أجد حديثاً على شرط البخاري ومسلم لم يخرجاه إلا ثلاثة أحاديث...»، وذكر منها:

= ٨٨، ٩٠، ٩٢، ٩٤)، وأحمد في «المسند» (١ / ١٨٨)، والطيالسي (٢٣٦)، وأبو داود (٤٦٤٩، ٤٦٥٠)، والترمذي (٣٧٥٧)، وابن ماجه (١٣٣، ١٣٤)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٥٦، ٨١٩٣، ٨٢٠٤، ٨٢٠٥، ٨٢١٠، ٨٢١٩)، وابن أبي عاصم في «السنة» (رقم ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦)، والشاشي في «مسنده» (١٩٠، ١٩١)، ٢١٠، ٢١٦، ٢٢٥)، وعبدالله بن أحمد في «زوائد الفضائل» (٢٠، ٩١)، وأبو يعلى في «المسند» (٩٧١)، وابن حبان (٦٩٩٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠ / ٣٢٨)؛ من حديث سعيد بن زيد.

وهو صحيح، وفي الباب عن عبدالرحمن بن عوف وغيره.  
(١) في «النكت على كتاب ابن الصلاح» (١ / ٣١٣) تحقيق الشيخ ربيع ابن هادي، ط المجلس العلمي، الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

حديث أنس: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة...» إلى آخر ما قال.

قلت: لي ملاحظتان:

الأولى: هذا غلو وإسراف، وإلا؛ ففي «المستدرک» جملة وافرة على شرطهما، وجملة كثيرة على شرط أحدهما، وهو قدر النصف، وفيه نحو الربع مما صح سنده أو حسن، وفيه بعض العلل، وباقيه مناكير وواهيات، وفي بعضها موضوعات<sup>(١)</sup>.

الثانية: هذا الحديث ليس في «المستدرک» أصلاً، ولم ينه على ذلك ابن حجر، والله الموفق.

\*\*\*\*\*

---

(١) نقله ابن حجر في كتابه «النكت على كتاب ابن الصلاح» (١ / ٣١٤) عن الذهبي، وانظر: «طبقات الشافعية الكبرى» لابن السبكي (٤ / ١٦٥).



## القصة الثالثة والسبعون

### قصة أبي معلق<sup>(١)</sup> وصلاته لما واجهه اللص وقتل الملك له

\* شهرتها:

هذه القصة مشهورة جداً، يكثر الوعاظ والخطباء من ذكرها، ويردها الشيخ عبد الحميد كشك<sup>(٢)</sup> - رحمه الله تعالى - في كثير من أشرطته، وجماعة التبليغ<sup>(٣)</sup> الهندية، ويستدلون بها على ضرورة التوجه إلى الله - عز وجل -<sup>(٤)</sup> في

(١) لا يوجد له ذكر إلا في هذه القصة، وإسنادها مظلم، ولذا أهمله جماهير من صنف في الصحابة؛ كابن قانع، وابن سعد، وابن عبد البر، وأبي نعيم، وغيرهم كثير.

ووقع في بعض المصادر: «معقل»، وسيأتي التنبيه على ذلك.

(٢) بسببه ذاعت واشتهرت الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

(٣) بسببها ذاعت واشتهرت الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

(٤) وهذا حق! ولذا يذكر التبليغ هذه القصة لما يُفصلوا في الصفة الأولى من «الصفات الست» عندهم: «اليقين على (!!) الله».

المللمات والشدائد والكربات .

\* ذكرها :

كان رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار يكنى أبا معلق، وكان تاجراً يتجر بمال له ولغيره، ويضرب به في الآفاق، وكان ناسكاً ورعاً، فخرج مرة، فلقبه لصٌ مُقَنَّعٌ في السلاح، فقال له : ضع ما معك ؛ فإنني قاتلك !

قال : ما تريد إلى دمي ، شأنك بالمال .

قال : أما المال فلي ، ولست أريد إلا دمك .

قال : أما إذ أبيت ؛ فذرني أصلي أربع ركعات .

قال : صل ما بدا لك .

فتوضأ، ثم صلى أربع ركعات، فكان من دعائه في آخره سجدة أن قال : يا ودود ! يا ذا العرش المجيد ! يا فعال لما يريد ! أسألك بعزك الذي لا يرام، وملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك، أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغثني، يا مغيث أغثني - ثلاث مرار - .

قال : دعا بهذا ثلاث مرار، فإذا هو بفارس قد أقبل، بيده حربة واضعها بين أذني فرسه، فلما بصر به اللص أقبل نحوه

وطعنه فقتله ، ثم أقبل إليه فقال : قم .

فقال : من أنت بأبي وأمي ، لقد أغاثني الله بك اليوم ؟

قال : أنا ملك من السماء الرابعة ، دعوتَ الله بدعائك الأول ، فسمعت لأبواب السماء قعقعة ، ثم دعوت بدعائك الثاني ، فسمعت لأهل السماء ضجة ، ثم دعوت بدعائك الثالث ، فقبل لي : دعاء مكروب ، فسألت الله تعالى أن يوليني قتله .

قال أنس : فاعلم أنه من توضاً وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له ، مكروب أو غير مكروب .

✽ تخريجها وضعفها :

أخرج هذه القصة بالسياق المذكور : ابن أبي الدنيا في «مجابي الدعوة» (ص ٣٨ - ٣٩ / رقم ٢٣ - ط الرسالة ، وص ٦٤ - ٦٥ / رقم ٢٣ - ط دار الكتب العلمية) ، و «الهواتف» (ص ٢٤ - ٢٥ / رقم ١٤) - ومن طريقه اللالكائي في «كرامات الأولياء»<sup>(١)</sup> (ص ١٥٤ - ١٥٥ / رقم ١١١) ، وعبد الغني

---

(١) هو القسم الأخير من كتاب «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» .

المقدسي في «الترغيب في الدعاء» (ص ١٠٤ - ١٠٥ / رقم ٦١)، وابن بشكوال في «المستغيثين بالله» (ص ١٧ - ١٨ / رقم ٣)، والضياء المقدسي في «العدة للكرب والشدة» (ص ٧٢ - ٧٣ / رقم ٣٢)، وابن حجر في «الإصابة» (٧ / ٣٨٠)؛ قال<sup>(١)</sup>: أخبرنا عيسى بن عبدالله التميمي<sup>(٢)</sup>، أخبرني فُهير بن زياد الأسدي، عن موسى بن وَرْدان، عن الكلبي - وليس بصاحب التفسير-، عن الحسن، عن أنس بن مالك... وذكرها.

وهذا إسناد مظلم.

قال الذهبي في «تجريد أسماء الصحابة» (٢ / ٢٠٤ / رقم ٢٣٤٩): «أبو معقل<sup>(٣)</sup> الأنصاري له حديث عجيب، لكن في سنده الكلبي، وليس بثقة، وهو في كتاب «مجابي الدعوة».

قلت: الكلبي صاحب «التفسير» قال ابن معين: «ليس

(١) أي: ابن أبي الدنيا - رحمه الله -.

(٢) في «الإصابة» (٧ / ٣٨٠): «النهمي».

(٣) كذا فيه! وصوابه: «أبو معلق»، والكتاب مرتب على الحروف، وموقعه يدل على ما صوبته.

بثقة»، وقال الجوزجاني وغيره: «كذاب»، وقال الدارقطني وجماعة: «متروك»، وقال ابن حبان: «مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه»<sup>(١)</sup>.

فإن كان هو؛ فالإسناد ضعيف جداً، وإلا؛ ففي الخبر: «وليس بصاحب التفسير»، وحينئذ؛ فهو مجهول.

أما موسى بن وردان؛ فهو صدوق، ربما أخطأ، وثقه أبو داود، وقال أبو حاتم: «ليس به بأس»، وضعفه ابن معين وأبو داود، وقال ابن معين مرة: «صالح»، وقال مرة أخرى: «ليس بالقوي»<sup>(٢)</sup>.

وأما فهير بن زياد الأسدي؛ فهو يحيى، و(فُهير) لقبه<sup>(٣)</sup>،

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» (٣ / ٥٥٩)، و «تهذيب الكمال» (٢٥ / ٢٤٨).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» (٤ / ٢٢٦)، و «تهذيب الكمال» (٢٩ / ١٦٥)، و «التقريب» (رقم ٧٠٢٣).

(٣) لذا لم يعرفه كل من المعلق على «الترغيب في الدعاء» و «كرامات الأولياء»! وانظر: «موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢ / ٤٦٤)، و «الإكمال» (٧ / ١٢٩).

وهو «صدوق عابد»<sup>(١)</sup>.

وأما (عيسى بن عبدالله) ففي طبقة شيوخ ابن أبي الدنيا (عيسى بن عبدالله بن سنان الطيالسي)<sup>(٢)</sup>، قال الدارقطني: «ثقة»، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٨ / ٤٩٥)؛ فإن لم يكن هو فهو مجهول، وقد روى ابن أبي الدنيا في بعض كتبه، مثل: «الرقعة والبكاء» (رقم ١٢٥)، و «التهجد» (رقم ٢٢٢) عن هذا، ورواياته مقطوعات وأخبار زهديات! ثم تبين لي احتمال تحريف (عيسى) عن محمد، كما سيأتي التنبيه عليه قريباً إن شاء الله.

وعلى أي حال؛ فقد توبع!

أخرجه أبو محمد عبدالرحمن بن محمود بن الفرج - ومن طريقه أبو موسى المديني في كتابه «الوظائف»<sup>(٣)</sup>، ومن

- 
- (١) كذا في «التقريب» (٧٥٥١)، وترجمه ابن حبان في «الثقات» (٩ / ٢٥٥). وانظر: «تهذيب الكمال» (٣١ / ٣١٦).  
(٢) ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١١ / ١٧٠)، و «السير» (١٢ / ٦١٨).

(٣) عزاه له ابن حجر في «الإصابة» (٧ / ٣٧٩)، قال: «أبو معلق الأنصاري استدركه أبو موسى، وأخرج من طريق ابن الكلبي عن الحسن عن أبي بن كعب أن رجلاً كان يكنى أبا معلق الأنصاري =

طريقه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٥ / ٣٠٢) - : أخبرنا أبو سعيد عمارة بن صفوان، أخبرنا محمد بن عبدالله الرقي، أخبرنا يحيى بن زياد، أخبرنا موسى بن وزدان، عن أبي صالح، عن أنس بن مالك: أن رجلاً كان يكنى (أبا معقل)<sup>(١)</sup> الأنصاري، خرج في سفر من أسفاره، ومعه مال كثير، يضرب به في الآفاق، وكان تاجراً، وكان يزن بنسك وورع، فخرج بأموال كثيرة، فلقي لصاً مقنعاً في السلاح... وذكر القصة بطولها في صلاة المضطر في كتاب «الوظائف».

تابع محمد بن عبدالله الرقي في هذه الرواية شيخ ابن أبي الدنيا (عيسى بن عبدالله)، والذي أخشاه أن يكون (عيسى)، في اسم شيخ ابن أبي الدنيا - هو محمد بن عبدالله هذا، وهو ابن سابور الرقي النجار، كتب عنه أبو حاتم في الرقة، وقال: «صدوق»<sup>(٢)</sup>، وذكره ابن حبان في «الثقات»<sup>(٣)</sup>، وقال ابن حجر

= خرج في سفرة من أسفاره... فذكر قصة له مع اللص الذي أراد قتله، قال أبو موسى: أوردته بتمامه في كتاب «الوظائف».

قلت: كتاب «الوظائف» يحققه الآن بعض إخواننا لنيل العالمية.

- (١) كذا بتقديم القاف على اللام!
- (٢) «الجزح والتعديل» (٧ / ٢٩٧ رقم ١٦١٣).
- (٣) (٩٢ / ٩).

في «التقريب»<sup>(١)</sup>: «صدوق».

ووقعت هنا مخالفة عمارة بن صفوان<sup>(٢)</sup> لابن أبي الدنيا، فقال: «عن أبي صالح عن أنس! بينما قال ابن أبي الدنيا: «عن الحسن عن أنس»، ونقل ابن حجر في «الإصابة» (٧ / ٣٧٩) وجهاً آخر عن أبي موسى المديني في «اللطائف» فيه: «ابن الكلبي عن الحسن عن أبي بن كعب أن رجلاً كان يكنى . . .».

وهذا اضطراب ترد فيه القصة<sup>(٣)</sup>.

ويستأنس برواية «عن الكلبي عن أبي صالح» بأن الكلبي

---

(١) ترجمة (رقم ٦٠٢١).

(٢) أخشى أن يكون وقع في اسمه تحريف، وصوابه: «الحسين بن صفوان» الراوي عن «ابن أبي الدنيا»، ويكون سقط منه ذكر «ابن أبي الدنيا» فيعود الأمر إلى الطريق السابق، ويشوش على هذا أشياء، منها: المخالفة الآتي ذكرها بين الطريقتين، والحسين بن صفوان كنيته أبو علي؛ كما في «السير» (١٥ / ٤٤٢) وغيره.

(٣) انظر شروط الاضطراب الذي يعل به الحديث في: «طرح الثريب» (٢ / ١٢٩ - ١٣٠)، و«البدر المنير» (٢ / ٩٣)، و«فتح الباري» (١ / ٤١٣)، و«الإصابة» (٣ / ٥٧٨ - ترجمة نوفل بن فروة الأشجعي)، وتعليقي على «الخلافات» (١ / ١٤٥، ٢٣٣، ٢٣٤ و ٣ / ١٧٣ - ١٧٤).



هذا هو محمد بن السائب؛ فإن له «تفسيراً» يرويه عن أبي صالح - وهو مولى أم هانئ -، قال ابن حجر في «العجاب» (١ / ٢٠٩): «والكلبي اتهموه بالكذب، وقد مرض، فقال لأصحابه في مرضه: كل شيء حدثكم عن أبي صالح كذب».

والخلاصة: أسانيد هذه القصة لا تصح البتة، وإسنادها إما مظلم وإما مداره على كذاب، ولعلها مأخوذة من قصة أخرى، تذكر عن بني إسرائيل، وهذه هي:

\* قصة شبيهة:

أخرج النقاش في «فنون العجائب» (رقم ٨٣ - بتحقيقي) قال: أخبرنا أبو القاسم الطبراني، حدثنا محمد بن الحسن الأنماطي، حدثنا عبد المنعم بن إدريس ابن بنت وهب، عن أبيه، عن وهب بن منبه، عن ابن عباس؛ قال:

شهدت مجلساً من رسول الله ﷺ، وفيه عبدالله بن سلام.

فقال عبدالله بن سلام: يا رسول الله! ألا أحدثك بحديث كان في بني إسرائيل عجباً من العجب؟  
قال: «هات يا ابن سلام».

قال: خرج حمير بن عبد الله في الزمن الأول في مصيد له، حتى إذا أصبح انسابت حية تحت قوائم فرسه، فقامت على ذنبها.

فقلت: يا حمير! أوني أواك الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله!

قال لها: ممن؟

قلت: من رجل يريد أن يطعنني بسيفه إرباً إرباً.

قال: فأين أدخلك؟

قلت: في فيك إن أردت المعروف.

قال: هذا فمي، فانسابت الحية، فدخلت في فيه، فمادت في جوفه، فجاء الرجل مغضباً بيده سيف يطلبها.

فقال: يا شيخ! الحية التي أناخت بكنفك وانسابت تحت قوائم دابتك، أرأيته؟

فقال حمير: لا.

فقال: عظمت كلمة خرجت من فيك!

فقال حمير: اللهم غفراً! أخبرك أني لم أرها، فتكذّبتني،

وترد علي لفظي ، ما جاء منك أعظم !

قال : فمضى الرجل لسبيله .

فقالت الحية من جوفه : ما فعل الرجل أيأخذه بصرك .

قال : لا .

قالت : أرايت إذ رعيت حقّي ، وحفظت ذمامي ، فاختر  
مني واحدة من اثنتين :

— إما أن أنكت قلبك نكتة أدعك منها رميماً .

— وإما أن أنقر كبذك فأخرجها من أسفلك قطعاً .

قال : ما كافأني ! أنقذتُك من عدوك ، وجعلت جوفي  
لك وعاءً ، فأعقبني أن تنقري كبدي ، أو تنكتي قلبي !!

فقالت : يا جاهل ! اتخاذك عندي المعروف لأي شيء ؟  
والله ما لي دار أسكنها ، ولا مال أملكه ، ولا دابة أحملك على  
ظهرها ، ولقد علمت عداوتي لأبيك آدم حتى أخرجته من الجنة  
وأهبطته إلى الأرض .

قال : أردت بذلك وجه الأعز الأكرم .

قالت : ما بد من أن أنزل بك النازلة وأوقع بك الواقعة .

قال : فليكن ما أردت بي في هذا الجبل ، وعن يمينه جبل  
قد امتد ظلُّه ، وتناثرت ثماره ، واطردت أنهاره ، فنزل عن دابته  
كثيباً حزيناً يمشي في سفح الجبل ، قد انتهى إلى عين في  
الجبل ، وإذا على العين شاب كأن وجهه القمر في ليلة البدر .

فقال : يا شيخ ! مالي أراك ضعيف الحيلة قلبك العزاء !

قال : من عدوّ في جوفي ، أمّنته من عدوه ، فأعقبني على  
أنه ينكت قلبي ، أو ينقر كبدي .

فقال : أذاك الغوث من ربك - تبارك وتعالى - الذي في  
ملكه يقضي ويختار .

قال : فأومى الفتى بيده إلى رذنه ، فاستخرج منه قطعة  
فأطعمها الشيخ ، فاختلجت وجنتاه ، ثم أطعمه الثانية ، فوجد  
تمخضاً في بطنه ، ثم أطعمه الثالثة فأخرجها من أسفلها قطعاً  
الرأس والذنب والوسط ، فأقبل عليه حُمير ، فقال :

من أنت يا عبد الله الذي لا أحد أعظم عليّ منة منك ، ولا  
أنا أجد أعظم شكراً مني لك ؟ !

قال : أو ما تعرفني ؟

قال : لا . قال : أنا المعروف ، لقد اضطربت ملائكة

السماء من خذلان الحية لك .

فقال الله - عز وجل - : يا معروف ! انزل إلى عبدي في الصورة التي خلقتك فيها ، فقد أردت شيئاً لوجهي ، فأعقبتك عقي الصابرين ونجيتك من عدوك .

\* تخريبها وضعفها :

إسنادها وإيه جداً .

فيه عبد المنعم بن إدريس اليماني ، مشهور قصاص ، ليس يعتمد عليه ، تركه غير واحد ، وأفصح أحمد بن حنبل فقال : « كان يكذب على وهب بن منبه » . وقال البخاري : « ذاهب الحديث » . وقال ابن حبان : « يضع الحديث على أبيه وعلى غيره » .

انظر : « التاريخ الكبير » ( ٣ / ٢ / ١٣٨ ) ، و « الجرح والتعديل » ( ٣ / ١ / ٦٧ ) ، و « المجروحين » ( ٢ / ٥٧ ) ، و « الميزان » ( ٢ / ٦٦٨ ) .

وأبوه ضعيف ، وقال الدارقطني : متروك .

وأخرجها المعافى النهرواني في « المجلس الصالح » ( ١ / ٢٣٧ - ٢٣٩ ) من طريق آخر بنحوها ، وأورده التتوخي في

«الفرج بعد الشدة» (ص ٤٩ ، ٥٠)، عن بعض بني إسرائيل،  
وإسنادها مظلم.

وأخرجها أبو نعيم في «الحلية» (٧ / ٢٩٢ - ٢٩٤) من  
قول سفيان بن عيينة لرجل: قم فحدث الناس بحديث  
الحية... وذكره عن أبيه عن جده، وهذا أشبه، والله أعلم،  
وذكرها عنه الدميري في «حياة الحيوان الكبرى» (١ / ٢٧٨ -  
٢٧٩).

وأخرجها ابن شاهين في «جزء من حديثه عن شيوخه»  
(رقم ٢٧) من طريق آخر مظلم.  
\* (تنبيه):

يذكر بعضهم هذه القصة<sup>(١)</sup> في اسم الله الأعظم على نحو  
لم أظفر به مسنداً، فنقل الأقفهسي<sup>(٢)</sup> عن الشيخ عبد القادر  
الجيلاني عند كلامه على (اسم الله الأعظم) هذه القصة هكذا:  
وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه -؛ قال: كان رجل  
على عهد رسول الله ﷺ يتجر من الشام إلى المدينة ومن المدينة

---

(١) أي: القصة المتكلم عليها أولاً، لا الشبهة هذه.

(٢) في كتابه «آداب الدعاء» (٧٣ - ٧٤).

إلى الشام ولا يصحب القوافل توكلاً منه على الله - تعالى - .  
قال: فبينما هو آتٍ من الشام يريد المدينة؛ إذ عرض له لص  
على فرس، فصاح بالتاجر: قف. قال: فوقف التاجر. فقال:  
أنظرني حتى أتوضأ وأصلي وأدعو ربي - عز وجل - . قال:  
افعل ما بدا لك. فتوضأ التاجر وصلى أربع ركعات، ثم رفع  
يديه إلى السماء فكان من دعائه أن قال: يا ودود! يا ذا العرش  
المجيد! يا سيدي! يا معيد! يا فعال لما يريد! أسألك بنور  
وجهك الذي ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التي قدرت  
بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء لا إله إلا أنت يا  
مغيث أغثني ثلاث مرات. فلما فرغ من دعائه إذا بفارس على  
فرس أشهب عليه ثياب خضر ويده حربة من نور، فلما نظر  
الرص إلى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس، فلما دنا منه  
شد الفارس على الرص فطعنه طعنة أرداه عن فرسه، ثم جاء إلى  
التاجر فقال له: قم فاقتله. فقال له التاجر: من أنت فما قتلت  
أحدًا قط ولا تطيب نفسي بقلته. قال: فرجع الفارس إلى الرص  
فقتله، ثم رجع إلى التاجر وقال له: اعلم أني ملك من السماء  
الثالثة حين دعوت الأولى سمعنا لأبواب السماء قعقة، فقلنا:  
أمر حدث، ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء، ولها شرر  
كشر النار، ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل علينا من قبل السماء

وهو ينادي : من لهذا المكروب؟ فدعوت ربي أن يوليني قتله ،  
واعلم يا عبد الله أنه من دعا بدعائك هذا في كل كربة وكل شدة  
وكل نازلة فرج الله عنه وأغاثة . قال : وجاء التاجر سالماً غانماً  
حتى دخل المدينة وجاء إلى النبي ﷺ فأخبره بالقصة وأخبره  
بالدعاء ، فقال له النبي ﷺ : «لقد لقنك الله أسماءه الحسنی  
التي إذا دعي بها أجاب وإذا سئل بها أعطى» .

وهذه القصة بهذا اللفظ فيها نكرة من أكثر من وجه ؛  
فتأمل !

وقد ساقها هكذا أيضاً عبدالرحمن الصفوري في كتابه  
«نزهة المجالس»<sup>(١)</sup> ، وزاد قصة شبيهة لها ، لم أظفر لها بإسناد ،  
قال :

«حكاية رأيت في «تفسير الرازي» أن زيد بن حارثة  
- رضي الله عنه صاحب النبي ﷺ - خرج مع رجل من المنافقين  
إلى موضع خراب ، فنام زيد فأوثقه المنافق كتافاً ، فسأله زيد  
عن ذلك؟ فقال : أريد ذبحك لأنك تحب محمداً . فقال : يا  
رحمن - وفي غيره يا أرحم الراحمين أغثني - . فسمع المنافق

(١) (١ / ٨٤) ، مطبعة حجازي بالقاهرة ، دون تاريخ .



صوتاً؛ لا تقتله . فخرج فلم يجد أحداً فهم بقتله ، فقال :  
يارحمَن أغثني ! فسمع صوتاً أقرب من الأول ، فخرج ونظر فلم  
يجد أحداً فهم بقتله ، فقال : يا رَحْمَن أغثني ! فسمع صوتاً  
على باب الخربة ؛ لا تقتله . فخرج فوجد رجلاً معه جربة فقتله ،  
ثم دخل فأطلق وثاق زيد . فسأله فقال : أنا جبريل . كنت في  
المرّة الأولى عند سدرة المنتهى ، وفي الثانية على سماء الدنيا ،  
وفي الثالثة على باب الخربة وقد قتلت المنافق» .

وكتاب الصفوري هذا لا يعتمد عليه ، لكثرة الأحاديث  
الموضوعة فيه ، حتى إن برهان الدين ، محدث دمشق ؛ حذّر  
من قراءته ، وحرّمها جلال الدين السيوطي .

قاله السيّد علويّ السقاف في آخر «المنهل اللطيف في  
أحكام الحديث الضعيف»<sup>(١)</sup> ، وقال في «مختصر الفوائد  
المكية» : «... ومن ذلك تعلم حرمة قراءة «نزّهة المجالس»  
ونحوها مما اختلط الباطل فيه بغيره ، حيث لا مميّز ؛ لأن الإمام  
برهان الدين محدّث دمشق شنّع على قارئها ، خصوصاً في

---

(١) (ص ٢٩) .

مجامع الناس، وقدم جملة من أحاديثها لجلال السيوطي يستفتيه فيها؛ فأجابه: بأن فيها أحاديث واردة، بعضها مقبول وبعضها فيه مقال، وعدّها أربعين حديثاً، ثم قال: «وما عدا ذلك من الأحاديث المسؤول عنها؛ فمقطوع بطلانه»<sup>(١)</sup>.

وقال محمد رشيد رضا في «الفتاوى» (٣ / ١٧١):  
«ومن الكتب المتداولة التي تكثر فيها الأحاديث الموضوعة والشديدة الضعف كتاب «فريدة العجائب»<sup>(٢)</sup>، وكتاب «نزهة المجالس».

قلت: ومن الأحاديث المقطوع بطلانها مما في هذا الكتاب: «مَنْ شَمَّ الورد الأحمر ولم يُصَلِّ عَلَيَّ؛ فقد جفاني»<sup>(٣)</sup>. كما قال الإمام السيوطي في «الحاوي» (٢ / ١٨٣، ١٩٢، ٢٠٨)، وذكر في «ذيل الأحاديث الموضوعة» (٨٥،

- 
- (١) «إصلاح المساجد من البدع والعوائد» (ص ١٥٤ - الهامش).  
(٢) مؤلفه أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر المعروف بـ «ابن الوردي» (ت ٧٤٩هـ)، وأكثره في الجغرافية، وفيه كلام على المعارف والنبات والحيوان، ولكن تغلب عليه الصفة الأدبية الخيالية، وهو مطبوع لأول مرة بعناية نورنبرغ، سنة (١٨٣٥ - ١٨٣٩م) في مجلدين، وطبع في مصر مرات.  
(٣) انظر «السلسلة الضعيفة» (رقم ٥٣٧).

٨٦) أنه من وضع بعض المغاربة؛ فلعله أراد الصفوري، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

\*\*\*\*\*

---

(١) انظر «من قصص الماضين» (ص ٨)، و«الهجر في الكتاب والسنة» (ص ١٨٣)، و«كتب حذر منها العلماء» (٢ / ١٩ - ٢٠، ٢٠٠) كلها بقلمی، و«المنحة المحمدية في بيان العقائد السلفية» (ص ١٧١ - ١٧٢) للشيخ محمد بن أحمد بن عبد السلام الشقيري، تحت عنوان (كتب لا يحل قراءتها)



## القصة الرابعة والسبعون

### قصة فيها فتوى الإمام مالك<sup>(١)</sup> بجواز إتيان النساء في المحل المكروه

\* شهرتها:

يذكر هذه القصة غير واحد ممن يحمل على الإمام مالك، واشتهرت عند بعض العوام، ويردها بعض الوعاظ، وأصبحت عند بعضهم من المسلّمات والبديهيّات، ولا قوة إلا بالله.

\* ذكرها:

وردت الإباحة بروايات متعددة، وهذا ما وقع لي منها:

---

(١) وروي ذلك عن نافع وعن ابن عمر! وكذا روي الجواز عن الشافعي، وهو كذب عليه، سيأتي تحرير ذلك كله، والله المستعان.

سئل مالك عن إتيان النساء في أدبارهن، فقال: الآن فعلتُ بأم ولدي، وسمعت نافعاً يقول: إني لأفعله بنسائي وجواري، وفيه نزلت: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

❖ كذب هذه الرواية:

أسند هذه الرواية الحاكم<sup>(١)</sup>، قال: سمعتُ أبا عبد الله محمد بن العباس الضبي، سمعت أبا إسحاق أحمد بن محمد بن سعيد، سمعت محمد بن علي يقول: سمعت سهل بن عمار وهو عندنا بهراة على القضاء، سمعت عبد الله بن نافع يقول: سئل مالك... وذكره.

وكذب هذه الرواية أبو إسحاق أحمد بن محمد بن سعيد الفقيه، فقال عقبها: «يكذب سهل والله على ابن نافع، وعلى

---

(١) فيما نقله ابن حجر في «لسان الميزان» (٣ / ١٤٤) ترجمة (سهل بن عمار النيسابوري)، والظاهر أن نقل ابن حجر من «تاريخ نيسابور» للحاكم، وهو مفقود عدا قطعة يسيرة منه، مترجمة للفارسية، ولكن جل ما فيها من تراجم للشيعية، وليس لسهل هذا ترجمة في «المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور»، ويقوم بعض إخواننا الباحثين الآن بتجميع النقول من هذا الكتاب المفقود، يسر الله له ذلك بمنه وكرمه.

مالك ونافع، وعلى ابن عمر<sup>(١)</sup>.

قلت: تعليق هذه الكذبة والفرية بسهل بن عمار صحيح؛ فهو متهم، فقد كذبه الحاكم، وقال الجوزجاني<sup>(٢)</sup>: «إن سهل ابن عمار يتقرب إليّ بالكذب، يقول: كتبتُ معك عند يزيد بن هارون، والله ما سمع معي عنه».

وهذا جرح مفسّر، وقد أورد ابن حجر أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، وقال عقب هذه القصة: «قلت: أصله في سبب النزول مروى عن ابن عمر وعن نافع وعن مالك من طرق عديدة صحيحة، بعضها في «صحيح البخاري» وفي «غرائب مالك» للدارقطني؛ إلا التسلسل هكذا بالفعل، فإنه مختلق فيما يظهر لي، والله أعلم»<sup>(٣)</sup>.

قلت: يشير ابن حجر - رحمه الله تعالى - إلى ما أخرجه البخاري في «صحيحه» (كتاب التفسير، باب ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ...﴾، ٨ / ١٨٩ / رقم ٤٥٢٦، ٤٥٢٧)، ومسلم في

---

(١) «لسان الميزان» (٣ / ١٤٤).

(٢) كما في «اللسان» (٣ / ١٤٤)، والنص غير موجود في كتابه «أحوال الرجال».

(٣) «لسان الميزان» (٣ / ١٤٤).

«صحيحه» (كتاب النكاح، باب جواز جماعه امرأته في قبلها، ٢ / ١٠٥٨ / رقم ١٤٣٥)؛ من حديث محمد بن المنكدر، عن جابر ولفظه: «كانت اليهود تقول في الذي يأتي امرأته في قبلها من دبرها: إن الولد يكون أحول، فأنزل الله - تعالى -: ﴿فَسَاؤُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ شَتْمٌ﴾».

وفي رواية لمسلم من طريق سهيل بن أبي صالح عن ابن المنكدر، ولفظه: قالت اليهود: إن الرجل إذا أتى امرأته باركة كان الولد أحول، ولم يسق مسلم لفظها.

وفي لفظ: إذا نكح الرجل امرأته مُجَبِّية<sup>(١)</sup> جاء ولدها أحول، وفي هذه الطريق: إن شاء مجبية وإن شاء غير مجبية، غير أن ذلك في صمام واحد. أخرجه مسلم (٢ / ١٠٥٩) من رواية النعمان بن راشد عن الزهري عن محمد بن المنكدر بهذا<sup>(٢)</sup>، قال أبو حامد بن الشرقي: تفرد ابن النعمان بن راشد

---

(١) أي: منكبة على وجهها، تشبيهاً بهيئة السجود. انظر: «النهاية» (١) / (٢٣٨).

(٢) انظر تخريج الحديث مطولاً في التعليق على «سنن سعيد بن منصور» (٣ / ٨٤٠ - ٨٤٦ / رقم ٣٦٦، ٣٦٧) بقلم الشيخ سعد ابن عبدالله آل حميد، و«مشيخة ابن البخاري» (٣ / ١٧٧٥) =



عن الزهري، وهذا الحديث يساوي مئة حديث . نقله الواحدي في «أسباب النزول» (ص ٧١) .

وأخرج أبو داود (رقم ٢١٦٤)، والدارمي<sup>(١)</sup> (١ / ٢٥٧)، وإسحاق في «مسنده»، والطبري (٤ / ٤٠٩)، والبيهقي (٧ / ١٩٥)، والواحدي (ص ٦٩ - ٧٠)؛ من طرق عن ابن إسحاق، والحاكم (٢ / ١٩٥، ٢٧١) عن أبان بن صالح عن مجاهد؛ قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحة الكتاب إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه، فأسأله فيمن أنزلت وفيمن أنزلت . فقلت: يا أبا عباس! رأيت قول الله تعالى: ﴿ فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾<sup>(٢)</sup> . قال: من حيث أمركم الله أن تعتزلوهن . قال ابن عباس: إن هذا الحي

---

= (١٧٧٩)، و «معجم شيوخ الإسماعيلي» (١ / ٥٠١)، و «الوسيط» (١ / ٣٢٨-٣٢٩) .

(١) سقط السند من طبعة دهمان، ورقمها المثبت، وهو مثبت في طبعة المدني (١ / ٢٠٥) .

(٢) أخرج ابن معين في «فوائده» (رقم ١٥٥)، وابن جرير في «التفسير» (٤ / ٣٨٨ - ط شاكر)، والبيهقي (١ / ٣٠٩)، وابن المنذر - كما في «الدر المنثور» (١ / ٢٧٠) -؛ عن ابن عباس في قوله: ﴿ فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، قال: «في الفرج» .

من قریش كانوا يشرحون النساء بمكة يتلذذون بهن مقبلات ومدرات، فلما قدموا المدينة تزوجوا إلى الأنصار، فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بمكة، فأكرن ذلك وقلن: هذا شيء لم نكن نؤتى عليه. فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾. قال: مقبلة ومدبرة، وإنما يعني موضع الولد للحرث، يقول: أتت الحرث أنى شئت، وأول الحديث عند أبي داود: إن ابن عمر - والله يغفر له - أوهم، إنما كان هذا الحي من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحي من اليهود... الحديث.

\* مذهب ابن عمر:

لفظ أبي داود السابق يشير إلى أن ابن عمر قد وهم وأخطأ في فهم الآية، وأنه كان يجيز إتيان النساء في أدبارهن، فهل هذا - يا ترى - ثابت عنه؟ وإن ثبت عنه؛ فهل بقي عليه أم تراجع عنه؟

قال الإمام البخاري في «صحيحه» (كتاب التفسير، ٨ / ١٨٩ - مع «الفتح»): «حدثنا إسحاق - يعني ابن راهويه -، أنا النضر بن شميل، أنا عبد الله بن عون، عن نافع؛ قال: كان ابن

عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه . قال : فأخذتُ عليه يوماً ، فقرأ سورة البقرة حتى انتهى إلى مكانٍ فقال : تدري فيم أنزلت ؟ قلت : لا . قال : نزلت في كذا وكذا . ثم مضى .

وعن عبدالصمد : حدثني أبي - هو عبدالوارث بن سعيد - ، حدثني أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر في قوله تعالى : ﴿ فَأَتُوا حَرَّتْكُمْ أَنِّي شَيْئٌ ﴾ ؛ قال : «يأتيها في» .

ورواه محمد بن يحيى بن سعيد ، عن أبيه - هو القطان - ، عن عبيدالله - يعني ابن عمر - ، عن نافع عن ابن عمر « انتهى ما ذكره البخاري .

وقد أشكل على كثير من الناس ، وجزم الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (٢ / ٢٨٠) بأن الظرف الذي عبر عنه بقوله : «يأتيها في» هو الفرج ، وليس كما قال الحميدي .

\* بيان طرق البخاري <sup>(١)</sup> :

أما طريق إسحاق ؛ فأخرجه في «مسنده» وفي

---

(١) انظرها في : «تغليق التعليق» (٤ / ١٨٠ - ١٨٢) ، و «العجاب في بيان الأسباب» (١ / ٥٦٥ - ٥٦٧) ؛ كلاهما لابن حجر العسقلاني - رحمه الله - .

«تفسيره»<sup>(١)</sup>؛ قال: أنا النضر بن شميل، فساقه كما ساقه البخاري سواء إلى قوله: «حتى انتهى إلى قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْ يَشْتُمَ﴾». فقال: أتدري فيم أنزلت هذه الآية؟ قلت: لا. قال: نزلت في إتيان النساء في أدبارهن.

وأما الرواية الثانية؛ فأخرجها إسحاق أيضاً في «مسنده» و «تفسيره»؛ قال: «أنا عبد الصمد بن عبد الوارث»، فساقه كما ساقه البخاري إلى قوله: «يأتيها في»، فقال في روايته: «يأتيها في الدبر»، وهكذا أخرجه أبو جعفر بن جرير الطبري في «التفسير» (٤ / ٤٠٦ / رقم ٤٣٣١) عن أبي قلابة عبد الملك الرقاشي، عن عبد الصمد بن عبد الوارث، به سنداً ومتمناً.

وأما الرواية الثالثة؛ فرويناها في «المعجم الأوسط» (٤ / ٤٩٥ رقم ٣٨٣٩) للطبراني؛ قال: نا علي بن سعيد، أنا أبو بكر محمد بن أبي غياث الأعين، نا محمد بن يحيى بن سعيد

---

(١) نسبه السيوطي في «الدر المنثور» (١ / ٦٣٥) لـ «المسند» و «التفسير»، وعزاه ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٣ / ١٨٤) إلى «التفسير» فقط.

وطبع قطعة من «مسند إسحاق» وهي الموجودة في النسخة الخطية المحفوظة في دار الكتب المصرية، ولم يتبق منها إلا قطعة يسيرة من (مسند ابن عباس)، نسختها مذممة.

القطان، ثنا أبي، عن عبيد الله بن عمر بن نافع، عن ابن عمر؛ قال: إنما نزلت ﴿فَسَاؤُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَاَتَوْا حَرَّكُمْ أَنِّي سَيْئَمٌ﴾ على رسول الله ﷺ رخصة في إتيان الدبر.

قال الطبراني: «لم يروه عن عبيد الله إلا يحيى القطان (!!) تفرد به ابنه محمد» انتهى.

وأخرجه الحسن بن سفيان في «مسنده» عن أبي بكر الأعين، وأخرجه أبو نعيم في «المستخرج» عن أبي عمرو بن حمدان، وأخرجه الحاكم<sup>(١)</sup> عن محمد بن جعفر المزكي، كلاهما عن الحسن بن سفيان. وإسناده حسن؛ كما في «الدر المثور» (١ / ٦٣٦).

وقد تابع النضر بن شميل على روايته عن ابن عون: إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم المعروف بابن عُلَيْة، وإسماعيل ابن إبراهيم الكرابيسي، وهشيم بن بشير.

---

(١) زاد في «العجائب» (١ / ٥٦٦) قوله «في «المستدرک»! وهو ليس في مطبوعه، وعزاه في «الدر» (١ / ٦٣٦) إلى الحاكم هكذا مبهماً، بينما هو في «تغليق التعليق» (٤ / ١٨٢) و«التلخيص الحبير» (٣ / ١٨٤)، و«هدي الساري» (ص ٥٣)، معزو إلى الحاكم في «التاريخ»، ولعله الصواب.

أما ابن عليه؛ فقال أبو جعفر بن جرير الطبري في «تفسيره»<sup>(١)</sup> (٤ / ٤٠٤ / رقم ٤٣٢٦): حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، نا ابن عليه، عن ابن عون... فذكر مثل رواية النضر سواء.

وأما رواية الكرابيسي؛ فأخرجها ابن جرير (٤ / ٤٠٤ / رقم ٤٣٢٧) أيضاً عن إبراهيم بن عبدالله؛ قال: نا أبو عمر الضرير، نا إسماعيل بن إبراهيم الكرابيسي، عن ابن عون، عن نافع؛ قال: كنت أمسك المصحف على ابن عمر؛ إذ تلا هذه الآية: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ أن يأتيها في دبرها<sup>(٢)</sup>.

وأما رواية هشيم؛ فأخرجها ابن جرير أيضاً (٤ / ٤٠٣ - ٤٠٤ / رقم ٤٣٢٦): حدثني يعقوب؛ قال: حدثنا هشيم؛ قال: أخبرنا ابن عون، عن نافع؛ قال: كان ابن عمر إذا قرأ

---

(١) سقطت هذه الرواية من «تفسير ابن جرير»، وزادها المحققان من «تفسير ابن كثير» (١ / ٢٦٩ - ط دار المعرفة)، والمذكور من «العجائب» (١ / ٥٦٧) لابن حجر، وعزاها لابن جرير أيضاً في «الفتح» (٨ / ١٩٠) و«التلخيص الحبير» (٣ / ١٨٤).

(٢) كذا في «تفسير ابن جرير»، ونقلها ابن حجر في «العجائب» (١ / ٥٦٧) فقال: «نزلت هذه الآية في الذي يأتيها في دبرها».

القرآن لم يتكلم . قال : فقرأت ذات يوم هذه الآية : ﴿ يَسْأَلُكُمْ  
حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ ، فقال : أتدري فيمن نزلت هذه  
الآية ؟ قلت : لا ! قال : نزلت في إتيان النساء في أدبارهن .

وأسانيدھا صحيحة ، كما قال العلامة أحمد شاکر رحمہ  
اللہ<sup>(١)</sup> .

\* الرد على حصر الطبراني :

وقد توبع يحيى بن قطان على روايته لهذا الحديث عن  
عبيد الله بن عمر بخلاف ما زعم الطبراني أنه تفرد به عن  
عبيد الله بن عمر ؛ فأخرج الدارقطني في « غرائب مالك »<sup>(٢)</sup> من  
طريق أبي بشر الدولابي ، ثنا أبو الحارث أحمد بن سعيد ، نا أبو  
ثابت محمد بن عبد الله المدني ، حدثني عبدالعزيز بن محمد  
الدراوردي ، عن عبيد الله بن عمر بن حفص وابن أبي ذئب  
ومالك بن أنس ، فرقهم كلهم عن نافع ؛ قال : قال لي ابن عمر :  
أمسك عليّ المصحف يا نافع . فقرأ حتى أتى على ﴿ يَسْأَلُكُمْ  
حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ . قال لي : تدري يا نافع فيمن نزلت

(١) في تعليقه وتحقيقه لـ « تفسير ابن جرير » (٤ / ٤٠٤) .

(٢) عزاه له في « التلخيص الحبير » (٣ / ١٨٤) و « المعجب » (١ / ٥٦٧ -  
٥٦٨) ، و « الدر المنثور » (١ / ٦٣٦) .

هذه الآية؟ قال: قلت: لا. قال: نزلت في رجل من الأنصار أصاب امرأته في دبرها، فأعظم الناس ذلك، فأنزل الله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ...﴾ الآية. قلت له: من دبرها في قبلها؟ قال: لا إلا في دبرها.

وتابع الدراوردي عن ابن أبي ذئب: أبو صفوان الأموي، أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧ / ١٦١) رقم ٦٢٩٤ - ط المعارف، وابن مردويه في «التفسير»<sup>(١)</sup>؛ كلاهما من طريق محمد بن علي بن زيد الصائغ المكي، عن يعقوب بن حميد، نا أبو صفوان - هو عبدالله بن سعيد بن عبد الملك -، عن ابن أبي ذئب، به.

وفي الجزء الثاني من «رواية حامد الرفاء تخريج الدارقطني»<sup>(٢)</sup> قال الرفاء: «حدثنا أبو أحمد بن عبدوس، نا علي بن الجعد، نا ابن أبي ذئب، عن نافع، عن ابن عمر؛ قال: وقع رجل على امرأته في دبرها، فأنزل الله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾. قال: فقلت لابن أبي ذئب: ما تقول في هذا؟ قال: ما أقول فيه بعد هذا؟!».

(١) كما في «العجاب» (١ / ٥٦٨).

(٢) كما في «العجاب» (١ / ٥٦٨)، و «الدر المنثور» (١ / ٦٣٦).



ورواه عن مالك أيضاً إسحاق بن محمد الفروي : أخرجه  
الثعلبي من طريق محمد بن عيسى الطرسوسي ، عن إسحاق ،  
ولفظه : « كنت أمسك المصحف على ابن عمر ، فقرأ هذه الآية  
فقال : تدري فيم نزلت ؟ قلت : لا . قال : نزلت في رجل أتى  
امراته في دبرها على عهد رسول الله ﷺ فشق ذلك عليه فنزلت » .

\* رواية آخرون غير المتقدمين عن نافع وهم خمسة :

ورواه عن نافع غير من تقدم ذكره جماعة :

الأول منهم : ابنه عبدالله .

الثاني : عمر بن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر .

الثالث : هشام بن سعد .

الرابع : أبان بن صالح .

الخامس : إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة .

وهذا التفصيل والبيان ، والله المستعان وعليه التكلان :

\* أما حديث عبدالله بن نافع ، فأخرجه أحمد بن أسامة  
ابن أحمد التجيبي في « فوائده »<sup>(١)</sup> من طريق أشهب ، حدثني

---

(١) كما في « المعجب » ( ١ / ٥٦٩ - ٥٧٠ ) .

عبدالله بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر؛ قال: أصاب رجل امرأته في دبرها، فأبكر الناس ذلك، فأنزل الله - عز وجل -: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ...﴾ الآية. وبه إلى نافع عن ابن عمر أنه كان إذا قرأ السورة لا يتكلم حتى يختمها، فقرأ سورة البقرة، فمر بهذه الآية فقال: أتدري فيم نزلت؟ فذكر ما تقدم.

وبه إلى أشهب: قال لي عبدالله بن نافع: لا بأس به إلا أن يتركه أحدٌ تقذراً.

\* وأما عمر بن محمد؛ فقال عبدالرزاق: نا سفيان الثوري، عن عمر بن محمد بن زيد، عن نافع، عن ابن عمر في قوله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ \* وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رِجَالَكُمْ مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ﴾ [الشعراء: ١٦٥ - ١٦٦]؛ أي: مثله من النساء.

قال سلمة بن شبيب الراوي عن عبدالرزاق: وبه يحتج أهل المدينة.

وأخرجه أحمد بن أسامة التجيبي في «فوائده»<sup>(١)</sup> بسنده إلى سلمة بن شبيب، ونقل عن أصبغ بن الفرج أنه احتج بها لذلك.

---

(١) كما في «العجائب» (١/ ٥٧٠).

وأخرج أبو الشيخ ابن حيان الأصبهاني في «فوائده»<sup>(١)</sup>  
 من طريق عصام بن زيد، عن الثوري، عن عمر بن محمد، عن  
 نافع، عن ابن عمر: أنه كان يتأول هذه الآية: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ  
 فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾؛ أي: حيث شئتم.

\* وأما رواية هشام بن سعد؛ فأخرجها الطبراني وابن  
 مردويه من طريق هارون بن موسى عن أبيه.

وأخرجها أحمد بن أسامة التجيبي في «فوائده» من طريق  
 معن بن عيسى؛ كلاهما عن هشام بن سعد، عن نافع؛ قال: قرأ  
 ابن عمر هذه السورة، فمر بهذه الآية: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ...﴾  
 الآية، فقال: تدري فيم أنزلت هذه الآية؟ قلت: لا. قال: في  
 رجال كانوا يأتون النساء في أديارهن.

\* وأما رواية أبان بن صالح؛ فأخرجها الحاكم في  
 «تاريخه» من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن  
 محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح، عن نافع؛ قال: كنت  
 أمسك المصحف على ابن عمر... فذكر الحديث بطوله نحو

---

(١) غير موجود هذا الأثر في مخطوطة «الفوائد» لأبي الشيخ، ولا في  
 مطبوعة الصميعي بتحقيق أخينا الشيخ علي بن حسن الحلبي،  
 وعزاه له ابن حجر في «العجائب» (١ / ٥٧١).

ما تقدم، وهو في القطعة التي انقطعت روايتها من «صحيح ابن خزيمة» أخرجه الحاكم عن أبي علي الحافظ النيسابوري، عن ابن خزيمة، وقال أبو علي: لم أكتبه إلا عن ابن خزيمة.

\* وأما رواية إسحاق بن أبي فروة؛ فأخرجها أحمد بن أسامة التجيبي في «فوائده» من طريق أبي علقمة الفروي، عنه، عن نافع؛ قال: قال لي ابن عمر: أمسك عليّ المصحف... فذكر الحديث بطوله نحو رواية الدراوردي عن شيوخه الثلاثة<sup>(١)</sup>.

\* عود إلى رواية مالك:

— وأما رواية مالك؛ فرواها عنه جماعة غير من تقدم:

فأخرج الدارقطني في «غرائب مالك»<sup>(٢)</sup> من طريق زكريا بن يحيى الساجي، نا محمد بن الحارث المدني، نا أبو مصعب، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر؛ أنه قال: يا نافع! أمسك عليّ المصحف. قال: فقرأ عبدالله بن عمر حتى بلغ:

---

(١) ما مضى من «العجاب» لابن حجر (١ / ٥٧٠ - ٥٧٢).

(٢) كما في «العجاب» (١ / ٥٧٢)، و «الدر المنثور» (١ / ٦٣٧).

وانظر: «التلخيص الحبير» (٣ / ١٨٤).

﴿نِسَاءُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ...﴾ الآية فقال: يا نافع! أتدري فيم أنزلت هذه الآية؟ قلت: لا. قال: نزلت في رجلٍ من الأنصار أصاب امرأته في دبرها، فوجد في نفسه من ذلك، فسأل النبي ﷺ، فأنزل الله - عز وجل - الآية. قال الدارقطني: هذا ثابت عن مالك.

وأخرج أيضاً من طريق إسحاق بن محمد القروي عن مالك نحوه، لكن قال: أنزلت في الذي يأتي امرأته في دبرها.

وأخرجه دعليج<sup>(١)</sup> في «غرائب مالك» والثعلبي في «التفسير» من طريق إسحاق المذكور.

وأخرجه أبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٢) / ١٩٠ - ١٩١ / رقم (١٩٢) - وعنه أبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١ / ٣١٢) -: حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن عيسى؛ قال: ثنا عقيل بن يحيى؛ قال: ثنا درهم بن مظاهر، ثنا أبو صدقة الجدي، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر: أن رجلاً في زمان النبي ﷺ أتى امرأة في دبرها، فاشتدَّ على

---

(١) كما في «العجاب» (١ / ٥٧٢ - ٥٧٣)، و«الدر المنثور» (١) / ٦٣٧.

الناس، فأنزل الله - عز وجل -: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ...﴾ الآية.

وضعف ابن كثير<sup>(١)</sup> رواية مالك عن نافع عن ابن عمر، وقال: «لا يصح»؛ أي: الإسناد إلى مالك معلول، ولا يصح حكاية خبر ابن عمر السابق إليه.

والصحيح عن مالك قوله أنه كان يذهب إلى التحريم كما سيأتي ذلك عنه إن شاء الله تعالى.

\* ثلاثة روى الحديث عن ابن عمر غير نافع:

ورواه عن عبدالله بن عمر جماعة غير نافع، وهذا البيان:

الأول: زيد بن أسلم، أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (كتاب عشرة النساء، رقم ٩٥)، والطبري (٤ / ٤٠٧ / رقم ٤٣٣٣)؛ من طريق سليمان بن بلال، عنه، عن عبدالله بن عمر؛ قال: أتى رجل امرأته في دبرها في عهد رسول الله ﷺ، فوجد من ذلك وجداً شديداً، فأنزل الله الآية.

---

(١) في «تفسيره» (١ / ٣٨٣ - ط الشعب).

قال ابن عبد البر: «الرواية عن ابن عمر بهذا المعنى صحيحة معروفة عنه، مشهورة من رواية نافع، فغير نكير أن يرويها زيد بن أسلم أيضاً».

الثاني: سعيد بن يسار، أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (كتاب عشرة النساء، رقم ٩٣)، والطبري (٤ / ٤٥٠ / رقم ٤٣٢٩)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣ / ٤١)، والدارقطني في «غرائب مالك» من طريق ابن القاسم: قلت لمالك، فقال لي: أشهد على ربيعة يحدثني عن سعيد بن يسار أنه سأل عبدالله بن عمر، فقال: «لا بأس به».

الثالث: سالم، وعند الطبري (٤ / ٤٠٥ / رقم ٤٣٢٩): أن ناساً يروون عن سالم: كذب العبد على أبي فقال مالك: أشهد على يزيد بن رومان أنه أخبرني عن سالم عن ابن عمر مثل ما قاله نافع.

والخلاصة: أن عبدالله بن عمر كان يتأول الآية على الجواز، وبعض الألفاظ عنه محتملة، وبعضها صريح وواضح، ولذا أنكر عليه عبدالله بن عباس وصحَّ عنه - رضي الله عنه - أيضاً القول بالحرمة، ولهذا يؤذن برجوعه.

قال ابن حجر - رحمه الله تعالى -: «وقد أنكر عبدالله بن

عباس على عبدالله بن عمر هذا القول ونسبه إلى الوهم في الفهم، فقال فيما أخرجه أبو داود<sup>(١)</sup> وغيره من طريق محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح عن مجاهد عنه: قال ابن عمر - والله يغفر له - قد أوهم، إنما كان هذا الحي من الأنصار... فذكر القصة، وفي آخرها: فأنزل الله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾؛ أي: مقبلات ومدبرات ومستلقيات، يعني موضع الولد، أي: من قبل دبرها؛ أي: في قبلها، وقد تقدم في طرق القول الأول بأنها تكون باركة أو منبطحة، وهذا الذي صار إليه أكثر العلماء، والمبين يقضي على المجمل، والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

وإلى مثل هذا ذهب الإمام ابن كثير، قال - رحمه الله تعالى -: «وروى النسائي<sup>(٣)</sup> عن محمد بن عبدالله بن عبدالحكم، عن أبي بكر بن أبي أويس، عن سليمان بن بلال، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر: أن رجلاً أتى امرأته في دبرها، فوجد في نفسه من ذلك وجداً شديداً، فأنزل الله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾.

(١) مضى تخريجه. وانظر: «التلخيص الحبير» (٣ / ١٨٥).

(٢) «العجاب» (١ / ٥٧٤).

(٣) مضى تخريجه.



قال أبو حاتم الرازي : لو كان هذا عند زيد بن أسلم عن ابن عمر ؛ لما أولع الناس بنافع ، وهذا تعليل منه لهذا الحديث ، وقد رواه عبدالله بن نافع عن داود بن قيس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عمر فذكره ، وهذا محمول على ما تقدم ، وهو أنه يأتيها في قبلها من دبرها لما رواه النسائي<sup>(١)</sup> أيضاً عن علي بن عثمان النفيلي عن سعيد بن عيسى عن الفضل بن فضالة عن عبدالله بن سليمان الطويل عن كعب بن علقمة عن أبي النضر أنه أخبره أنه قال لنافع مولى ابن عمر : إنه قد أكثر عليك القول : إنك تقول عن ابن عمر إنه أفتى أن تؤتى النساء في أدبارهن . قال : كذبوا علي ، ولكن سأحدثك كيف كان الأمر : إن ابن عمر عرض المصحف يوماً وأنا عنده ، حتى بلغ : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْ يَشْتِمُ ﴾ ، فقال : يا نافع ! هل تعلم من أمر هذه الآية ؟ قلت : لا . قال : إنا كنا معشر قريش نجبي النساء ، فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الأنصار أردنا منهن مثل ما كنا نريد ، فإذا هن قد كرهن ذلك وأعظمه ، وكانت نساء الأنصار قد أخذن بحال اليهود ، إنما يؤتَيْن على جنوبهن ، فأُنزل الله : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْ يَشْتِمُ ﴾ .

(١) مضى تخريجه .

وهذا إسناد صحيح، وقد رواه ابن مردويه عن الطبراني،  
 عن الحسين بن إسحاق، عن زكريا بن يحيى كاتب العمري،  
 عن مفضل بن فضالة، عن عبدالله بن عياش، عن كعب بن  
 علقمة... فذكره، وقد روينا عن ابن عمر خلاف ذلك  
 صريحاً، وأنه لا يباح ولا يحل كما سيأتي، وإن كان قد نسب  
 هذا القول إلى طائفة من فقهاء المدينة وغيرهم، وعزاه بعضهم  
 إلى الإمام مالك في كتاب «السر»<sup>(١)</sup>، وأكثر الناس ينكر أن  
 يصح ذلك عن الإمام مالك - رحمه الله -، وقد وردت  
 الأحاديث المروية من طرق متعددة بالزجر عن فعله  
 وتعاطيه»<sup>(٢)</sup>.

ثم ذكر الأحاديث الدالة على الحرمة<sup>(٣)</sup>، وتكلم عليها

- 
- (١) ستأتي كلمة عنه - إن شاء الله تعالى - .  
 (٢) «تفسير ابن كثير» (١ / ٣٨٣ - ٣٨٤ - ط الشعب).  
 (٣) مما لا صلة لها بسبب نزول الآية، وقد جمع هذه الأحاديث غير  
 واحد من العلماء بمصنفات مفردة، سيأتي - إن شاء الله - ذكرها.  
 واعتنى بأحاديث التحريم ابن كثير في «تفسيره» (١ / ٣٨٤ -  
 ٣٨٨)، وابن القيم في «الإعلام» - وقد خرجتها في تعليقي عليه -،  
 والمحدث أبو بكر الخفاف في «سلوة الأحرار للاجتناب عن  
 مجالسة الأحداث والنسوان» (ص ١٤٦ - ١٤٨).

بنفس قوي فيه نوع طول، ثم رجع إلى تحرير مذهب ابن عمر ومالك، فقال: «وقد تقدم قول ابن مسعود، وأبي الدرداء، وأبي هريرة، وابن عباس، وعبدالله بن عمرو في تحريم ذلك، وهو الثابت بلا شك عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أنه يعرّمه».

قال أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الدارمي في «مسنده»<sup>(١)</sup>: حدثنا عبدالله بن صالح، حدثنا الليث، عن الحارث بن يعقوب، عن سعيد بن يسار أبي الحباب؛ قال: قلت لابن عمر: ما تقول في الجوّاري؟ أنحمض لهن؟ قال: وما التّحميض؟ فذكر الدبر، فقال: وهل يفعل ذلك أحد من المسلمين؟!

وكذا رواه ابن وهب وقتيبة عن الليث به، وهذا إسناد صحيح ونص صريح منه بتحريم ذلك، فكل ما ورد عنه مما يحتمل ويحتمل فهو مردود إلى هذا المحكم.

وقال ابن جرير<sup>(٢)</sup>: حدثني عبدالرحمن بن عبدالله بن

(١) (٥ / ٣٤٦ / رقم ١٢٤٦ - مع «فتح المنان»).

(٢) في «تفسيره» (٤ / ٤٠٥ / رقم ٤٣٢٩).

عبدالحكم، حدثنا أبو زيد عبدالرحمن بن أحمد بن أبي الغمر،  
حدثني عبدالرحمن بن القاسم، عن مالك بن أنس؛ أنه قيل له:  
يا أبا عبدالله! إن الناس يروون عن سالم بن عبدالله أنه قال:  
كذب العبد، أو العليج، على أبي. فقال مالك: أشهد على يزيد  
ابن رومان أنه أخبرني عن سالم بن عبد الله، عن ابن عمر مثل ما  
قال نافع. فقيل له: إن الحارث بن يعقوب يروي عن أبي  
الجباب سعيد بن يسار أنه سأل ابن عمر فقال له: يا أبا  
عبدالرحمن! إنا نشترى الجواري أفنحمض لهن؟ فقال: وما  
التحميض؟ فذكر له الدبر، فقال ابن عمر: أف! أف! أف! يفعل  
ذلك مؤمن - أو قال: مسلم -؟ فقال مالك: أشهد على ربيعة  
لأخبرني عن أبي الجباب، عن ابن عمر، مثل ما قال نافع.

وروى النسائي<sup>(١)</sup>، عن الربيع بن سليمان، عن أصبغ بن  
الفرج الفقيه، حدثنا عبدالرحمن بن القاسم؛ قال: قلت  
لمالك: إن عندنا بمصر الليث بن سعد يحدث عن الحارث بن  
يعقوب، عن سعيد بن يسار، قال: قلت لابن عمر: إنا نشترى  
الجواري، فنحمض لهن؟ قال: وما التحميض؟ قلت: نأتيهن  
في أدبارهن. فقال: أف! أف! أف! أو يعمل هذا مسلم؟! فقال لي

---

(١) في «السنن الكبرى» (رقم ٨٩٧٩).

مالك : فأشهد على ربيعة لحدثني عن سعيد بن يسار أنه سأل ابن عمر ، فقال : لا بأس به .

وروى النسائي<sup>(١)</sup> أيضاً من طريق يزيد بن رومان ، عن عبيدالله بن عبدالله بن عمر أن ابن عمر كان لا يرى بأساً أن يأتي الرجل المرأة في دبرها .

وروى معمر بن عيسى ، عن مالك : أن ذلك حرام .

وقال أبو بكر بن زياد النيسابوري : حدثني إسماعيل بن حصن ، حدثني إسماعيل بن روح ، سألت مالك بن أنس : ما تقول في إتيان النساء في أدبارهن؟ قال : ما أنتم قوم عرب . هل يكون الحرث إلا موضع الزرع ، لا تَعْدُوا الفرج . قلت : يا أبا عبدالله ! إنهم يقولون : إنك تقول ذلك؟! قال : يكذبون علي ، يكذبون علي .

فهذا هو الثابت عنه ، وهو قول أبي حنيفة ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل وأصحابهم قاطبة ، وهو قول سعيد بن المسيب ، وأبي سلمة ، وعكرمة ، وطاوس ، وعطاء ، وسعيد بن جبير ، وعروة بن الزبير ، ومجاهد بن جبر ، والحسن

---

(١) مضى تخريجه .

وغيرهم من السلف: أنهم أنكروا ذلك أشد الإنكار، ومنهم من يطلق على فاعله الكفر، وهو مذهب جمهور العلماء، وقد حكي في هذا شيء عن بعض فقهاء أهل المدينة، حتى حكوه عن الإمام مالك، وفي صحته عنه نظر.

قال الطحاوي<sup>(١)</sup>: روى أصبغ بن الفرج، عن عبد الرحمن بن القاسم؛ قال: ما أدركت أحداً أفتدي به في ديني يشك في أنه حلال. يعني وطء المرأة في دبرها. ثم قرأ: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ﴾. ثم قال: فأى شيء أبين من هذا؟! هذه حكاية الطحاوي!!

وقد روى الحاكم<sup>(٢)</sup>، والدارقطني<sup>(٣)</sup>، والخطيب البغدادي، عن الإمام مالك من طرق ما يقتضي إباحة ذلك، ولكن في الأسانيد ضعف شديد، وقد استقصاها شيخنا الحافظ أبو عبدالله الذهبي في جزء جمعه في ذلك<sup>(٤)</sup>، فالله أعلم.

\* نسبة هذا القول إلى الشافعي:

(١) في «اختلاف العلماء» (٢ / ٣٤٤ - مختصره: للجصاص).

(٢) في «تاريخ نيسابور»، وقد تقدم أول هذه القصة.

(٣) في «غرائب مالك»، وتقدم بيان ذلك.

(٤) ستأتيك كلمة عنه - إن شاء الله تعالى -.

وقال الطحاوي<sup>(١)</sup>: حكى لنا محمد بن عبدالله بن عبدالحكم أنه سمع الشافعي يقول: ما صح عن النبي ﷺ في تحليله ولا تحريمه شيء. والقياس أنه حلال، وقد روى ذلك أبو بكر الخطيب، عن أبي سعيد الصيرفي، عن أبي العباس الأصم، سمعت محمد بن عبدالله بن عبدالحكم، سمعت الشافعي يقول... فذكره. قال أبو نصر بن الصباغ: كان الربيع يحلف بالله الذي لا إله إلا هو: لقد كذب - يعني ابن عبدالحكم - على الشافعي في ذلك؛ فإن الشافعي نص على تحريمه في ستة كتب من كتبه، والله أعلم<sup>(٢)</sup> انتهى كلام ابن كثير.

قلت: لي هنا ملاحظات:

الأولى: نسبة إتيان المرأة في المحل المكروه للشافعي خطأ<sup>(٣)</sup> محض عليه، وسبب هذه النسبة إليه فيما يبدو لي

---

(١) في «اختلاف العلماء» (٢ / ٣٤٣ - مختصره: للجصاص)، ورواه أيضاً ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي ومناقبه» (ص ٢١٧)، وانظر «أحكام القرآن» (١ / ٣٥١) للجصاص.

(٢) «تفسير ابن كثير» (٣٨٨ - ٣٨٩).

(٣) مثل هذا يسميه الأقدمون (كذباً)، ووقع ذلك في جملة أخبار.

أمران :

الأول: تعليله حديث خزيمة «إن الله لا يستحيي من الحق، لا تأتوا النساء في أدبارهن»<sup>(١)</sup>، وذكر ذلك مفصلاً ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي ومناقبه» (ص ٢١٥ - ٢١٧)، ويوب عليه (قول الشافعي في علل الحديث) والذهبي في «تاريخ الإسلام» (ص ٣٣٠ / حوادث ٢٠١ - ٢١٠هـ).

والآخر: مناظرة الشافعي لمحمد بن الحسن؛ فقد أخرج الحاكم في «مناقب الشافعي» من طريق ابن عبد الحكم أنه حكى أن محمد بن الحسن احتج على الشافعي بأن الحرث إنما يكون في الفرج. فقال له الشافعي: فيكون ما سوى الفرج محرماً؟ فألزمه، فقال: أفرأيت لو وطئها بين ساقها أو في أعكائها أفي ذلك حرث؟ قال: لا. قال: أفيحرم؟ قال: لا. قال: فكيف تحتج بما لا تقول به.

ولا يستفاد من هذه المناظرة أن الشافعي يقول بالحل للأمور الآتية:

---

(١) انظر تخريجه بتفصيل في التعليق على: «سنن سعيد» (٣ / ٨٤٦ - ٨٦٤).



أولاً: لا نعلم صحة إسناد هذه المناظرة .

ثانياً: المشهور عنه القول بالحرمة ، فلا يعدل عن اليقين بالظن والتخمين ، على منهج الموقفين ، وهو المقرر في ستة من كتبه ؛ كما قال تلميذه الربيع<sup>(١)</sup> ، ومنها كلامه على المسألة في «الأم» ( ٥ / ٨٤ ، ١٥٦ ) وفي «مسنده» ( ٢ / ٢٩ / رقم ٩٠ ) ، وهو المقرر عند حذاق أصحابه ومحري مذهبه<sup>(٢)</sup> .

انظر - على سبيل المثال - : «السنن الكبرى» ( ٧ / ١٩٦ ) ، و «شرح النووي على صحيح مسلم» ( ١٠ / ١٠ - ط قرطبة ) ، و «طبقات السبكي» ( ٢ / ٧٣ - ٧٤ ) .

وعليه ؛ فقول محمد بن عبدالحكم السابق - كما قال الذهبي<sup>(٣)</sup> - «منكر من القول بل القياس التحريم» .

---

(١) سبق كلامه قريباً . وفي «الذخيرة» للقرافي ( ٤ / ٤١٧ ) : «وعُزي - أي : إتيان النساء في الدبر - إلى الشافعي ، ونقل المازني - كذا - تكذيبه لذلك كمالك» .

(٢) وهو الذي اشتهر عنه . انظر : «طبقات الحنابلة» ( ١ / ٣١٦ ) . وقال الأقفهسي في «رفع الجناح عما هو من المرأة مباح» ( ص ٢٢ ) : «إن المذهب المثبت وعليه الفتوى وسطره الأصحاب في كتب المذهب ولم يحكوا غيره أن إتيان النساء في أدبارهن حرام» .

(٣) في «الميزان» ( ٣ / ٦١٢ ) .

ثالثاً: إنَّ صَحَّحَتْ هُذِهِ الْمُنَازَرَةُ؛ فَتَحْمَلُ عَلَى مَا قَالَهُ  
الْحَاكِمُ نَفْسَهُ: «لَعَلَّ الشَّافِعِي كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ فِي الْقَدِيمِ، وَأَمَّا  
فِي الْجَدِيدِ؛ فَصَرَحَ بِالْتَحْرِيمِ»<sup>(١)</sup>.

رابعاً: يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الشَّافِعِي أَلْزَمَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ  
بِطَرِيقِ الْمُنَازَرَةِ، وَإِنْ كَانَ لَا يَقُولُ بِذَلِكَ<sup>(٢)</sup>، وَإِنَّمَا انْتَصَرَ  
لَأَصْحَابِهِ الْمَدَنِيِّينَ، وَالْحُجَّةُ عِنْدَهُ فِي التَّحْرِيمِ غَيْرُ الْمَسْلُوكِ  
الَّذِي سَلَكَهُ مُحَمَّدٌ كَمَا يُشِيرُ إِلَيْهِ كَلَامُهُ فِي «الْأَمِّ».

الثَّانِيَّةُ: الْجَوَازُ مَذْهَبُ مَأْثُورٍ عَنِ الْمَدَنِيِّينَ، وَلِذَا قَالَ  
الْأَوْزَاعِيُّ: «يَجْتَنَّبُ أَوْ يَتْرَكُ مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْعِرَاقِ خَمْسَ، وَمِنْ  
قَوْلِ أَهْلِ الْحِجَازِ خَمْسَ»، وَذَكَرَ مِنْ أَقْوَالِ أَهْلِ الْحِجَازِ:  
«وَأَيَّانَ النِّسَاءِ فِي أَدْبَارِهِنَّ»<sup>(٣)</sup>.

وَقَدْ ذَكَرَ مِنْ حَذَرٍ مَنْ تَتَبَعَ رَخِصَ الْفُقَهَاءِ هَذَا الْقَوْلَ،

---

(١) «فَتْحُ الْبَارِي» (٨ / ١٩١)، وَحَكَاهُ الْأَفْهَسِيُّ فِي «رَفْعِ الْجَنَاحِ»  
(٢١).

(٢) إِذَ الْقِيَاسُ لَيْسَ عَلَى الدَّبْرِ الْمَحْرَمِ بِالِاتِّفَاقِ، بَلْ عَلَى الْإِسْتِعْمَالِ  
تَحْتَ إِبْطَاهَا أَوْ بَيْنَ فَخْذَيْهَا.

(٣) أَسْنَدَهُ عَنْهُ الْحَاكِمُ فِي «مَعْرِفَةِ عُلُومِ الْحَدِيثِ» (ص ٦٥). وَانْظُرْ:  
«السِّيَرُ» (٧ / ١٣١).

وعزاه للمدنيين<sup>(١)</sup>، وألان بعض المالكية الكلام فيه، وتكلم بعضهم على حرمة بنفس رخصاً!! كابن العربي، قال: «اختلف العلماء في جواز نكاح المرأة في دبرها، فجوزها طائفة كثيرة<sup>(١)</sup> وقد جمع ذلك ابنُ شعبان في «جامع النسوان» و«أحكام القرآن»، وأسند جوازه إلى زُمرة كريمة من الصحابة<sup>(١)</sup> والتابعين<sup>(١)</sup> وإلى مالك<sup>(١)</sup> من روايات كثيرة<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

قلت: الخلاف المذكور في المسألة ما قاله ابن حزم: «وما رويت بإباحة ذلك عن أحد؛ إلا عن ابن عمر وحده باختلاف عنه، وعن نافع باختلاف عنه، وعن مالك باختلاف عنه فقط، وبالله - تعالى - التوفيق»<sup>(٤)</sup>.

قال أبو عبيدة: أصح ألفاظه عن ابن عمر<sup>(٥)</sup> مجملة

- 
- (١) انظر الأقوال في: «زجر السفهاء» للدوسري.
  - (٢) لكنها لم تصح ولم تثبت؛ كما تقدم عند ابن كثير - رحمه الله -.
  - (٣) «أحكام القرآن» (١ / ١٧٣ - ١٧٤). وانظر: «عارضة الأحوذى» (١١ / ١٠٣)، و«المحرر الوجيز» (١ / ٢٩٩ - ٣٠٠).
  - (٤) «المحلى» (١٠ / ٧٠)، وذكر ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢ / ١٠٩٦ / رقم ٢١٣٤) عن أبي حنيفة أنه قيل له: ما لك لا تروي عن نافع؟ فقال: «رأيت يفتي بإتيان النساء في أعجازهن فتركته».
  - (٥) سبق تخريجه مفصلاً عنه بطرقه وألفاظه.

ومحتملة، وهنالك ألفاظ موهمة ليست بقوة تلك، فينبغي حمل المجمال على المبين، وهذا ما صنعه الذهبي؛ فإنه علق على رواية سليمان بن بلال عن زيد بن أسلم عن ابن عمر<sup>(١)</sup> - وهي من المجمات - قال:

«قلت: يعني أتاها في فرجها، وظهرها إليه»<sup>(٢)</sup>، وإلا؛ فهو كان يقول به، وصح عنه التحريم<sup>(٣)</sup>، وهو في عداد المرجوع عنه، وقد يتأيد هذا باعتراض ابن عباس عليه فيما قدمناه، والله الهادي.

وإن ثبت هذا عن بعض المدنيين<sup>(٤)</sup>؛ فهو قول مهجور، لا يحل القول به، ولا الاعتماد عليه، وهو - حينئذ - كقول أهل

---

(١) في مطبوع «تاريخ الإسلام»: «ابن عمران»، وهو خطأ؛ فليصح، وسبقت هذه الرواية آنفاً.

(٢) «تاريخ الإسلام» (ص ٣٣١ / حوادث ٢٠١ - ٢١٠).

(٣) تقدم تخريج ذلك عنه. وقال ابن عطية في «المحرر الوجيز» (١) / ٢٩٩، والقرطبي في «التفسير» - وسأتي نقل كلامه بطوله - عن التحريم عن ابن عمر: «هذا هو اللائق به».

(٤) حكى عن ابن أبي مليكة وزيد بن أسلم، ونقل القرطبي أنه عزي لمحمد بن كعب القرظي، وعبد الملك بن الماجشون، وكذب ذلك. انظر ما سأتي (١٤٢) و «رفع الجناح» (ص ٢٢ - ٢٣)، وحكي عن مجاهد، وهو خطأ، انظر ما يأتي قريباً.

الكوفة بحل النبيذ، وتتابع المحققون على اختلاف أمصارهم وأعصارهم على التحذير منه، وقد أحسن النووي - رحمه الله - لما قال: «واتفق العلماء الذين يعتدُّ بهم على تحريم وطء المرأة في دبرها حائضاً كانت أو طاهراً، لأحاديث كثيرة مشهورة»<sup>(١)</sup>.

وذكر ابن القيم في «إعلام الموقعين» (٤ / ٢٢٧ - بتحقيقي) هذه المسألة، ومثل بها على عدم جواز تقليد من يفتي بها، ويجب نقض حكمه، ولا يجوز الدلالة للمقلد على من يفتي بها، قال: «وهذا يرد قول من قال: لا إنكار في المسائل المختلف فيها».

وقال ابن الحاج في «المدخل» (٢ / ١٩٣ - ١٩٤): «وأما ما حكى أن قوماً من السلف أجازوا ذلك؛ فلا يصلح مع ما ذكر من إضافته إليهم، بل يحمل على سوء ضبط النقلة والاشتباه عليهم، فإن الدبر اسم للظهر، قال تعالى: ﴿وَيُؤَلِّقُونَ الذُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥]، وقال: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ﴾

---

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٠ / ١٠ - ط قرطبة)، وقال القاضي عياض في «الإكمال» (٤ / ٦١٢) عن إتيان الدبر: «وحكى بعضهم الاتفاق على منعه من الحائض، ولأصحاب الشافعي في هذا الوجه قولان، فمنهم من قال: إنه حلال منهما، ومنهم من فرق، والثالث مذهب الجمهور، المنع بكل حال».

[الأنفال: ١٦]؛ أي ظهره. والمرأة تؤتى من قبل ومن دبر. انتهى. يعني أنها تؤتى من جهة ظهرها في قبلها.

قلت: وهذا يلتقي مع التوجيه المذكور آنفاً، فتدبر.

الثالثة: جاء عن أبي سعيد الخدري كنحو ما رواه نافع وغيره عن ابن عمر، وهذا البيان:

أخرج أبو يعلى في «المسند» (٢ / ٣٥٤ - ٣٥٥ / رقم ١١٠٣)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣ / ٤٠)، والطبري في «التفسير» (٤ / ٤٠٨ / رقم ٤٣٣)، وإسحاق - كما في «الدر المنثور» (١ / ٦٣٧) -، وابن مردويه - كما في «العجائب» (١ / ٥٧٥) و «التلخيص الحبير» (٣ / ١٨٥) -؛ من طريق عبد الله بن نافع، نا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري؛ قال: أثفر<sup>(١)</sup> رجل

---

(١) تصحف أثفر في «مسند أبي يعلى» إلى: «أبعر»! وفسره المحقق حسين أسد تفسيراً عجيباً، فقال: «أبعر المعى، وبعره؛ أي: نثل ما فيه من البعر، وهي هنا كناية عن إتيان المرأة في دبرها»! وتحرف في «شرح معاني الآثار» للطحاوي (٣ / ٤٠) إلى «أنعز بها»، وفسر في الهامش بما يأتي: «أي: أتعجلها لا زوج لها»، وأشير إلى أن الفعل في نسخه: «أثفرها»، وهو الصواب؛ كما تصحف في «فتح الباري» (٨ / ١٩١) إلى: «قالوا: نعيها»، وقد قال الشيخ أحمد شاکر في هامش «تفسير الطبري» (٤ / ٤٠٨) قوله: «أثفرها»: من=

امرأته على عهد رسول الله ﷺ فقالوا: أثفر<sup>(١)</sup> فلان امرأته! فأنزل الله - عز وجل - الآية.

والقول في هذا كالقول في حديث ابن عمر إذا أولج وهي باركة صار ذكره كالثفر للدابة، سواء كان الإيلاج في القبل أم الدبر، فحملة على القبل موافق للروايات الأولى وهي أصح وأشهر، والله أعلم.

وجاء نحو ذلك من مرسل خصيف عن مجاهد، أخرجه عبد بن حميد من طريقه، ولفظه: كانوا يجتنبون النساء في المحيض، فلا يجامعوهن في فروجهن، ويأتونهن في أدبارهن، فسألوا النبي ﷺ عن ذلك فأنزل الله: ﴿نَسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ...﴾ الآية، هكذا قال خصيف، والمحفوظ عن مجاهد التشديد في ذلك لا الرخصة<sup>(٢)</sup>.

= الثفر، بفتح الثاء المثناة والفاء، وهو ما يوضع للدابة تحت ذنبها يشد به السرج، شبه ذلك الفعل بوضع الثفر على دبر الدابة». وفي الحديث: «أنه أمر المستحاضة أن تستنفر»، قال ابن الأثير في «النهاية» (٦ / ٢١٤): «هو أن تشد فرجها بخرقه عريضة بعد أن تحتشي قطناً، وتوثق طرفيها في شيء تشده على وسطها، فتمنع بذلك سيل الدم، وهو مأخوذ من ثفر الدابة الذي يجعل تحت ذنبها».

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) «العجاب» (١ / ٥٧٤ - ٥٧٦).

أسند الدارمي (رقم ١٢٣٨ - مع «فتح المنان») عنه قوله :  
 «من أتى امرأته في دبرها؛ فهو من المرأة مثله من الرجل»،  
 وأسند برقم (١٢٤٩ - مع «فتح المنان») عن طاوس وسعيد بن  
 جبير ومجاهد وعطاء: أنهم كانوا ينكرون إتيان النساء في  
 أدبارهن، ويقولون: هو الكفر.

وأسند ابن جرير (٢ / ٣١٩) عنه في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
 التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]؛ قال: «من أتى  
 امرأته في دبرها؛ فليس من المتطهرين».

والآثار والأخبار عن السلف شهيرة في الحرمة<sup>(١)</sup>، وليس  
 هذا موطن استقصائها وحصرها والكلام عليها، وإنما المراد أنه  
 لم يثبت هذا القول عن مجاهد، وهو بريء منه.

الرابعة: ورد في أسباب نزول الآية أحاديث وروايات  
 كثيرة جعلتنا نوجه ما ورد عن ابن عمر - رضي الله عنهما - على  
 التحريم، وهي مطبقة على معنى: إتيان النساء على أي حالة في  
 القُبُل، دون الدُّبر، وتنظر هذه الروايات في المطولات من كتب

---

(١) انظر واحداً منها عند الدوري في «ذم اللواط» (رقم ١٢) عن الحسن  
 البصري.



التفسير وأسباب النزول، ويخص منها الكتاب الذي له من اسمه  
أوفى نصيب «العجاب في بيان الأسباب» (١ / ٥٥٦ - ٥٧٦)  
للحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - .

وقد كشف المازري عن وجهات نظر المستدلين بالآية،  
ووجه قول المحللين والمحررين بها، فقال ما نصّه :

«اختلف الناس في وطء النساء في أدبارهن هل ذلك  
حرام أم لا؟ وقد تعلق من قال بالتحليل بظاهر هذه الآية،  
وانفصل عنها من يحرم بأن المراد بها ما نزلت عليه من السبب  
والرد على اليهود فيما قالت، والعموم إذا خرج على سبب قصر  
عليه عند بعض أهل الأصول، ومن قال بتعديده وحمله على  
مقتضى اللفظ من التعميم كانت الآية حجة له في نفي التحريم،  
لكن وردت أحاديث كثيرة بالمنع منه، فيكون ذلك تخصيصاً  
لعموم الآية بأخبار الآحاد، وفي ذلك خلاف بين  
الأصوليين<sup>(١)</sup> .

وقال بعض الناس منتصراً للتحريم : أجمعت الأمة على

---

(١) الحنفية هم القائلون بعدم تخصيص العام القطعي بالآحاد الظني،  
وهم قائلون بحرمة إتيان المرأة في الدبر، للنصوص الواردة في  
ذلك، فما ينبغي أن يفتى إلا بذلك، والله الواقعي .

تحريم المرأة قبل عقد النكاح، واختلف بعد العقد حلّ هذا العضو أم لا؟ فيستصحب الإجماع على التحريم حتى ينقل عنه ناقل. وعكسه الآخرون وزعموا أن النكاح في الشرع يبيح المنكوحة على الإطلاق، فنحن مستصحبون لهذا حتى يأتي دليل يدل على استثناء بعض الأعضاء<sup>(١)</sup>.

قلت: قوله الأول أوجه وأقيس، ولذا نقول:

الخامسة: لا بأس بالتلذذ بالزوجة بين الإليتين من غير إيلاج؛ لأن السنة إنما وردت بتحريم الدبر؛ فهو مخصوص بذلك، ولأنه حرم لأجل الأذى، وذلك مخصوص بالدبر؛ فاختص التحريم به<sup>(٢)</sup>.

\* عودة إلى قصة مالك:

كُذِبَ على مالك - رحمه الله تعالى - في حياته، فادّعى بعض الكذابين أنه يقول بإباحة إثيان المرأة في الدبر، بل زعم

(١) «المعلم بفوائد مسلم» (٢ / ١٠٣)، ط دار الغرب الإسلامي،

تحقيق محمد الشاذلي النيفر، ط الأولى، سنة ١٩٨٨م.

(٢) «المغني» (٧ / ٢٩٨)، «التيبان فيما يحتاج إليه الزوجان» (١٠٤).

وانظر في حدود التمتع المشروع بما يقاربه في: «رفع الجناح» (٤٤)

- (٤٥) للأفغهي، و «عشرة النساء» للمناوي (٩٠)، و «كشاف

القناع» (٥ / ١٨٩).

بعضهم أنه كان هو بنفسه يفعل ذلك! كما قال سهل بن عمار  
الكذاب، نقل عنه أنه لما سئل عن ذلك: «الآن فعلتُ بأمّ  
ولدي»<sup>(١)</sup>.

وذكر بعضهم عنه بإسنادٍ مظلم عن أبي سليمان  
الجوزجاني؛ قال: سألت مالك بن أنس عن وطء الحلائل في  
الدبر؟ فقال لي: الساعة غسلتُ رأسي منه. وأوماً بيده إلى  
رأسه<sup>(٢)</sup>.

والكذب عليه في هذه القصة كان في حياته، فضلاً عما  
نَقَلَ عنه المَجَّانُ ممن طاش عقلهم، وخفَّ دينهم من قصص  
وحكايات ألحقت بمذهبه بعد وفاته<sup>(٣)</sup>.

ينقل المالكية في ترجمة (علي بن زياد أبي الحسن  
الإسكندراني)<sup>(٤)</sup> المعروف بـ (المحتسب) أنه الراوي عن مالك  
لما سئل عما نُسب إليه أنه يجيز وطء النساء في أدبارهن، فقال

- 
- (١) انظر ما قدمناه (ص ٩٦). وانظر ما سيأتي (ص ١٤٥-١٥٣).  
(٢) أسنده القاضي أبو عبد الله حسين بن علي الصيمري في كتابه «أخبار  
أبي حنيفة وأصحابه» (ص ٩٢).  
(٣) انظر ما سيأتي عن بعض هؤلاء (ص ١٥٨).  
(٤) انظر: «ترتيب المدارك» (٢/ ٢٠٩ - ط المغربية).

مالك : كذبوا عليّ، عافاك الله<sup>(١)</sup>.

وهذا يضعف ما في «العتبية»<sup>(٢)</sup> مما هو أشبه بالأحاجي والألغاز منه إلى الفقه والفتوى، وهذا نص ما فيها :

«قال : وسألت مالكا عن وهاطء في وهدير مخليا، فقوه عهوه هوبوس بل حندل، وعه كن وهكا وهبور<sup>(٣)</sup>»، قال مالك : وما أدركت أحدا ممن أفتدي به يشك فيه . قال مالك : حدثني ربيعة بن أبي عبدالرحمن عن أبي الحباب سعيد بن يسار أنه سأل ابن عمر عنه فقال : لا بأس به . قال ابن القاسم : والمدنيون يذكرون الرخصة فيه عن النبي ﷺ . قال ابن القاسم : فيما أعلم، وتلا هذه الآية : ﴿ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ \* وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ [الشعراء : ١٦٥ - ١٦٦] . قال مالك : أوفي ذلك شك ؟ أو ما تقرأ قول الله - عز وجل - : ﴿ يَسْأَلُكُمْ خَلْقُكُمْ فَأَتَوُوا حَلَالًا أَمْ لَكُمْ أَنْ يَحْتَسِبُوا ﴾ [البقرة : ٢٥٣] ، قال :

---

(١) انظر : «إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك» لابن ناصر الدين (ص ٢٧٠)، و «تفسير القرطبي» (٣ / ٩٤ - ٩٥) .

(٢) لعل ما فيها مأخوذ من «السر» !! ثم تأكدت من ذلك، انظر (ص ١٤٦) .

(٣) جملة معماة، سييئها ابن رشد بعد قليل، وهي : الوطء في الدبر مخليا، فقال : حلال، لا بأس به، عنده أحل من الماء البارد !!

أي شيء أبين من هذا؟ وقال ابن القاسم أيضاً: قال الله - عز وجل - : ﴿يَمَرِّمُ أَفَّ لَكَ هَذَا﴾ [آل عمران : ٣٧]، وقوله : ﴿أَفَّ شِئْتُمْ﴾ : أنى وأين واحد، كأنه تأول ذلك على أنه أين شئتم، ومثل ذلك : ﴿أَفَّ لَكَ هَذَا﴾ : من أين لك هذا. قال ابن القاسم : إلا أني لا أحب أن لي ملء هذا، يعني المسجد الأعظم، وأنني أفعله. قال : وما أمر به، وقد جاءني غير واحد يستشيرني في ذلك، فأمرته ألا يفعل إلا أن العلماء يتكلمون في ذلك فما أخبرك وأخبرني مطرف عن مالك في الوطء في الدبر وتل هو غسن حهيل وهوون يُنْزَه<sup>(١)</sup>، وقال : تكلمنا لثلاث نحرم ما ليس بحرام. قال : وقال لي مالك : وليس هذا بكلام يتكلم به عند كل من جاء<sup>(٢)</sup>.

وشرح ابن رشد هذه المسألة معلقاً عليها بقوله : «سأل ابن القاسم مالكا في هذه الرواية عن الوطء في الدبر مخلياً،

---

(١) التعمية نفسها في الهامش السابق، وحلها : في الدبر أنه لا غسل عليه إلا أن يتزل. انظر كلام ابن رشد الآتي.

(٢) «العتبية» (١٨ / ٤٦٠ - ٤٦١ / مع شرحها «البيان والتحصيل»)، وسيأتي (ص ١٤٢) في كلام أبي العباس القرطبي أن هذا منقول من كتاب «السر» للإمام مالك، وحذاق أصحاب مالك ينكرونه، واختيارات «العتبية» - بالجملة - ضعيفة، انظر ما سيأتي قريباً.

فقال : حلال لا بأس به عنده أحل من الماء البارد . ثم مشى في الكلام إلى أن قال : وقوله تعالى : ﴿ أَتَىٰ شِئْمٌ ﴾ : أتى وأين واحد . ثم قال في آخر المسألة : وأخبرني مطرف عن مالك في الوطء في الدبر أنه لا غسل عليه إلا أن ينزل ، فكتب ذلك كله في الكتاب على ما كتبه مصحفاً معمى بقلب الأحرف ، جعل الألف مكان الواو ، والواو مكان الألف حيث وقع من الكلام ، وفعل ذلك في الهاء واللام ، وفي العين والحاء ، وفي الكاف والميم ، وأبقى سائر الحروف على حالها ، فإذا تدبرت التعمية التي وقعت في الرواية على هذا الذي ذكرته أتى لك الكلام على ما حكيت ، وفعل ذلك لثلا يقرأه كل أحد فيستبيحه الناس ، وليس بأمر متفق عليه ، قد حرمه جماعة من العلماء ، منهم الليث بن سعد ؛ فإنه كان يرى إحلال هذه المسألة حراماً ، ومنهم ابن وهب ؛ فإنه قال : كل من أتى امرأة في غير مخرج الولد ومن حيث تكون الحيضة ؛ فهو ملعون عند الله - عز وجل - . وإنما قال ذلك - والله أعلم - لما روي عن النبي ﷺ أنه قال : إن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في محاشهن ، ملعون من أتى النساء في غير مخارج الأولاد<sup>(١)</sup> .

---

(١) انظر تخريجه مفصلاً في التعليق على «سنن سعيد بن منصور» (٣) / (٨٤٦) .

إلا أنه حديث ليس من صحيح الحديث، وقد اختلف في ذلك قول مالك<sup>(١)</sup>؛ فروي أنه قيل له: حمل عنك أنك تبيع ذلك. فقال: كذب علي من قاله، أما تسمع الله - تبارك وتعالى - يقول: ﴿فَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، هل يكون الحرث إلا في موضع الزرع؟ لا يكون الوطء إلا في موضع الولد.

وهذا القول أصح في النظر؛ لأنه إذا لم يجز الوطء في الفرج في حال الحيض من أجل الأذى بنص قول الله - عز وجل -: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَظْهَرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] وجب أن لا يجوز الوطء في الدبر من أجل ما فيه من الأذى الذي هو بمنزلة دم الحيض أو أشد منه.

وعلى قياس هذا القول تأتي رواية مطرف عن مالك أن الغسل لا يجب في ذلك إلا بالإنزال، والذي يأتي على قياس إباحتها أن يجب الغسل

---

(١) قال ابن المنذر في «الإشراف» (٤ / ١٥٧ مسألة رقم ٢٥٠١) بعد أن أورد الحرمة وأدلتها: «واختلفت الحكايات فيها عن مالك، وإذا ثبت الشيء عن رسول الله ﷺ، استغني به عما سواه».

فيه<sup>(١)</sup> وإن لم ينزل إذا جاوز الختان الشرج».

قال: «وللخلاف الحاصل في هذه المسألة قال مالك في هذه الرواية: وليس هذا بكلام يتكلم به عند كل من جاء، والذي خشي مالك من هذا أن يسمع قوله بتحليل ذلك، فيشيع في الناس فيستبيحه العوام دون امتثال ما يلزم كل واحد منهم في ذلك من تقليد من يستفتيه، وإذا استفتى فقد يستفتي من يرى خلاف مذهبه في ذلك فيكون أخذه بمذهبه أخلص له؛ لأن ما اختلف العلماء في تحليله وتحريمه؛ فالأخذ بتحريمه أحوط لأنه من المتشابه الذي قال النبي ﷺ فيه: «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور المشتهات، فمن اتقى المتشابهات فقد استبرأ لدينه وعرضه . . .» الحديث<sup>(٢)</sup>.

#### \* «العتبية» ومنزلتها عند المالكية:

«العتبية» أو «المستخرجة من الأسمعة» كتاب لمحمد بن أحمد العتبي (ت ٢٥٥ هـ) كتاب فيه: «حصر شامل لمعلومات

---

(١) انظر: «المعيار المعرب» (٣ / ٢٥٨ - ٢٥٩).

(٢) «البيان والتحصيل» (١٨ / ٤٦١ - ٤٦٣)، وحديث: «الحلال بين والحرام بين . . .» أخرجه الشيخان في «صحيحهما»، وفصلت تخريجه في «الحنائيات» (رقم ٦٤).



فقهية يرجع معظمها لابن القاسم العتقي عن مالك بن أنس، وهي برواية من جاءوا بعده مباشرة، كما أنها تحتوي على آراء فقهية لتلاميذ مالك وخلفائه<sup>(١)</sup>. والسماعات التي فيها: «هي سماعات أحد عشر فقيهاً، ثلاثة منهم أخذوا عن مالك مباشرة، وهم: ابن القاسم، وأشهب، وابن نافع المدني، وآخرون أمثال: ابن وهب، ويحيى الليثي، وسحنون، وأصبغ»<sup>(٢)</sup>.

ولهذا الكتاب «عند أهل إفريقية القدر العالي، والطيران الحثيث»<sup>(٣)</sup>. وعوّل عليه الشيوخ المتقدمون من القرويين والأندلسيين، واعتقدوا أن من لم يحفظه، ولم يتفقه فيه كحفظه له «المدونة»، وتفقهه فيها، بعد معرفة الأصول، وحفظ لسنن رسول الله ﷺ، فليس من الراسخين في العلم، ولا من المعدودين في من يشار إليه من أهل الفقه»<sup>(٤)</sup>.

والحق ما قاله ابن لبابة - تلميذ العتبي - عن شيخه العتبي أنه: «كثّر فيها من الروايات المطروحة، والمسائل الشاذة،

(١) «دراسات في مصادر الفقه المالكي» (ص ١١٨).

(٢) «معلمة الفقه المالكي» (ص ١٤٢).

(٣) «نفح الطيب» (٤ / ١٦٤).

(٤) «البيان والتحصيل» (١ / ٢٩).

وكان يؤتى بالمسائل الغريبة، فإذا أعجبته؛ قال: أدخلوها في «المستخرجة»<sup>(١)</sup>، ولذا كان - رحمه الله - يعاتب على إقرائها على الناس، وكان يقول مدافعاً عن نفسه: «إنما أقرأها لمن أعرف أنه يعرف خطأها وصوابها»<sup>(٢)</sup>.

ووجود قصتنا هذه بما فيها من أسلوب التعمية أشبه ما تكون بالأحاجي والألغاز، وهذا بعيد جداً عن فقه الإمام مالك وأسلوبه. ولعل سبب اللوم الذي وجه له «العتبية» إنما هو كامن في مصادرهما، إذ نقل من كتاب «السر»، وارتضاه واعتمده، وحدثاق أصحاب مالك ينكرون نسبته إليه، وسيأتي بيان ذلك.

✽ من ضعف القصة من العلماء:

تتابع المالكية وغيرهم على نفي نسبة هذا القول (إتيان النساء في الأدبار) للإمام مالك، فضلاً عن أنه فعله بجواريه،

---

(١) «ترتيب المدارك» (٤ / ٢٥٣).

(٢) «ترتيب المدارك» (٤ / ٢٥٤)، وكان من حسن حظ «العتبية» أن يهتم بها عالم الأندلس الكبير ابن رشد، فقام في كتابه «البيان والتحصيل» بعملية نقدية قوية لما فيها. وأصبحت «المستخرجة» من الزيادات التي ينظر فيها في فروع الفقه المالكي.

حاشاه من ذلك، ومن بين هؤلاء شيخ المفسرين أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، قال بعد أن ذكر جملة من الأحاديث وعزاها إلى أصحابها<sup>(١)</sup>:

«هذه الأحاديث نصٌّ في إباحة الحال والهيئات كلها إذا كان الوطء في موضع الحرث؛ أي: كيف شئتم من خلف ومن قُدَّام وباركة ومستلقية ومضطجعة، فأما الإتيان في غير المأتى؛ فما كان مباحاً، ولا يباح! وذَكَرُ الحرث يدل على أن الإتيان في غير المأتى محرم. و«حرث» تشبيه؛ لأنهن مُزْدَرَع الذرية، فلفظ «الحرث» يعطي أن الإباحة لم تقع إلا في الفرج خاصة إذ هو المزدرع، وأنشد ثعلب:

إنما الأرحام أرضون لنا محترثات

فعلينا الزرع فيها وعلى الله النبات

ففرج المرأة كالأرض، والنطفة كالبذر، والولد كالنبات؛ فالحرث بمعنى المحترث، ووَحَّد الحرث لأنه مصدر، كما يقال: رجل صوم، وقوم صوم».

ثم قال: «قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ معناه عند الجمهور

---

(١) منهجه في الأحاديث التي لم يعزها أنها تالفة ولا أصل لها. انظر كتابنا: «الإمام القرطبي» (ص ١٠٩-١١٢).

من الصحابة والتابعين وأئمة الفتوى : من أي وجه شتم مقبلة ومديرة، كما ذكرنا آنفاً، و «أنى» تجيء سؤالاً وإخباراً عن أمرٍ له جهات؛ فهو أعم في اللغة من «كيف»، ومن «أين»، ومن «متى»، هذا هو الاستعمال العربي في «أنى»، وقد فسر الناس «أنى» في هذه الآية بهذه الألفاظ، وفسرها سيبويه بـ «كيف» و «من أين» باجتماعهما.

ثم تعرض إلى الكذب على مالك وغيره في هذه المسألة، فقال وأجاد - رحمه الله - : «وذهبت فرقة ممن فسرها بـ «أين» إلى أن الوطء في الدبر مباح، وممن نُسب إليه هذا القول : سعيد ابن المسيب ونافع وابن عمر ومحمد ابن كعب القرظي وعبد الملك بن الماجشون. وحُكي ذلك عن مالك في كتاب له يسمى «كتاب السر»<sup>(١)</sup>، وحذاق أصحاب مالك ومشايخهم ينكرون ذلك الكتاب، ومالك أجل من أن يكون له «كتاب سر»، ووقع هذا القول في «العتبية»<sup>(٢)</sup> وذكر ابن العربي<sup>(٣)</sup> أن ابن

---

(١) لنا عنه كلمة في (المجموعة الثانية) : من «كتب حذر منها العلماء» ،

يسر الله نشره بخير وعافية، ونقل كلامه هذا ابن كثير - فيما سبق - ،

والأقفهسي في «رفع الجناح» (ص ٢٢ - ٢٣) .

(٢) سبق نقل ما فيها قريباً .

(٣) في «أحكام القرآن» (١/ ١٧٣-١٧٤) ، وسبق كلامه (ص ١٢٥) . فانظره .

شعبان أسند جواز هذا القول إلى زمرة كبيرة من الصحابة والتابعين، وإلى مالك من روايات كثيرة في كتاب «جامع النسوان» و«أحكام القرآن»، وقال الكيا الطبري: ورؤي عن محمد بن كعب القرظي أنه كان لا يرى بذلك بأساً، ويتأول فيه قول الله - عز وجل -: ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ \* وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَنْوَابِكُمْ ﴾ [الشعراء: ١٦٥ - ١٦٦]، وقال: فتقديره: تتركون مثل ذلك من أزواجكم، ولو لم يبيح مثل ذلك من الأزواج لما صح ذلك، وليس المباح من الموضع الآخر مثلاً له، حتى يقال: تفعلون ذلك وتتركون مثله من المباح. قال الكيا: وهذا فيه نظر، إذ معناه: وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم مما فيه تسكين شهوتكم ولذة الوقاع حاصلة بهما جميعاً، فيجوز التوبيخ على هذا المعنى، وفي قوله - تعالى -: ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرَ فَأَوْهَرَبْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ مع قوله: ﴿ فَأَتُوا حَرِّكُمْ ﴾ ما يدل على أن في المأْتى اختصاصاً، وأنه مقصور على موضع الولد.

قلت: هذا هو الحق في المسألة، وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر أن العلماء لم يختلفوا في الرتقاء التي لا يوصل إلى وطئها أنه عيب ترد به؛ إلا شيئاً جاء عن عمر بن عبد العزيز من وجه ليس بالقوي: أنه لا ترد الرتقاء ولا غيرها؛ والفقهاء كلهم

على خلاف ذلك؛ لأن المسيس هو المبتغى بالنكاح، وفي إجماعهم على هذا دليل على أن الدبر ليس بموضع وطء، ولو كان موضعاً للوطء ما رُدَّت من لا يوصل إلى وطئها في الفرج، وفي إجماعهم أيضاً على أن العقيم التي لا تلد لا ترد<sup>(١)</sup>.

والصحيح في هذه المسألة ما بيناه، وما نسب إلى مالك وأصحابه من هذا باطل، وهم مبرؤون من ذلك؛ لأن إباحة الإتيان مختصة بموضع الحرث لقوله - تعالى -: ﴿ قَاتِلُوا حَرَّتَكُم ﴾، ولأن الحكمة في خلق الأزواج بث النسل، فغير موضع النسل لا يناله ملك النكاح، وهذا هو الحق، وقد قال أصحاب أبي حنيفة: إنه عندنا ولائط الذكر سواء في الحكم، ولأن القدر والأذى في موضع النجو<sup>(٢)</sup> أكثر من دم الحيض، فكان أشنع، وأما صمّام البول؛ فغير صمام الرحم.

قال ابن العربي في «قبسه»<sup>(٣)</sup>: «قال لنا الشيخ الإمام فخر

---

(١) انظر تفصيل المسألة في: «الاختيارات الفقهية» (٣٨٠)، و«زاد المعاد» (٥ / ١٨١ - ١٨٣)، و«ترجيحات شيخ الإسلام ابن تيمية في النكاح» (ص ٢١٩ - ٢٣٣)، و«حكم العقم في الإسلام» (ص ٢٣ وما بعد) لعبد العزيز الخياط.

(٢) النجو: ما يخرج من البطن من ريح وغازط.

(٣) (١ / ١٧٢).

الإسلام أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين فقيه الوقت وإمامه: الفرج أشبه شيء بخمسة وثلاثين، وأخرج يده في الدرس وعقدها؛ قال: مسلك البول ما تحت الثلاثين، ومسلك الذكر والفرج ما اشتملت عليه الخمسة.

وقد حرم الله - تعالى - الفرج حال الحيض لأجل النجاسة العارضة، فأولى أن يَحْرُمَ الدبر لأجل النجاسة اللازمة.

وقال مالك لابن وهب وعلي بن زياد لما أخبراه أن ناساً بمصر يتحدثون عنه أنه يجيز ذلك، فنفر من ذلك، وبادر إلى تكذيب الناقل فقال: كذبوا علي، كذبوا علي، كذبوا علي! ثم قال: أَلستم قوماً عرباً؟! ألم يقل الله - تعالى -: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾؟! ، وهل يكون الحرث إلا في موضع المنبت؟! وما استدلل به المخالف من أن قوله - عز وجل -: ﴿أَنَّى شِئْتُمْ﴾ شامل للمسالك بحكم عمومها فلا حجة فيها، إذ هي مخصصة بما ذكرناه، وبأحاديث صحيحة حسان شهيرة رواها عن رسول الله ﷺ اثنا عشر صحابياً بمتون مختلفة، كلها متواردة على تحريم إتيان النساء في الأدبار، ذكرها أحمد بن حنبل في «مسنده»، وأبو داود والنسائي والترمذي وغيرهم، وقد جمعها

أبو الفرج بن الجوزي بطرقها في جزء سماه «تحريم المحل المكروه»، ولشيخنا أبي العباس أيضاً في ذلك جزء سماه «إظهار إِدْبار من أجاز الوطء في الأدبار»<sup>(١)</sup>.

قلت: وهذا هو الحق المتبع والصحيح في المسألة، ولا ينبغي لمؤمن بالله واليوم الآخر أن يعرّج في هذه النازلة على زلة عالم بعد أن تصح عنه، وقد حُدِّرنا من زلة العالم، وقد روي عن ابن عمر خلاف هذا، وتكفير من فعله<sup>(٢)</sup>، وهذا هو اللائق به<sup>(٣)</sup> - رضي الله عنه -، وكذلك كَذَّب نافع من أخبر عنه بذلك كما ذكر النسائي، وقد تقدم، وأنكر ذلك مالك واستعظمه، وكذب من نسب ذلك إليه<sup>(٤)</sup>.

وكَذَّب ابن عبد البر هذه الفتوى عن مالك، قال - رحمه الله تعالى - بصدد الحديث عن الإمام مالك: «وعابه قوم... وفي فتياه إتيان النساء في الأعجاز... ونسبوه بذلك إلى ما لا

(١) ولغيرهم مصنفات مفردة كما سيأتي - إن شاء الله تعالى -.

(٢) في هذا نظر! فتأمل.

(٣) نحو هذا عند ابن عطية في «المحرر الوجيز» (١ / ٢٩٩)، والقرطبي كثير النقل منه بعزوله غالباً، ومن غير عزو أحياناً.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» (٣ / ٩٣ - ٩٥).



يحسن ذكره، وقد برأ الله - عز وجل - مالكا عما قالوا، وكان  
- إن شاء الله - عند الله وجيهاً، وما مثل من تكلم في مالك  
والشافعي ونظائرهما من الأئمة إلا كما قال الشاعر الأعشى<sup>(١)</sup>:

كناطحِ صخرةً يوماً ليفلّقهـا

فلم يُضِرْها وأوهى قرنه الوعلُ<sup>(٢)</sup>

وممن نفى نسبة هذه الفتوى إلى الإمام مالك وأشار إلى  
أن راويها قد كذب على مالك فيها: الإمام الجليل، الفقيه  
القَدْ<sup>(٣)</sup> أحمد بن المعدّل - رحمه الله تعالى -، ونظم ذلك في  
أبيات قال فيها<sup>(٤)</sup>:

إذا كنت ذا كذب على أسيّاخنا

متنقصاً لأبي حنيفة أو زفر

فعليك إثم الشيخ أعني مالكا

في قوله توطأ الحلائل في الدبر

---

(١) انظر: «ديوان الأعشى» (١٣٤).

(٢) «جامع بيان العلم» (٢/ ١١١٥ / رقم ١٨٤).

(٣) أقترح على أصحاب الأطروحات الأكاديمية في الدراسات العليا  
الاعتناء بفقّه هذا الإمام وإبراز جهده وأثره في الفقه المالكي، مع  
العناية باختياراته وكتبه، والله الموفق.

(٤) ذكرها الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» (ص ٩٢).

هَذَا مَقَالَ قَدْ رُوِيَ عَنْ سَالِمٍ

تَكْذِيبَ نَاقِلِهِ وَتَزْوِيرَ الْخَبَرِ

رَوَتْ الثَّقَاتُ عَنِ النَّبِيِّ تَوَاتُرًا

لَعْنًا لِفَاعِلِهِ بِقَوْلٍ مُشْتَهَرٍ

وَأَبُو حَنِيفَةَ لَا يَقَاسُ عِنْدَنَا

إِلَّا إِذَا عَدِمَ الصَّحِيحُ مِنَ الْخَبَرِ

لَوْ كَانَ شَاهِدَ مَا لَكَأَ فِيهَا عَمَرُ

رُئِيتُ بظَهَرِ الشَّيْخِ آثَارَ الدَّرَرِ<sup>(١)</sup>

وَقَدْ فَصَّلَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمَالِكِيَةِ النُّقْلَ فِي تَكْذِيبِ مَالِكٍ

لَهَا، وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ فِي «الْمَحَرَّرِ الْوَجِيزِ» (١ / ٣٠٠) وَهُوَ

يَتَكَلَّمُ عَلَى إِبَاحَةِ إِتْيَانِ الْمَرْأَةِ فِي الدَّبْرِ: «وَهُوَ الَّذِي وَقَعَ فِي

«الْعَتَبِيَّةِ»، وَقَدْ كَذَبَ ذَلِكَ عَلَى مَالِكٍ»، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ أَنْ أُورِدَ

نُصُوصًا فِيهَا التَّصْرِيحُ بِالْحَرَمَةِ: «وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ الْمَتَّبَعُ، وَلَا

---

(١) لِي مُصَنَّفٌ بِعَنْوَانٍ: «دِرَّةُ عَمْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَحَاجَةُ النَّاسِ

- الْيَوْمَ - إِلَيْهَا» حَوَى عَجَائِبَ وَمُخْبَرَاتٍ يَسُرُّ اللَّهُ إِتِمَامَهُ بِخَيْرِ

وَعَافِيَةٍ.

ينبغي لمؤمن بالله واليوم الآخر أن يعرج في هذه النازلة على زلة عالم بعد أن تصح عنه، والله المرشد لا رب غيره».

وقال ابن شاس في «عقد الجواهر الثمينة» (٢ / ٨٣ - ٨٤) تحت عنوان (فيما يحل للزوج): «ويحل له كل استمتاع إلا الإتيان في الدبر»، قال: «ليس تحليله بمذهب لنا، بل هو حرام، ثم ذكر ما يحكى من نسبه إلى مالك - رضوان الله عليه - في كتاب نسب إلى مالك يسمى بكتاب «السر»، ثم أبطل نسبة الكتاب المذكور إليه، وقد تقدم إبطال نسبة هذا الكتاب الذي يسمى بكتاب «السر» إلى مالك - رضوان الله عليه - في (كتاب الطهارة)<sup>(١)</sup> من هذا الكتاب بما يغني عن إعادته، بل قد نص مالك - رضي الله عنه - على تكذيب من نسب هذا القول إليه، فروى يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب؛ أنه قال: سألت مالك بن أنس، فقلت: إنهم قد يحكوا عنك أنك ترى إتيان النساء في أدبارهن. فقال: معاذ الله، أليس أنتم قوماً عرباً؟! فقلت: بلى. قال: قال الله - جل ذكره -: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْفِ شَيْئَكُمْ﴾، وهل يكون الحرث إلا في موضع الزرع أو موضع المنبت؟! »

---

(١) انظر ما سيأتي قريباً عنه.

وكذلك روى الدارقطني عن رجاله عن إسرائيل بن روح<sup>(١)</sup>؛ أنه قال: سألت مالكا فقلت: يا أبا عبدالله! ما تقول في إتيان النساء في أدبارهن؟! فقال: أما أنتم عرب؟! هل يكون الحرث إلا في موضع الزرع؟! أما تسمعون الله يقول: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ قائمة وقاعدة وعلى جنبها، لا يُعدى الفرج. فقلت: يا أبا عبدالله! إنهم يقولون: إنك تقول بذلك. قال: يكذبون علي، يكذبون علي، يكذبون علي.

وروى الدارقطني أيضاً عن رجاله عن محمد بن عثمان أنه قال: حضرت مالكا وعلي بن زياد يسأله، فقال: عندنا يا أبا عبدالله قوم بمصر يحدثون عنك أنك تجيز الوطء في الدبر. فقال: «كذبوا علي - عافاك الله -».

فهذا مالك - رضوان الله عليه - قد صرح بكذب الناقل عنه في ثلاث روايات؛ فكيف تحلُّ نسبته إليه بعد ذلك؟! انتهى.

ونقل القرافي في «الذخيرة» (٤ / ٤١٧) كلام ابن شاس

---

(١) ترجمه الذهبي في «الميزان» (١ / ٢٠٨) قال: «إسرائيل بن روح الساحلي عن مالك، لا يدرى من ذا»، وأقره ابن حجر في «اللسان» (١ / ٤٣٠).

وارتضاه، وقال: «الروايات متضافرة عن مالك بتكذيبهم وكذبهم عليه».

وقال ابن جزى الكلبي في «القوانين الفقهية» (ص ٢٣٥):

«ويجوز للرجل أن يستمتع بزوجه وأمه بجميع وجوه الاستمتاع إلا الإتيان بالدبر، فإنه حرام، وقد افترى من نسب جوازه إلى مالك».

وقال ابن الحاج في كتابه «المدخل»<sup>(١)</sup> (٢ / ١٩٢):

«وليحذر أن يفعل مع زوجته أو جاريته هذا الفعل القبيح الشنيع الذي أحدثه بعض السفهاء، وهو إتيان المرأة في دبرها، وهي مسألة معضلة في الإسلام. وليتهم لو اقتصروا على ذلك؛ لكنهم نسبوا ذلك إلى الجواز، ويقولون أنه مروي عن مالك - رحمه الله -، وهي رواية منكرة عنه لا أصل لها، لأن من نسبها إلى مالك إنما نسبها لكتاب «السر»، وإن وجد ذلك في غيره فهو منقول عليه، وأصحاب مالك - رحمه الله - مطبقون

---

(١) انظر - لزماً - عنه كتابنا «كتب حذر منها العلماء» (١ / ٣١٠ -

٣١٢)، و«سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (رقم ١٤٥٧).

قلت: واعتمدت الأخت زينب شرقاوي في كتابها «أحكام المعاشرة الزوجية» (ص ٦٧ - ٧٧) على كلامه فقط في تكذيب نسبة هذا القول إلى مالك.

على أن مالكا لم يكن له كتاب «سر». وفيه من غير هذا أشياء كثيرة منكرة يجلب غير مالك عن إباحتها، فكيف بمنصبه؟ وما عرف مالك إلا بنقيض ما نقلوا عنه؛ من أن يخص الخليفة برخص دون غيره، بل كان يشدد عليهم ويأخذهم بالسياسة حتى ينزلهم عن درجاتهم إلى درجات غيرهم من سائر المسلمين، مثل ما جرى له مع الخليفة في إقراء «الموطأ» عليه. وقد قال له الخليفة مرة: يا مالك ما زلت تذلل الأمراء! فهذا هو المعروف والمعهود من حاله معهم.

وقد سئل مالك - رحمه الله - في الكتب المشهورة المروية عنه:

أيجوز وطء المرأة في دبرها؟ فقال: «أما أنتم قوم عرب؟ ألم تسمعوا قول الله تعالى: ﴿سَاءَ لَكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾؟ أيكون الزرع حيث لا نبات؟!»

وقوله تعالى: ﴿أَنَّى شِئْتُمْ﴾؛ قيل معناه: كيف شئتم مقبلة أو مدبرة أو باركة في موضع الزرع. وقيل معناه: متى شئتم من ليل أو نهار؛ روي عن ابن عباس. وقد روي عنه أيضاً أنه قال: معناه فأتوا حرثكم كيف شئتم إن شئتم؛ فاعزلوا وإن شئتم فلا تعزلوا.

وقال أيضاً (٢ / ١٩٣): «وقد قيل لمالك - رحمه الله -

في الكتب المروية عنه: أنت تبيح ذلك؟ فقال: «كذب من قاله». وقال مرة أخرى: «كذبوا عليّ - عافاك الله - أما تسمع الله تعالى يقول: ﴿فَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾؟ هل يكون الحرث إلا في موضع الزرع؟ ولا يكون الوطاء إلا في موضع الولد».

### \* كلمة عن كتاب «السر»:

مما سبق تبين لنا أن مدار هذه القصة على كذابين، أو على وجودها في كتاب «السر» المكذوب على الإمام مالك، قال الخطاب: «وأما الوطاء في الدبر المشهور ما ذكره المصنف<sup>(١)</sup> أنه لا يجوز، والقول بالجواز منسوب لمالك في كتاب «السر»، وموجود له في «اختصار المبسوط». قاله ابن عبدالسلام. قال: قال مالك: «إنه أحل من شرب الماء البارد»، أما كتاب «السر»؛ فمنكر. قال ابن فرحون: وقفت عليه، فيه من الغرض من الصحابة والقدح في دينهم خصوصاً عثمان

---

(١) أي خليل في «مختصره» وحرمة إتيان الدبر مقررة فيه، ولم يعرج بعض الشراح على غيرها.  
انظر - على سبيل المثال -: «منح الجليل» (٣ / ٢٥٧)، و «جواهر الإكليل» (١ / ٢٧٥).

- رضي الله تعالى عنه -، ومن الحط على العلماء والقدح فيهم ونسبتهم إلى قلة الدين - مع إجماع أهل العلم على فضلهم، خصوصاً أشهب - ما لا أستبيح ذكره، وورع مالك ودينه ينافي ما اشتمل عليه كتاب «السر»، وهو جزء لطيف نحو ثلاثين ورقة» انتهى<sup>(١)</sup>.

قال ابن شاس في «عقد الجواهر الثمينة» (١ / ٨٨):  
«وعزي إلى مالك - رضي الله عنه - في الرسالة المنسوبة إليه، وتعرف بـ «كتاب السر»، أنه حد للمسافر ثلاثة أيام، وللمقيم يوماً وليلة. قال علماؤنا: ولا تثبت هذه الرسالة. قال القاضي أبو محمد: وكان الشيخ أبو بكر في جماعة من الشيوخ ينكرونها ويقولون: لا تصح عن مالك. ونص ما حكي عن الشيخ أبي بكر في ذلك: وقد سمعت من يذكر أن لمالك بن أنس كتاب «سر»، وكان مالك أتقى لله وأجل وأعظم شأناً من أن يتقي في دينه أحداً أو يراعيه، وكان مشهوراً بهذه الحال، وأنه لا يتقي من سلطان ولا غيره، وقد نظرت في نسخة من كتاب «السر»، فوجدته ينقض بعضه بعضاً، ولو سمع مالك إنساناً يتكلم ببعض ما فيه لأوجعه ضرباً. وقد حدثني موسى بن إسماعيل القاضي

---

(١) «مواهب الجليل» (٣ / ٤٠٧).



قال: سمعت عبدالله بن أحمد الطيالسي يقول: سألت إسماعيل بن إسحاق عن كتاب «السر» لمالك بن أنس فقال: سألت أبا ثابت محمد بن عبدالله المدني صاحب ابن القاسم: هل لمالك كتاب «سر»؟ فقال: سألت ابن القاسم عن ذلك فقال: ما نعرف لمالك كتاب «سر».

قلت: ولذا لم يكن لهذا الكتاب أثر ظاهر في الفقه المالكي، ولم يتردد ذكره في كتب المحققين منهم، وهجره ولم يعتمدوه، وطووه ولم يرووه، ونبدوا ما فيه من ترهات وخرافات وأباطيل وأسمار وحكايات فيها كذب، كقصتنا هذه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

\* كذب واقتراء على دين الله - عز وجل - :

عدى هؤلاء الفسقة الكذب على الإمام مالك إلى الكذب على دين الله - عز وجل -، فزعم بعض الطريقين والخرافيين من المشعوذين والدجالين الذين يتسترون بأهداب الدين إلى أن إتيان الدبر - من الرجال والنساء - مباح، بل فضل بعضهم إتيان الذكور - والعياذ بالله - على التزوج الشرعي، وبنى هؤلاء قولهم هذا على هذه الفتوى المكذوبة على الإمام مالك، وقد كشف الإمام ابن القيم عن قبح ما عند هؤلاء، وهتك ما

يتسترون به؛ - فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً -، قال  
- وأشار إلى كذب هذه القصة - ما نصه:

«وقد آل الأمر بكثير من هؤلاء إلى ترجيح وطء المردان  
على نكاح النسوان، وقالوا: هو أسلم من الحبل والولادة  
ومؤنة النكاح، والشكوى إلى القاضي، وفرض النفقة،  
والحبس على الحقوق.

وربما قال بعضهم: إن جماع النساء يأخذ من القوة أكثر  
مما يأخذ جماع الصبيان؛ لأن الفرج يجذب من القوة والماء  
أكثر مما يجذب المحل الآخر بحكم الطبيعة.

وقسمت هذه الطائفة المفعول به إلى ثلاثة أقسام:  
مؤاجر، ومملوك، ومعشوق خاص.

فالأول: بإزاء البغايا المؤجرات أنفسهن.

والثاني: بإزاء الأمة والسرية.

والثالث: بإزاء الزوجة أو الأجنبية المعشوقة.

وتعوض كل منهم بقسم عن نظيره من الإناث، وربما  
فضل بعضهم اتخاذ المردان واستفراشهم عن النساء من وجوه،  
وهذا مضادة ومحادة لله ودينه وكتبه ورسله.

وصنف بعضهم كتاباً في هذا الباب، وقال في أثنائه:  
باب في المذهب المالكي، وذكر فيه الجماع في الدبر من  
الذكور والإناث.

وقد علم أن مالكا - رحمه الله تعالى - من أشد الناس  
وأشدّهم مذهبا في هذا الباب، حتى إنه يوجب قتل اللواط  
حدّا، بكراً كان أو ثيباً، وقوله في ذلك هو أصح المذاهب<sup>(١)</sup>،  
كما دلت عليه النصوص، واتفق عليه أصحاب رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وآله وسلم، وإن اختلفت أقوالهم في كيفية  
قتله.

وقال: «وسبب غلط هذا وأمثاله: أنه قد نسب إلى مالك  
- رحمه الله تعالى - القول بجواز وطء الرجل امرأته في  
دبرها، وهو كذب على مالك وعلى أصحابه؛ فكتبهم كلها  
مصرحة بتحريمه، ثم لما استقر عند هؤلاء أن مالكا يبيح ذلك  
نقلوا الإباحة من الإناث إلى الذكور، وجعلوا البابين باباً  
واحداً، وهذا كفر وزندقة من قائله بإجماع

---

(١) انظر بسط المسألة في: «الإشراف» للقاضي عبد الوهاب (٤) /  
٢١٢ وتعليقي عليه، وأسند الآجري في كتابه «ذم اللواط» (ص ٧١  
رقم ٥٢ - ط مكتبة القرآن) ذلك عن مالك.

\* المُجَّان وكذبهم على مالك ومذهبه :

لم يقتصر الأمر على هذا الحد الذي نقله ابن القيم - رحمه الله -؛ فعلى الرغم من بشاعة وشناعة وفضاعة ما سبق من كذب أولئك الخراصين المتسترين بالدين؛ فإننا وجدنا عند كثير من الماجنين قصصاً وحكايات يسترون فيها تهتكهم، وينسبون ما يقعون به من مجون وخلاعة إلى مذهب إمام دار الهجرة بسبب هذه الفتوى المكذوبة، ومن ذلك ما قاله الراغب الأصبهاني:

«رفعت امرأة قصةً إلى القاضي تدعي أن زوجها يأتيها في دبرها! فسأله، فقال: نعم، (أب. . .)! في دبرها، وهو مذهبي ومذهب مالك»<sup>(٢)</sup>!!

ومن ذلك أيضاً، ما قاله ابن حمدون:

«استفتي بعضُ الحمقى في إثيان النساء في أدبارهنَّ

(١) «إغائة اللفهان» (٢/ ١٤٤ - ١٤٥ - ط محمد حامد الفقي).

(٢) «محاضرات الراغب ومحاورات الشعراء والبلغاء» (٣/ ٢٦٨ - ط مكتبة الحياة).

فقال : مالك يبيحه ، وغيره من الفقهاء يقول : إنه إذا استكرهت المرأة عليه وجب على الزوج أن يزيد في صداقها عشرة دراهم ، وإن كان ذلك برضى منها نقص منه عشرة دراهم . والتفت إلى ابن له حاضر وأشار إليه ، تزوجت أم هذا على اثني عشر ألف درهم ، عقدت بها على نفسي ، وقد حصل لي الآن عليها أربع مئة وخمسون درهماً<sup>(١)</sup> .

ونظم بعض المجان شعراً ، وقال على مالك كذباً وزوراً :

ومذعورة جاءت على غير موعد

تَقَنَصْتُهَا والنجم قد كاد يطلعُ

فقلت لها لما استمر حديثُها

ونفسي إلى أشياء منها تطلُعُ

أبيني لنا هل تؤمنين بمالك

فإنني بحب المالكية مولعُ

فقالت : نعم ، إنني أدينُ بدينه

ومذهبه عدلٌ لسدي ومقنعُ

---

(١) «التذكرة الحمدونية» (٣ / ٢٧٨ رقم ٨٣١) ، ط دار صادر ، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٩٦ م .

فبتنا إلى الإصباح ندعو لمالك  
ونؤثر فتياه احتساباً ونبع<sup>(١)</sup>  
ومن ذلك أيضاً:

الشافعي من الأئمة قائل  
اللعب بالشطرنج<sup>(٢)</sup> غير حرام  
وأبو حنيفة قال - وهو مُصَدِّقٌ  
في كلِّ ما يروي من الأحكام -:  
شرب المثلث والمربّع جائز  
فاشربْ على آمن من الآثام  
وأباح مالك الوقاع تَكْرُماً  
في ظهر جارية وظهر غلام  
والحبر أحمد حلَّ جلدَ عَمِيرة<sup>(٣)</sup>  
وبذاك يُستغنى عن الأرحامِ

- 
- (١) «محاضرات الأدباء» (٣ / ٢٦٨)، وعزى الأبيات لهمام القاضي! وأوردها تحت (فيما جاء في اللوطة . . .)!
- (١) انظر لهذه الفرية: «الفروسية» لابن القيم (٣٠٣ - بتحقيقي).
- (٣) أي: الاستمناء، وانظر: «بلوغ المنى» للشوكاني (ص ٤٢) وتعليقي عليه.

فاشرب ولط وازن وقامر واحتجج

في كل مسألة بقول إمام<sup>(١)</sup>

\* استطراد في مضار إتيان الدُّبر :

إتيان المرأة في الدبر حرام، وله مضار طبية ونفسية عديدة، نذكر منها<sup>(٢)</sup>:

أولاً: للمرأة حق على الزوج في الوطء، ووطؤها في دبرها يفوّت حقها، ولا يقضي وطرها، ولا يحصل مقصودها.

ثانياً: فإن الدبر لم يتهيأ لهذا العمل، ولم يخلق له، وإنما الذي هُيئ له الفرج، فالعادلون عنه إلى الدُّبر خارجون عن حكمة الله وشرعه جميعاً.

ثالثاً: فإن ذلك مضر بالرجل، ولهذا ينهى عنه عقلاء الأطباء من الفلاسفة وغيرهم؛ لأن للفرج خاصية في اجتذاب الماء المحتقن وراحة الرجل منه، والوطء في الدبر لا يعين على اجتذاب جميع الماء، ولا يخرج كل المحتقن لمخالفته للأمر

---

(١) انظر كتابي «شعر خالف الشرع» يسر الله إتمامه.

(٢) مأخوذة من «زاد المعاد» (٥ / ٢٦٢ - ٢٦٣ - ط مؤسسة الرسالة) عدا آخر ثلاثة منها. انظر: «سنة أولى زواج» (ص ٧٩).

الطبيعي .

رابعاً: يضر من وجه آخر، وهو إحواجه إلى حركات متعبة جداً لمخالفته للطبيعة .

خامساً: فإنه محل القذر والنجو، فيستقبله الرجل بوجهه، ويلابسه<sup>(١)</sup> .

سادساً: فإنه يضر بالمرأة جداً؛ لأنه وارد غريب بعيد عن الطباع، منافر لها غاية المنافرة .

سابعاً: فإنه يحدث الهم والغم والنفرة عن الفاعل والمفعول .

ثامناً: فإنه يسود الوجه، ويظلم الصدر، ويطمس نور القلب، ويكسو الوجه وحشة تصير عليه كالسيماء يعرفها من له أدنى فراسة .

تاسعاً: فإنه يوجب النفرة والتباغض الشديد، والتقاطع بين الفاعل والمفعول، ولا بد .

---

(١) من البديهي أن ملامسة عضو لقاذورات الشرج بما يحمله من ميكروبات يعرضه للعدوى وصعودها من القضيب للمثانة البولية، وأكثر من ذلك . انظر: «سنة أولى زواج» (ص ٨٠) .



عاشراً: فإنه يفسد حال الفاعل والمفعول فساداً لا يكاد يرجى بعده صلاح، إلا أن يشاء الله بالتوبة النصوح.

حادى عشر: فإنه يذهب بالمحاسن منهما، ويكسوهما ضدها، كما يذهب بالمودة بينهما، ويبدلهما بها تباعضاً وتلاعناً.

ثاني عشر: فإنه من أكبر أسباب زوال النعم، وحلول النقم؛ فإنه يوجب اللعنة والمقت من الله، وإعراضه عن فاعله وعدم نظره إليه، فأى خير يرجوه بعد هذا؟! وأى شر يأمنه؟! وكيف حياة عبد قد حلت عليه لعنة الله ومقته وأعرض عنه بوجهه ولم ينظر إليه؟!

ثالث عشر: فإنه يذهب بالحياء جملة<sup>(١)</sup>، والحياء هو حياة القلوب، فإذا فقدتها القلب استحسن القبيح، واستقبح الحسن، وحينئذ؛ فقد استحکم فساده.

رابع عشر: فإنه يحيل الطباع عما ركبها الله، ويخرج الإنسان عن طبعه إلى طبع لم يركب الله عليه شيئاً من الحيوان،

---

(١) لا يبعد أن يكون هذا سبباً رئيساً من قلة (الحياء) التي نجدها اليوم من (النساء)! وكذا فيما سيأتي تحت (خامس عشر) و (سادس عشر).

بل هو طبع منكوس، وإذا نكس الطبع انتكس القلب والعمل والهدى، فيستطيط حيثئذ الخبيث من الأعمال والهيئات، ويَقْسُد حاله وعمله وكلامه بغير اختياره.

خامس عشر: فإنه يورث من الوقاحة والجرأة ما لا يورثه سواه.

سادس عشر: فإنه يورث من المهانة والسُّفَال والحقارة ما لا يورثه غيره.

سابع عشر: فإنه يكسو العبد من حلة المقت والبغضاء وازدراء الناس له واحتقارهم إياه، واستصغارهم له ما هو مشاهد بالحس، فصلاة الله وسلامه على من سعادة الدنيا والآخرة في هديه واتباع ما جاء به، وهلاك الدنيا والآخرة في مخالفة هديه وما جاء به.

ثامن عشر: يضاد المقصد الأصلي من الزواج، وهو (الولد)، ومتى اتفق الزوجان على مصادرة الولد بالكلية؛ فقد ضادا هذا المقصد<sup>(١)</sup>، ويصبح اجتماعهما غير شرعي، ومنه يؤخذ حرمة (نكاح المتعة) و (نكاح المحلل) و (النكاح بنية

---

(١) انظر: «الموافقات» (٣/ ١٣٩ - بتحقيقي).

## الطلاق<sup>(١)</sup>.

قال القرافي عند تحريره إتيان المرأة في دبرها: «ولأنَّ الشرع إنما حرم اللواط والاستمناء لثلا يستغنى بهما عن الوطء الموجب للنسل الموجب لبقاء النوع والمكاثرة لرسول الله ﷺ بأتمته، وهذا المعنى قائم ها هنا، فيحرم لاندراجها في قوله - تعالى -: ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وتلطخ الإنسان بالعذرة من الدبر من أخبث المخبائث، ولا يميل إلى ذلك في الذكور والإناث إلا النفوس الخبيثة، خسيصة الطبع، بهيمية الأخلاق، والنفوس الشريفة بمعزل عن ذلك»<sup>(٢)</sup>.

- 
- (١) حدثني بعض الثقات من إخواننا التجار ممن له صلة بالأسفار إلى ديار الكفار بأشياء يقدم عليها بعض المسلمين - بله المصلين - في الزواج من الكافرات بنية الطلاق هي (زنى) صريح في المضمون، وإن كانت في (الشكل) زواجاً!! وأصيب الفقه (بنكسة) أخرجته عن (بهائه ومقصده) لما عطلت (المعاني)، واعتُني بـ (الألفاظ)، و (الفقيه) من وائم بين الأمرين، ووفق في (النوازل) تغليب أحد الجانبين، وللتفصيل رسالة مفردة تبرع ذينك التاجر بطبعها لتوزيعها هناك، يسر الله ذلك بمنه وكرمه.
- (٢) «الذخيرة» (٤ / ٤١٨).

تاسع عشر: فيه إهدار لكرامة المرأة ومشاعرها، وعدم تلبية حاجتها.

قال ابن الحاج في «المدخل» (٢ / ١٩٤): «إن شهوة الرجل ينبغي أن تكون تابعة لشهوة المرأة، ووطؤها في الدبر لا منفعة لها فيه، بل تتضرر به من وجهين: أحدهما: تحريك باعث شهوتها من غير أن تنال غرضها. والثاني: أن الوطء في ذلك المحل يضرّها».

عشرون: إصابة صمام التبرز بالشرخ، بمعنى: إفساد عملية التحكم في خروج البراز واحتباسه، وهو ضرر كبير، قد يؤدي لخروج البراز على غير الرغبة.

حادي وعشرون: فيه ألم للزوجة، فقناة الشرج لا يمكنها عادة استيعاب عضو الرجل، ويزداد الأمر سوءاً إذا حاول الزوج استخدام العنف في ذلك، وهذا يؤدي إلى جرح الشرج، وتعرّضه للتزف والالتهابات.

\* الخلاصة:

والخلاصة ما قاله الإمام ابن القيم<sup>(١)</sup> - رحمه الله

---

(١) بعد أن سرد الأحاديث النبوية الكثيرة الشهيرة الدالة على ذلك.

تعالى :- «قلت: ومن ها هنا نشأ الغلط على من نقل عنه الإباحة من السلف والأئمة. فإنهم أباحوا أن يكون الدبر طريقاً إلى الوطء في الفرج، فبطاً من الدبر لا في الدبر، فاشتبه على السامع «من» بـ «في» ولم يظن بينهما فرقاً، فهذا الذي أباحه السلف والأئمة. فغلط عليهم الغالط أقبح الغلط وأفحشه.

وقد قال - تعالى - : ﴿ فَأَتَوْهُم بِمِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، قال مجاهد: سألت ابن عباس عن قوله - تعالى - : ﴿ فَأَتَوْهُم بِمِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾، فقال: تأتيها من حيث أمرت أن تعتزلها - يعني في الحيض -، وقال علي بن أبي طلحة عنه، يقول: في الفرج، ولا تعدّه إلى غيره.

وقد دلت الآية على تحريم الوطء في دبرها من وجهين:

أحدهما: أنه أباح إتيانها في الحرث، وهو موضع الولد لا في الحش الذي هو موضع الأذى، وموضع الحرث هو المراد من قوله: ﴿ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ... ﴾ الآية، قال: ﴿ فَأَتُوا حَرَّتَكُمْ أَنْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] وإتيانها في قبلها من دبرها مستفاد من الآية أيضاً؛ لأنه قال: ﴿ أَنْتُمْ ﴾، أي: من أين شئتم من أمام أو من خلف. قال ابن عباس: فأتوا حرثكم،

يعني: الفرج<sup>(١)</sup>.

وإذا كان الله حرم الوطء في الفرج لأجل الأذى العارض، فما الظن بالحش الذي هو محل الأذى اللازم مع زيادة المفسدة بالتعرض لانقطاع النسل والذريعة القريبة جداً من أدبار النساء إلى أدبار الصبيان<sup>(٢)</sup>.

\* فائدة:

ذهب جماعة من أئمة الحديث إلى أنه لا يثبت في تحريم إتيان الدبر شيء<sup>(٣)</sup>!! وهذا غير صحيح.

قال ابن حجر بعد أن حكاه: «لكن طرقها كثيرة،

---

(١) مضى تخريجه عنه.

(٢) «زاد المعاد» (٤ / ٢٦١ - ٢٦٢).

(٣) يردد هذا القول - اليوم - بعض من يعتني بالشواذ من المسائل، ويتترس بزلات ورخص الفضلاء والعلماء، ويتحرى التقاطها من هنا وهناك، واجتمع في هؤلاء الشر كله، فقد حذر علماؤنا قديماً من تتبع الرخص التي كان يفتي بها الفقهاء - وهم من هم - آنذاك، ويزيد هذا الصنف - هذاهم الله - عليها رخص المعاصرين فيقولون بحل إتيان النساء في الأدبار وما شابهه، ويزيدون القول بحل (الدخان) و (المكياج للنساء) والخروج به، والموسيقى والغناء!! فكن على حذر منهم، وإياك ومجالستهم.

فمجموعها صالح للاحتجاج به»<sup>(١)</sup>.

وقال الذهبي في «السير» في (ترجمة النسائي): «قال مرة بعض الطلبة: ما أظن أبا عبد الرحمن - أي النسائي - إلا أنه يشرب النبيذ للنضرة التي في وجهه.

وقال آخر: ليت شعري ما يرى - أي النسائي - في إتيان النساء في أدبارهن؟ قال: فسئل عن ذلك، فقال: النبيذ حرام، ولا يصح في الدبر شيء. لكن حدث محمد بن كعب القرظي، عن ابن عباس؛ قال: «اسق حرثك حيث شئت»؛ فلا ينبغي أن يتجاوز قوله»<sup>(٢)</sup>.

ثم قال: «قلت: قد تيقنا بطرق لا محيد عنها نهى النبي ﷺ عن أدبار النساء، وجزمنا بتحريمه، ولي في ذلك مصنف كبير»<sup>(٣)</sup>.

✽ فائدة أخرى:

للعلماء مصنفات مفردة في تحريم إتيان دبر الحليلة،

---

(١) «فتح الباري» (٨ / ١٩١).

(٢) ونقله المزي في «تهذيب الكمال» (١ / ٣٣٦ - ٣٣٧).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٤ / ١٢٨).

منها:

أولاً: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي (ت ٦٥٦هـ)، له كتاب بعنوان: «إظهار إدبار من أجاز الوطء في الأدبار»<sup>(١)</sup>، قال في كتابه «المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم» (٤ / ١٥٧ - ١٥٨) ما نصه: «وقد تمسك طائفة بعموم لفظ: ﴿أَنْتَ شَتْمٌ﴾ ورأوا أنها متناولة لقبل المرأة ودبرها، فأجازوا وطء المرأة في دبرها، وممن نسب إليه هذا القول سعيد بن المسيب، ونافع، وابن الماجشون من أصحابنا»<sup>(٢)</sup>. وحكي عن مالك في كتاب يسمى كتاب «السر»،

---

(١) نسبه له تلميذه القرطبي في «تفسيره» (٣ / ٩٥).

(٢) وروي أيضاً عن أشهب وابن القاسم! ففي «مواهب الجليل» (٣ / ٤٠٧): «وأباحه ابن القاسم قائلاً لا أمر به ولا أحب أن لي ملء المسجد الأعظم وأفعله، وكل من استشارني فيه أمره بتركه. انتهى. وقال البرزلي: لقي أشهب رجلاً أراه من أهل العراق ممن يقول بتحريمه يعني الوطء في الدبر، فتكلم فيه فقال أشهب بتحليله، وقال الرجل بتحريمه، فتحاجبا حتى قطعه أشهب الحجة فقال له أشهب: أما أنا؛ فعلي من الأيمان كذا وكذا إن فعلته قط فاحلف لي أنت أيضاً أنك لم تفعله. فأبى أن يحلف، ثم قال البرزلي: والرواية أن من فعله فإنه يؤدب وهو بناء على تحريمه، =



ونسب الكتاب إلى مالك وحذاق أصحابه ومشايخهم ينكرونه، وقد حكى العتبي<sup>(١)</sup> إباحة ذلك عن مالك، وأظنه من ذلك الكتاب المنكر نقل. وقد تواردت روايات أصحاب مالك عنه بإنكار ذلك القول وتكذيبه لمن نقل ذلك عنه. وقد حكينا نص ما نقل عن مالك من ذلك في جزء كتبناه في هذه المسألة سميناه: «إظهار إدبار من أجاز الوطء في الأدبار»، وذكرنا فيه غاية أدلة الفريقين، و متمسكاتهم من الكتاب والسنة على طريقة التحقيق، والتحرير، والنقل، والتحجير. ومن وقف على ذلك قضى منه العجب العجائب، وعلم أنه لم يكتب مثله في هذا الباب، وجمهور السلف والعلماء وأئمة الفتوى على تحريم

---

= وعلى أنه مكروه أو مباح؛ فلا يؤدب إذ ليس بمجمع على كراهته. انتهى».

وحكاة الونشريسي في «المعيار المعرب» (٣ / ٢٥٨ - ٢٥٩)، وزاد: «وعن محمد بن عبدوس أقمت سنين أريد سؤال سحنون عن هذه المسألة، فما جسرت عليه حتى مشى يوماً فخلوت به فقلت: لي سنون أريد أن أسألك عن كذا؛ فما جسرت. فقال سحنون: اليوم أربعين سنة أتفكر في هذه المسألة فلم يتبين لي فيها حلال ولا حرام!!»

(١) سبق أن نقلنا كلامه بطوله. انظر: (ص ١٣٤).

ذلك، ثم نقول: لا متمسك للمبيحين في الآية لأوجه متعددة،  
أقربها ثلاثة أمور:

أحدها: أنها نزلت جواباً لما ذكر، فيقتصر على نوع ما  
نزلت جواباً له، فإنهم سألوا عن جواز الوطء في الفرج من  
جهات متعددة، فأجيبوا بجوازه، ﴿أَنْ﴾ على عمومها في  
جهات المسلك الواحد لا في المسالك.

وثانيها: أن قوله تعالى: ﴿فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْ شِئْتُمْ﴾ تعيين  
للقبل، فإنه موضع الحرث؛ فإن الحرث إنما يكون في موضع  
البذر، وكذلك قال مالك لابن وهب، وعلي بن زياد لما  
أخبراه: أن ناساً بمصر يتحدثون عنه: أنه يجيز ذلك، فنفر من  
ذلك، وبادر إلى تكذيب الناقل، فقال: كذبوا علي، كذبوا  
علي، كذبوا علي. ثم قال: أستم قوماً عرباً؟ ألم يقل الله  
- تعالى -: ﴿فَسَاؤُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ﴾؟ وهل يكون الحرث إلا في  
موضع المنبت؟! موضع المنبت؟!

وثالثها: أنه لو سلم أن ﴿أَنْ﴾ شاملة للمسالك بحكم  
عمومها، فهي مُخَصَّصة بأحاديث صحيحة ومشهورة، رواها  
عن رسول الله ﷺ اثنا عشر صحابياً بمتون مختلفة، كلها  
متواردة على تحريم وطء النساء في الأدبار، ذكرها أحمد بن

حنبل في «مسنده» وأبو داود والترمذي والنسائي . وقد جمعها أبو الفرج بن الجوزي بطرقها في جزء سماه : «تحريم المحل المكروه» ، ومن أراد في هذه المسألة زيادة على ما ذكرناه ؛ فليطالع الجزء المذكور الذي ألفناه .

ثانياً : الإمام الذهبي (ت ٧٤٨هـ) له جزء «تحريم أدبار النساء» ذكره في ترجمة النسائي في «السير» (١٤ / ١٢٨) - وتقدم نقل كلامه بحروفه - وعبارته في «تذكرة الحفاظ» (٢ / ٦٩٩) : «ثبت نهى المصطفى ﷺ عن أدبار النساء ، ولي فيه مصنف» .

قلت : نعته في «السير» : «كبير» ، وهو في جزئين ، كما في «نكت الهميان» (٢٤٣) ، و «الوافي» (٢ / ١٦٣) ، و «فوات الوفيات» (٢ / ١٨٣) ، و «عيون التواريخ» (ق ٨٦) ، و «عقود الجمان» (ق ٧٩) ، و «هدية العارفين» (٢ / ١٥٤) ، و «إيضاح المكنون» (١ / ٢٨٩) ، ونقل منه ابن كثير في «تفسيره»<sup>(١)</sup> .

ثالثاً : ابن الجوزي ، له جزء سماه «تحريم المحل

---

(١) سبق نقل كلامه .

المكروه»، ذكره له ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (١ / ٤١٩)، وأبو العباس القرطبي في «المفهم» (٤ / ١٥٨)، وعنه القرطبي في «تفسيره» (٣ / ٩٥).

وانظر: «فهرست كتب ابن الجوزي»<sup>(١)</sup> (ص ١٠٦)، و «مؤلفات ابن الجوزي» (ص ١٠٦) للعلوجي، و «قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي» (٤٧) لناجية.

رابعاً: ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، له جزء بعنوان «تحفة المستريض بمسألة التحميض»، كذا في «الجواهر والدرر» (٢ / ٦٩٢)، و «عنوان الزمان» (١ / ق ٥١)، وفي «نظم العقيان» (٤٧): «تحفة المستريض المتمحض...»<sup>(٢)</sup>.

✽ خرافة :

للدُّبر أحكام فقهية، تكلم عليها العلماء في المطولات من مصنفاتهم<sup>(٣)</sup>، ومن ذلك قول ابن القيم:

---

(١) المنشور في مجلة «المجمع العلمي» العراقي (م ٣١ / الجزء الثاني).

(٢) انظر كتاب: «ابن حجر العسقلاني: مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتاب الإصابة» (١ / ٢٠٩).

(٣) انظر على - سبيل المثال - : «البيان والتحصيل» (٤ / ٤٤٦)، =

أن للزوجة أن تفسخ النكاح به، ذكره غير واحد من أصحابنا<sup>(١)</sup>.

قلت: ومن الخرافات<sup>(٢)</sup> الشائعة بين عوام بلدنا أن من أتى امرأته في دبرها فهي طالق، والصواب أن لها أن تطلب الطلاق، بسبب غضبها على هذه الكبيرة، وفرق بين القولين!

قال البهوتي: «وإن تطاوعا - أي الزوجان - على الوطء في الدبر؛ فرق بينهما، أو أكره الرجل زوجته على الوطء في الدبر ونهي عنه فلم ينته؛ فرق بينهما، كما يفرق بين الرجل

---

= و «الذخيرة» للقرافي (٤ / ٤١٨)، و «المعيار المعرب» (٣ / ٢٥٩)، و «القواعد» للحصني (٤ / ١٩٨ - ٢٠٠)، و «روضة الطالبين» (٧ / ٢٠٤ - ٢٠٥)، و «الأشباه والنظائر» للسيوطي (٢٧١ - ٢٧٢)، و «رفع الجناح عما هو من المرأة مباح» (ص ٤٤ - ٤٩)، و «بدائع الفوائد» (٤ / ١٠٠ - ١٠١)، و «العلاقات الجنسية غير الشرعية» (٢ / ٤٢ - ٥٩)، و «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٢٠ / ٢٣٦ - ٢٣٩).

(١) «بدائع الفوائد» (٤ / ١٠٠).

(٢) لي كتاب مفرد في مفردات (الخرافات) الشائعة بين الناس في الاعتقاد والعمل، يسر الله إتمامه بخير وعافية.

الفاجر وبين من يفجر به من رقيقه»<sup>(١)</sup>.

ويروى ذلك عن مالك أيضاً، وهذا يدل على ما قررناه  
أنفاً من كذب هذه القصة على مالك، قال ابن الحاج:

«وروى عبدالرحمن بن القاسم أن شرطي المدينة دخل  
على مالك بن أنس - رحمه الله - فسأله عن رجل رفع إليه: أنه  
قد أتى امرأته في دبرها؟ فقال له مالك ابن أنس: أرى أن توجعه  
ضرباً، فإن عاد إلى ذلك ففرق بينهما»<sup>(٢)</sup>.

\* تحذير:

إتيان المرأة في دبرها فيه تشبه باليهود؛ ففي «الكنز  
المرصود في قواعد التلمود» ما نصه: «لما قال الحاخام يوحنا:  
إن اللواط بالزوجة غير جائز عارضوه في ذلك قائلين: إن الشرع  
لم يحرم هذه الأمر، بل قال: لا يخطيء اليهودي مهما فعل مع  
زوجته، وأية طريقة اتبعها نحوها بأمر الزواج فهي له بالنسبة  
للاستمتاع بها كقطعة لحمه اشتراها من الجزار، يمكن أن يأكلها  
مسلوقة أو مشوية على حسب رغبته، ويضربون لذلك مثلاً: أن

(١) «كشاف القناع» (٥ / ١٨٩).

(٢) «المدخل» (٢ / ١٩٣).

امرأة حضرت إلى الحاخام وشكت إليه أن زوجها يأتيها على خلاف العادة، فأجابها: لا يمكنني أن أمنعه عن هذه المسألة يا ابنتي لأن الشرع قدمك قوتاً لزوجك . . .»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*\*\*

---

(١) «مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت ضوء الشريعة الإسلامية» (ص ١٨٣).





## القصة الخامسة والسبعون

### قصة رحلة الشافعي إلى الرشيد<sup>(١)</sup>

\* شهرة القصة :

يُكذَّبُ على العلماء والعظماء كثيراً، ولا سيما أولئك المجمع على فضلهم وتقديرهم، وقد يكون الكذب في الرفع والعلو من شأنهم، وقد يكون في الحط والتنقص منهم، وقد يوجد الأمران في القصة الواحدة، كما هو واقع في القصة التي نعالجها؛ فإن فيها رفعاً للشافعي، وخطأً على أبي يوسف و محمد بن الحسن (صاحبي أبي حنيفة)، رحم الله الجميع.

وهذه القصة طويلة، يعتني بها متأخرو

---

(١) تقدمت هذه القصة في الجزء الثاني (القصة الخامسة عشرة)، ولكن على وجه فيه اختصار، وعدم تتبع لمن ذكرها ونقدها، وعدم استيعاب لما يلحق بها من (تنبيهات) و(فوائد)، ولذا أطلت النفس في معالجتها هنا، والله الموفق والهادي.

الشافعية<sup>(١)</sup>، ومن كتب منهم في (مناقب الإمام الشافعي) ووردت بألفاظ متعددة، وسأعمل - إن شاء الله - على إثبات أطول نص لها، والله الوافي والهادي.

✽ ذكرها:

ذكرها النووي في «تهذيب الأسماء واللغات»<sup>(٢)</sup> مختصرة، فقال: «وبعث أبو يوسف القاضي إلى الشافعي حين خرج من عند هارون الرشيد يقرئه السلام، ويقول له: صنف الكتب، فإنك أولى من يصنف في هذا الزمان».

وذكرها مطولة فخر الدين الرازي في كتابه «مناقب الإمام الشافعي»<sup>(٣)</sup>، فقال: إنه لما جيء بالشافعي إلى العراق أدخل ليلاً، وكان في رجليه حديد لأنه كان من أصحاب عبدالله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم -، وكان ذلك ليلة الاثنين لعشر خلون من شعبان سنة أربع وثمانين

---

(١) سيأتي ذكر جماعة منهم لها.

(٢) (١ / ٥٩)، المطبعة المنيرية - مصر.

(٣) (ص ٦٩ - ٧٦ - ط دار الجيل)، تحقيق أحمد حجازي السقا، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، وقارنها بما في «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥١ / ٢٨٧ - ٢٨٩).

ومئة، وفي ذلك الوقت كان أبو يوسف على قضاء القضاة،  
 ومحمد بن الحسن على المظالم، فدخلوا على الرشيد، فقال  
 محمد بن الحسن: «الحمد لله الذي مكنك في البلاد، وملكك  
 رقاب العباد من كل باغ وعاد، إلى يوم المعاد، ولا زلت  
 مسموعاً ومطاعاً، فقد علت الدعوة ﴿وَبَشِّرِ الصَّالِينَ﴾ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُم  
 كَرِهُونَ ﴿[التوبة: ٤٨]، إن شردمة من أصحاب عبد الله  
 بن الحسن اجتمعوا وفيهم واحد ينوب عن الكل، يقال له:  
 محمد بن إدريس الشافعي، يزعم أنه بهذا الأمر أحق منك،  
 ويدعي من العلم ما لم تبلغه سنه، ولا يشهد له بذلك قوله، وله  
 لسان ورواء، ويستجلبك بلسانه، وأنا خائف على هذه الدولة  
 منه، كفاك الله مهماتك، وأقال عثراتك».

ثم أمسك، فقال الرشيد لأبي يوسف: يا يعقوب! كيف  
 الأمر؟ فقال أبو يوسف: محمد صادق فيما قال. ثم أمر  
 الشافعي فأدخل على الرشيد مقيداً، ورمى القوم بأبصارهم  
 إليه، فقال الشافعي: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله  
 وبركاته. فقال الرشيد: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.  
 بدأت بسنة لم تؤمر بإقامتها، ورددنا بفريضة قامت بذاتها.

ومن العجب أنك تتكلم في مجلسي بغير إذني وأمري،  
 فقال الشافعي: إن الله - تعالى - قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي ﴿[النور: ٥٥]﴾، وهو الذي إذا وعد وفى، فقد مكنتني في أرضه، وأمني من بعد خوفي.

يا أمير المؤمنين! قد حدثت أنك لا تقتل قومك صبراً، ولا تمكر بهم إذا أقاموا لديك عذراً. قال الرشيد: هو كذلك، فما عذرك بعد ما ظهر أن صاحبك لما بغى علينا واتبعه الأذولون؛ كنت رئيساً لهم؟ فقال الشافعي: لما استنطقتني فسأتكلم عن العدل والإنصاف، لكن الكلام مع ثقل الحديد صعب، فإن جدت علي بفكه من قدمي بركت على ركبتي، كسيرة آبائي عند آبائك وأفصحت عن نفسي، وإن كانت الأخرى؛ فيدك العليا ويدي السفلى، والله غني حميد.

فقال الرشيد لغلامه: يا سراج! خل عنه، فأخذ ما في قدميه من الحديد، فجثا الشافعي على ركبتيه، وقال: يا أمير المؤمنين! والله لأن يحشرني الله تحت راية عبدالله بن الحسن - وهو كما علمت وشيخ قرابة لأبيك لا تنكر عند اختلاف الآراء - أحب إلي وإلى كل مسلم من أن يحشرني الله تحت راية قطري ابن الفجاءة المازني الخارجي.

وكان الرشيد متكئاً، فاستوى جالساً، وقال: صدقت وبررت؛ لأن تكون تحت راية رجل من أهل بيت رسول الله ﷺ خير من أن تكون تحت راية رجل خارجي، طغى وبغى، لكن ما حجتك على أن قريشاً كلهم أئمة وأنت منهم؟ فقال الشافعي: قال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجْهَلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيْهِمْ مَا فَعَلْتُمْ نَادِرِينَ﴾ [الحجرات: ٦]، حاشى لله أن أقول ذلك، لقد أفك المبلغ وفسق وأثم، إن لي يا أمير المؤمنين حرمة الإسلام وذمة النسب، وكفى بهما وسيلة، وأحق من أخذ بأدب الله: ابن عم رسول الله ﷺ، الذاب عن دينه، المحامي عن أمته.

قال: فتهلل وجه هارون، ثم قال: ليفرج روعك، فإنا نراعي حق قرابتك وعلمك. وأمره بالقعود. ثم قال: كيف علمك بكتاب الله - تعالى -؟ فإنه أولى الأشياء أن يبتدأ به؟ فقال الشافعي: «عن أي كتاب الله تسألني، فإن الله - تعالى - أنزل كتباً كثيرة على الأنبياء؟ إن الله - تعالى - أنزل مئة وأربعة من الكتب أنزل على آدم خمسين صحيفة، وعلى شيث عشرين، وعلى إدريس عشرين، وعلى إبراهيم عشرة، وأنزل التوراة على موسى، والزبور على داود، والإنجيل على عيسى، والقرآن على محمد ﷺ».

وجمع الله في القرآن كل ما في سائر الكتب، قال الله تعالى: ﴿بَيْنَنَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهْدَى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، وقال: ﴿كَتَبْنَا الْحِكْمَةَ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ﴾ [هود: ١].

فقال الرشيد: أحسنت في تفصيلك، ولكنني ما سألت إلا عن كتاب الله المنزل، على ابن عمي وعمك رسول الله ﷺ. فقال الشافعي: إن علوم القرآن كثيرة، تسألني عن محكمه أو متشابهه؟ وعن تقديمه أو تأخيرها؟ وعن ناسخه أو منسوخه؟ أو عما ثبت حكمه وارتفعت تلاوته، أو عما ثبتت تلاوته وارتفع حكمه؟ أو عما ضربه الله مثلاً؟ أو عما جعله الله اعتباراً؟ أو عن أخباره؟ أو عن أحكامه؟ أو عن مكيه أو مدنيه؟ أو ليليه أو نهاريه؟ أو سفره أو حضره؟ أو تنسيق وضعه أو تسوية سورة؟ أو نظائره؟ أو إعرابه؟ أو وجوه قراءاته؟ أو عدد حروفه؟ أو معاني لغاته؟ أو عدد آياته؟

قال: وما زال الشافعي يعدد هذه العلوم، حتى عد ثلاثة وسبعين نوعاً من أنواع علوم القرآن. فقال هارون: لقد أوعيت من القرآن علماً عظيماً. فقال الشافعي: المحنة على الرجل العالم كالنار على الذهب الإبريز. ثم قال الرشيد: فكيف

بصرك بسنة رسول الله ﷺ؟ فقال الشافعي: إني لأعرف منها ما خرج على وجه الإيجاب، فلا يجوز تركه وما خرج على وجه الحظر فلا يجوز فعله، وما خرج على وجه الخاص فلا يشاركه فيه غيره، وما خرج على وجه العموم فيدخل فيه غيره، وما خرج جواباً عن سؤال سائل فليس لغيره استعماله، وما خرج من النبي ﷺ ابتداء لازدحام العلوم في صدره، وما فعله النبي ﷺ فيقتدي به غيره، وما خص به الرسول ﷺ؛ فلا يقتدي به غيره.

فقال الرشيد: أجدت الترتيب يا شافعي لسنة رسول الله ﷺ، ووضعت كل قسم في مكانه الخاص به. فقال الشافعي: ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ﴾ [يوسف: ٣٨]، وإنما شرفنا برسول الله ﷺ وبك.

فقال الرشيد: فكيف بصرك بالعربية؟ فقال الشافعي: هي ميداننا، طباعنا بها تقدمت، وألسنتنا بها جرت، ولقد ولدت ما أعرف اللحن، فكنت كمن سلم من الداء، فلم يحتج إلى الدواء، والقرآن شهد لي بذلك، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم: ٤]، وأنت وأنا منهم، فالعنصر رصيف، والجرثومة منيفة، أنت أصل ونحن فرع. فقال الرشيد: صدقت - بارك الله فيك -، فكيف معرفتك

بالشعر؟ قال الشافعي: إني لأعرف الجاهلي والمخضرم والمحدث، وأعرف طويله وكامله وسريعه ومجته ومنسرحه وخفيفه وهزجه ورجزه، وحكمته وغزله، وما ذكروه في الأمثال والمرائي، والمدائح والنسيب، وأروي المشهور والشاذ وما نبه المكارم، وما شحذ بصيرة الصارم.

فقال الرشيد: فكيف علمك بالأحكام؟ قال الشافعي: في العبادات أم في المعاملات؟ أم في العتاق والمناكحات؟ أم في السير والمحاربات؟ أم في العقول والديات؟ أم في الأشربة والبياعات؟ أم في الأشربة والمطعومات؟

قال الرشيد: فكيف علمك بالنجوم؟ قال الشافعي: أعرف الفلك الدائر، والنجم السائر، والقطب الثابت، والمائي والترابي والهوائي والناري، وما كانت العرب تسميه الأنواء، ومنازل النيرين، والرجوع والاستقامة، والسعود والنحوس وهيئاتها وطبائعها، وما اهتدي به في بر وبحر، وما يستدل به على أوقات الصلوات، وأحوال الفصول والأوقات.

قال الرشيد: فكيف علمك بالطب؟ قال الشافعي: أعرف ما قالت الروم؛ مثل: أرسطاطاليس وأبقراط وجالينوس وفرفوريوس وانبذقليس بلغاتها، وما نقله أطباء العرب وفتقته



فلاسفة الهند، ونمّفته علماء الفرس، مثل : جاماشب وشاهمردو وبزرجمهر .

قال الرشيد : فكيف علمك بالأنساب ؟ قال الشافعي : يا أمير المؤمنين ! ذاك علم لم يسعنا جهله في الجاهلية مع تمحض الكفر، وتغمض الحق ليكون عوناً على التعارف ومعرفة الأكفاء، وإني لأعرف جماهير الأقوام وأنساب الكرام ومآثر الأيام، وفيها نسبة أمير المؤمنين ونسبتي، ومآثر آبائه وآبائي .

قال : وكان هارون الرشيد متكئاً، فلما سمع من الشافعي هذه الكلمات استوى جالساً، وقال : يا ابن إدريس ! لقد ملأت صدري وعظمت في عيني فعظني موعظة أعرف بها مقدار علمك وكنه فهمك . فقال الشافعي : على شريطة يا أمير المؤمنين . قال : هي لك ؛ فما هي ؟ قال : طرح الحشمة ، ورفع الهبة ، وإلقاء رداء الكبرياء عن منكبيك ، وقبول النصيحة ، وإعظام حق الموعظة ، والإصاخة لها ، وبشرط أن تقيس نفسك وتنشر شرك وتجعل نفسك بين يدي ربك مسكيناً . فقال الرشيد : قد فعلت مثل ما قلت . فعظ وأوجز . فجلس الشافعي وحسر عن ذراعيه ، وجثا على ركبتيه ، ثم أشار إليه وقال : إنه من أطال عنان الأمن في الغرة طوى عنان الحذر في المهلة ،

ومن لم يعول على طرق النجاة كان بمنزلة قلة الاكتراث من الله مقيماً، وصار في أمنه مثل نسيج العنكبوت، لا يأمن على نفسه ولا يضيء له ما أظلم عليه من أمسه، أما لو اعتبرت بما سلف واستقبلت بالحسنى المؤتلف، ونظرت ليومك وقدمت لغدك، وقصّرت أملك، وصورت بين عينيك عملك، واستقصرت مدة الدنيا وتوجهت إلى ما يصلح حالك في العقبي، لما امتدت إليك يد الندامة، ولا ابتدرتك الحسرات غداً في القيامة، ولكن ضرب عليك الهوى رواق الحيرة، فإذا بدت لك يد موعظة لم تكذ تراها، ﴿وَمَنْ لَّا يَعْمَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

قال: فبكى هارون الرشيد كثيراً، وارتفع صوته، فقال بعض الحاضرين: يا هذا! اسكت فقد أبكيت أمير المؤمنين. فنظر الشافعي إليهم مغضباً وقال: يا عبيد الرجعة وأعوان الظلمة! الذين باعوا أنفسهم بمحسوب الدنيا الفانية، واشتروا عذاب الآخرة الباقية! أما رأيتم من كان قبلكم كيف استدرجوا بالإملاء ورفهوا بتواتر النعماء، ثم أخذوا ﴿أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ﴾ [القمر: ١٢]؟! أما رأيتم كيف فضح مستورهم، وأمطروا بواكد الهوان عليهم، فأصبحوا بعد سكنى القصور والنعمة والحبور بين الجنادل والصخور وأفناء القبور، عرضاً للدثور؟!!

ومن وراء ذلك وقوف بين يدي الله تعالى ومسائلته عن  
الخطرة، وما هو أخف من الذرة: حصائد النقم، ومدارج  
المثالات، ونهبة الخوف والروعات.

فكن لله في اليوم كما تحب أن يكون الله لك في الغد؛  
فإنه ما ولي أحد أمر عشرة إلا جاء يوم القيامة ويده مغلولتان  
إلى عنقه، لا يفكهما إلا عدله<sup>(١)</sup>، وأنت أعرف بنفسك.

فعظم بكاء الرشيد ها هنا. ثم قال: قدك يا ابن إدريس؛  
فقد سللت علينا لسانك، وهو أمضى من سيفك. فقال  
الشافعي: هو لك يا أمير المؤمنين - إن قبلت - لا عليك. فقال  
الرشيد: كيف السبيل إلى الخلاص؟ فقال الشافعي: أن تتفقد  
حرم الله وحرم رسوله بالعمار، وتؤمن السبيل، وتنظر في أمر  
الأمة، وتعطي أولاد المهاجرين والأنصار حقهم من الفيء؛  
لئلا تزعجهم الحاجة عن أوطانهم، وتنظر في العامة والشغور،  
وتبذل العدل والنصفة، وتتخذ أهل العلم والورع شعاراً،  
وتشاورهم فيما ينوب، وتعصي أهل الرب ومن يزين لك قطع

---

(١) ورد في هذا عدة أحاديث، خرجتها في تعليقي على «فضيلة  
العادلين» لأبي نعيم (ص ٩٨ - ١٠٠)، و«الأجوبة العلية» للسخاوي  
(١٦٢).

ما أمر الله به أن يوصل .

قال الراوي : فنظرت إلى محمد بن الحسن وقد تغير لونه ، قال الرشيد : ومن يطيق ذلك ؟

قال : من تسمى باسمك ، وقعد مثل مقعدك . قال الرشيد : قد أمرت لك بصلة فاقبلها . فقال الشافعي : كلا ، والله لا يراني الله وقد سودت وجه موعظتي بقبول الجزاء عليها ، ولقد عاهدت الله عهداً أن لا أخلي ملكاً من الملوك يكون في غفلة إلا ذكرته الله .

ثم نهض الشافعي ، فلما خرج أقبل الرشيد على أبي يوسف ومحمد وقال : ما رأيت كالיום قط ، أبهذا تغرياني ؟ لقد بوأتما اليوم بإثم عظيم .

ثم إن الشافعي دخل بعد ذلك على الرشيد فأمر له بألف دينار ، فقبلها ، فضحك الرشيد وقال : ما أفطنتك ! قاتل الله عدوك ، فلما خرج الشافعي أمر الرشيد غلامه سراجاً باتباعه حتى يرى ما يفعل الشافعي . قال : فجعل الشافعي يفرق ذلك الذهب قبضة قبضة حتى انتهى إلى خارج الدار وما معه إلا قبضة واحدة ، فدفعها إلى ذلك الغلام ، وقال : انتفع بها . فرجع الغلام إلى الرشيد وأخبره بما رأى .

قال الرازي: «واعلم أن هذه الحكاية تروى على وجوه كثيرة (!) وأنا قد أخذت من كل رواية أجود ما كان فيها، والله أعلم»<sup>(١)</sup>.

\* ردها وبيان كذبها :

هذه القصة تفوح منها رائحة الكذب والافتراء، ولا سند لها من الصحة، وقد ذكر البيهقي في «مناقب الشافعي»<sup>(٢)</sup>

---

(١) كلا، لم تفعل ذلك، ولم تعتن بالجودة ولا بالصحة أبداً، وقد أحسن المناوي في قوله في آخر «مناقب الإمام الشافعي» (ص ١٤٠ - ١٤١): «... وقد أكثر الناس في ترجمته حتى بلغت نحو أربعين مصنفاً ولم يحترز مما في رحلته (أي هذه القصة) الإمام فخرالدين الرازي والآبري والبيهقي، فإن فيها موضوعات كثيرة، وقد أعرضت في هذه الترجمة عن كثير من ذلك، وذكرت مقاصد ما ذكره هؤلاء الأئمة مما هو صحيح أو قريب، ولا يخفى ذلك على أولي العلم، وكذلك جمع ترجمة الإمام الشافعي أبو عبدالله محمد ابن عمر الإمام الرازي أستاذ المتكلمين في زمانه في مجلد، وأطال العبارة فيها، ولكنه اعتمد على نقولات كثيرة مكذوبة ولا فقه عنده في ذلك؛ فلذلك أكثر فيها الغرائب والمنكرات من حيث النقل، والله - تعالى - هو الموفق للصواب».

(٢) (١٣٠ - ١٣٨)، تحقيق أحمد صقر، مكتبة دار التراث - مصر دون تاريخ.

نحوها، وأسندها من طريق فيها متهمون؛ قال :

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد القاضي  
- رحمه الله - قرأ عليه ؛ قال : سمعت أبا يعلى أحمد بن محمد  
بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي  
طالب - رضي الله عنه ؛ قال : حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن  
محمد بن العباس الأزدي وأبو جعفر السَّامري وأبو محمد  
عبدالله بن عبد الملك الأزدي ؛ قالوا : حدثنا أبو بكر محمد بن  
أبي يعقوب بن سهم الجَوَّال الدِّينوري ؛ قال : حدثنا عبدالله بن  
محمد البَلْوي ؛ قال : حدثني خالي عمارة بن زيد ؛ قال : كنت  
صديقاً لمحمد بن الحسن ، فدخلت معه يوماً على هارون  
الرشيد فسأله ، ثم إني سمعتُ محمد بن الحسن يُسرُّ إليه - وهو  
يقول - : إن محمد بن إدريس يزعم أنه للخلافة أهل . قال :  
فاستشاط هارون من قوله ذلك غضباً ، ثم قال : عليَّ به . . . ،  
وساق نحوها وفيها زيادة ونقصان وتقديم وتأخير ، ثم قال :

«قال القاضي - رحمه الله تعالى - : أملى السيد هذه  
الحكاية من حفظه وقال : هؤلاء المشايخ يزيد بعضهم على  
بعض ، فأملت لفظ أحدهم ، وقد أدبْتُ معناه»<sup>(١)</sup> .

---

(١) «مناقب الشافعي» (١ / ١٣٨) .

قال: «وقد روى شجاع بن الهيثم بن موسى هذه الحكاية عن عبدالله بن محمد البلوي»<sup>(١)</sup>.

قلت: وأوردها ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١ / ٣١٩ - ٣٢١) من طريق أبي القاسم عبدالرحمن بن إبراهيم بن جامع السكري عن عبدالله بن محمد البلوي، فمدار القصة إذن على (عبدالله بن محمد البلوي، حدثني خالي عمارة بن زيد)، وهذا حال البلوي وعمارة:

أما البلوي<sup>(٢)</sup>؛ فقال الدارقطني<sup>(٣)</sup>: «يضع الحديث». قال ابن حجر<sup>(٤)</sup> عقبه: «قلت: روى عنه أبو عوانة في «صحيحه» في الاستسقاء خبراً موضوعاً».

وأما عمارة بن زيد؛ فقال الأزدي<sup>(٥)</sup>: «كان يضع الحديث».

فإسناد هذه القصة موضوع، فيه كذابان، كانا يضعان.

---

(١) «مناقب الشافعي» (١ / ١٣٨).

(٢) ليست هذه أول كذباته، وإنما هو محترف في خلق القصص وصياغة الكذب. انظر ما قدمناه: في الجزء السابع تحت (القصة الخامسة والستين).

(٣) انظر: «لسان الميزان» (٣ / ٤١٦ - ط دار الفكر).

(٤) في «لسان الميزان» (٣ / ٤١٦).

(٥) انظر: «ميزان الاعتدال» (٣ / ١٧٧)، و «لسان الميزان» (٤ / ٣٢٠).

وقد تداول هذه القصة الكذبة والدجالون؛ فيها هو أحمد ابن موسى النجار يرويها عن البلوي بواسطة، وساقها مطولة من طريقه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩ / ٨٥ - ٩١)، وقال الذهبي<sup>(١)</sup> في ترجمة النجار هذا: «حيوان وحشي، قال: قال محمد بن سهل الأموي<sup>(٢)</sup>: حدثنا عبدالله بن محمد البلوي، فذكر محنة مكذوبة للشافعي، فضيحة لمن تدبرها»، وأقره ابن حجر<sup>(٣)</sup>.

ولو لم يكن فيها إلا هؤلاء الوضاعون؛ لرددناها - ولا كرامة - للكذب الذي يفوح منها، والنكرة التي فيها، وقد كشف عن ذلك الحافظ ابن حجر<sup>(٤)</sup> - رحمه الله - بتحقيق بديع وحجة قوية ودليل لائح، قال ما نصه:

«وأما الرحلة المنسوبة إلى الشافعي المروية من طريق

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» (١ / ١٥٩ - ١٦٠).

(٢) كذا في «الميزان»، وفي «الحلية»: «محمد بن إسماعيل الأموي».

(٣) في «لسان الميزان» (١ / ٣٤٦).

(٤) في كتابه «توالي التأسيس» (ص ١٣١ - ١٣٢ - ط دار الكتب العلمية، تحقيق عبدالله القاضي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. (تنبيه): طبع الكتاب بعنوان: «توالي التأسيس» وهو خطأ، صوابه: «توالي التأسيس» كما بيناه في «كتب حذر منها العلماء» (١ / ٥٩).



عبدالله بن محمد البلوي؛ فقد أخرجها الآبري والبيهقي وغيرهما مطولة ومختصرة، وساقها الفخر الرازي في «مناقب الشافعي» بغير إسناد معتمداً عليها، وهي مكذوبة، وغالب ما فيها موضوع، وبعضها ملفق من روايات مفرقة، وأوضح ما فيها من الكذب قوله فيها: إن أبا يوسف ومحمد بن الحسن حرّضا الرشيد على قتل الشافعي، وهذا باطل من وجهين:

أحدهما: أن أبا يوسف لما دخل الشافعي بغداد كان قد مات ولم يجتمع به الشافعي.

والثاني: أنهما كانا أتقى لله من أن يسعيا في قتل رجل مسلم، لا سيما وقد اشتهر بالعلم وليس له إليهما ذنب إلا الحسد له على ما آتاه الله من العلم.

وهذا مما لا يظن بهما، وإن منصبهما وجلالتهما وما اشتهر من دينهما ليصد عن ذلك، والذي تحرر لنا بالطرق الصحيحة أن قدوم الشافعي بغداد أول ما قدم كان سنة أربع وثمانين، وكان أبو يوسف قد مات قبل ذلك بسنتين، وأنه لقي محمد بن الحسن في تلك القدحة وكان يعرفه قبل ذلك من الحجاز وأخذ عنه ولازمه، وقد روي في كتاب «الألقاب» لأبي بكر الشيرازي بسنده إلى محمد بن أبي بكر المقدمي؛

قال: قال الشافعي: «لم يزل محمد بن الحسن عندي عظيماً جليلاً، وأنفقت على كتبه ستين ديناراً حتى جمعني وإياه مجلس عند هارون أمير المؤمنين، فابتدأ محمد بن الحسن فقال: «يا أمير المؤمنين! إن أهل المدينة خالفوا كتاب الله نصاً وأحكام رسول الله ﷺ وأحكام المسلمين وقضوا بشاهد ويمين».

قال الشافعي: فأخذني ما قرُب وما بُعد، فقممت فقلت: «إني أراك قد قصدت لبیت النبوة ومن نزل القرآن فيهم، وأحكم الله أمره بهم، وقبر النبي ﷺ بين أظهرهم عمدت تهجوهم! أرايتك أنت بأي شيء قضيت بشهادة القابلة وحدها حتى ورثت خليفة ملكاً كبيراً وما لاً عظيماً؟

قال: بعلي بن أبي طالب.

قلت: إنما روى هذا عن علي رجل مجهول يقال له عبدالله بن نجى، ورواه عن عبدالله بن نجى: جابر الجعفي، وكان يؤمن بالرجعة...» وذكر القصة.

فهذا الذي كان بينه وبين محمد بن الحسن، ومع ذلك؛ فكان محمد بن الحسن يبالغ في إكرامه والتأدب معه، والاعتباط به، حتى إن الآبري أخرج بسنده عن أبي حسان

الحسن بن عثمان الزياتي؛ قال:

كنت في دهليز محمد بن الحسن، فخرج محمد راكباً،  
فنظر فرأى الشافعي قد جاء، فثنى رجله ونزل، وقال لغلامه:  
اذهب فاعتذر. فقال له الشافعي: لنا وقت غير هذا. قال: لا  
وأخذ بيده فدخلا الدار.

قال أبو حسان: فاختار مجالسة الشافعي على مرتبته في  
الدار - يعني دار الخلافة -.

قال أبو حسان: وما رأيت محمداً يعظم أحداً إعظام  
محمد الشافعي<sup>(١)</sup>.

وأخرج زكريا الساجي بسند له أن المأمون في حياة أبيه  
كان أرسل إلى الشافعي بخمس مئة دينار وسأله أن يكون  
انقطاعه إليه، وذكر له معه قصة أخرى «انتهى كلام الحافظ ابن  
حجر».

قلت: هذه القصة مدارها على كذابين، وفي متنها نكارة  
ظاهرة، ومناقضة للحقائق؛ فهي مختلقة وملفقة، مردودة على  
قواعد النقد من الخارج (السند)، والداخل (المتن).

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (١ / ٥٩).

أما النقد الخارجي؛ فقد سبق، وأما الداخلي؛ فقد نبه عليه ابن كثير<sup>(١)</sup> بقوله:

«من زعم من الرواة أنَّ الشَّافعي اجتمع بأبي يوسف كما يقوله عبدالله بن محمد البلوي الكذاب في الرحلة التي ساقها للشافعي؛ فقد أخطأ في ذلك، وإنما ورد الشافعي بغداد في أول قدمه قدمها إليها سنة أربع وثمانين ومئة، وإنما اجتمع الشافعي بمحمد بن الحسن الشيباني، فأحسن إليه وأقبل عليه، ولم يكن بينهما شئان، كما يذكره بعض من لا خبرة له في هذا الشأن».

فادعاء اجتماع الشافعي بأبي يوسف ومحمد بن الحسن معاً في العراق سنة (١٨٤هـ) في مجلس (الرشيد) من أسخف الكذب وأسقطه، وإن أسند الرحلة التي تنص على ذلك البيهقي<sup>(٢)</sup> وأبو نعيم<sup>(٣)</sup>، وساقها الفخر الرازي<sup>(٤)</sup> والآبري<sup>(٥)</sup>،

---

(١) في «البداية والنهاية» (١٠ / ١٨٨).

(٢) في «مناقب الشافعي» (١ / ١٣٠ - ١٣٨).

(٣) في «حلية الأولياء» (٩ / ٨٥ - ٩١).

(٤) في «مناقب الشافعي» (ص ٦٩ - ٧٦)، وسقناها عنه.

(٥) له كتاب في «مناقب الشافعي» لم يطبع، وعزاها له ابن حجر في «توالي التأنيس» (ص ١٣١).

وأشار إليها النووي<sup>(١)</sup>، وردد ما فيها الجويني<sup>(٢)</sup> وأبو حامد الطوسي، وغيرهم.

وخلاصة ما يذكر في نقدها - عدا ما ورد من كلام على كذب رواتها - الأمور الآتية:

أولاً: تقدم وفاة أبي يوسف على تاريخ هذه الرحلة بستين، فقد ذكر في أولها أنها كانت «ليلة الاثنين لعشر خلون من شعبان سنة أربع وثمانين ومئة»، ومن المقرر عند العلماء أن أبا يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي توفي «يوم الخميس، أول وقت الظهر، لخمس خلون من شهر ربيع الأول، سنة اثنتين وثمانين ومئة ببغداد»<sup>(٣)</sup>، وقيل: إنه توفي سنة اثنتين وسبعين

---

(١) في «تهذيب الأسماء واللغات» (١ / ٥٩).

(٢) في كتابه «مغيث الخلق» (ص ٤٦ - ٤٧). وانظر ما سيأتي (ص ٢٠٣).

(٣) ذكر وفاته هكذا جمع، منهم: ابن زبر في «تاريخ مولد العلماء» (ص ١٧٥ - ط مركز الوثائق، أو ١ / ٤١٢ - ط العاصمة)، وأسندته عن أحمد بن عبد الأعلى، وذكره هكذا الذهبي في «السير» (٨ / ٥٣٨) عن بشر بن الوليد، وقال: «وقال غيره: مات في غرة ربيع الأول»، وكذا في «مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه» له (ص ٤٧)، وذكره هكذا ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧ / ٣٣١)، وصوبه =

ومئة<sup>(١)</sup>، والأول أصح<sup>(٢)</sup>.

فلا يتصور تصديق ما في هذه القصة؛ إذ لا بعث إلا يوم  
القيامة!

ثانياً: سبق في كلام ابن كثير وابن حجر - وهما شافعيان  
محققان - ترجيح عدم التقاء الشافعي وأبي يوسف، مع ملاحظة  
أن الاجتماع بينهما ممكن للمعاصرة التي بينهما.

---

= الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤ / ٢٦١)، وأسنده عن جماعة،  
منهم: خليفة بن خياط، مع أن المثبت في «تاريخه» (٢ / ٧٢٩)  
و «طبقاته» (٨٥١) أنه توفي سنة ٢٨١هـ، وأخر القرشي في  
«الجواهر المضية» (٣ / ٦١٢) هذا القول، وقدمه الصيمري في  
«أخبار أبي حنيفة وأصحابه» (ص ١٠٨).

واقصر على (٢٨٢هـ) جمع، منهم: ابن قنفذ في «الوفيات»  
(١٤٤)، وذكره الفسوي في «المعرفة والتاريخ» كذلك، إلا أن عنده  
ربيع الآخر بدل ربيع الأول، والعمدة ما ذكره بشر بن الوليد لأنه كان  
من أصحابه الملازمين له.

- (١) نقله الخطيب في «تاريخه» (١٤ / ٢٦١) عن الهيثم بن عدي،  
وقال: «كذا قال، وهو خطأ، والصواب»، وذكر أنه توفي سنة  
٢٨٢هـ. قلت: لعل (٢٨٢) سبق قلم، والله أعلم.
- (٢) «وفيات الأعيان» (٦ / ٣٨٨).

\* تحقيق اجتماع الشافعي بأبي يوسف<sup>(١)</sup>:

قال أبو المؤيد الخوارزمي في «جامع المسانيد»<sup>(٢)</sup>:  
«وقال الحسن بن مالك: سمعت الشافعي يسأل أبا يوسف  
- رضي الله عنهما -: هل في نفسك شيء من النبيذ؟ فقال أبو  
يوسف: «كيف لا يكون في نفسي شيء من النبيذ وقد اختلف  
فيه أصحاب رسول الله ﷺ؟! في نفسي منه مثل الجبال».

وهذا الخبر ليس بصحيح، وله علل:

أولاً: ليس له إسناد متصل بين الخوارزمي والحسن بن  
مالك؛ فقد علقه عنه، ولم يعزه لأحد من «المسانيد» كعادته  
فيه!

والخوارزمي هذا توفي سنة (٦٦٥هـ) جمع في كتابه  
«جامع المسانيد» مسانيد أربعة عشر راوياً عن أبي حنيفة، هم:

- 
- (١) ورد في «الانتقاء» (١٣٩) تعليقاً عن ابن اللباد بسنده إلى الشافعي؛  
قال: قال أبو يوسف: - وذكر خبراً ورواية الشافعي - وهذا من  
بلاغاته؛ إذ لم يصرح فيه بالسماع، وهو ليس في مطبوع «الرد على  
الشافعي» لابن اللباد، مع أن محققه (ص ٢٦) قرر في تقديمه له  
أخذ الشافعي عن أبي يوسف والأوزاعي، وهذا ليس بصحيح.  
(٢) (٢ / ٢٠٦ - ٢٠٧)، مصورة دار الكتب العلمية عن الطبعة الهندية.

حماد بن أبي حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن،  
والحسن بن زياد، وأبو محمد الحارثي، وابن أبي العوام،  
وطلحة بن محمد، وابن المظفر، وابن عدي، وأبو نعيم  
الأصبهاني، وعمر بن الحسن الأشناني، وأبو بكر الكلاعي،  
وابن خسرو، ومحمد بن عبد الباقي الأنصاري.

ثانياً: (الحسن بن مالك) هذا مجهول، ولم تذكره  
كتب الشافعية في عداد من أخذ عن الشافعي، ولم أظفر له  
بترجمة.

ثالثاً: المشهور عن أبي يوسف في الأشربة هو ما عليه  
أهل الرأي، خلافاً لما في هذه القصة، والحقائق هي الأمور  
المشهورة ما لم يثبت خلافها.

رابعاً: بناءً عليه؛ لا يجوز إهمال ما عليه النقاد من عدم  
اجتماعهما بمثل هذه القصة، نعم، لو ورد ذلك بسند يعول  
عليه لقلنا إن تعاصرهما يحتمل لقاءهما.

قال ابن تيمية في «منهاج السنة النبوية» (٦ / ٤٤١) عن  
الإمام الشافعي: «لم يدرك أبا يوسف، ولا ناظره، ولا سمع  
منه، بل توفي أبو يوسف قبل أن يدخل الشافعي العراق، توفي  
سنة ثلاث وثمانين، وقدم الشافعي العراق سنة خمس وثمانين،



ولهذا إنما يذكر في كتبه أقوال أبي يوسف عن محمد بن الحسن عنه .

خامساً: لا يستبعد أن يكون الأصل (يوسف) - وهو حيثنذ ابن خالد السمتي، شيخ الشافعي باتفاق - وزيدت (أبا) خطأً.

ولهذا التحقيق يضعف قصصاً كثيرة، مذكورة عند العلماء فيها اجتماع الشافعي بأبي حنيفة، من مثل<sup>(١)</sup>: ما نقله إمام الحرمين في «المستظهري» أن الشافعي - رضي الله تعالى عنه - ناظر أبا يوسف في أراضى مكة هل فتحت عنوة أم صلحاً عام حج أبي يوسف مع الرشيد. ونقل ابن غانم في مناقب الشافعي - رضي الله عنه - أنه اجتمع به في الرقة وفي بغداد. وفي كتاب «مغيث الخلق إلى اختيار الأحق»<sup>(٢)</sup> لإمام الحرمين أن الشافعي ناظر أبا يوسف في مدينة النبي ﷺ في ثلاث مسائل: في مقدار الصاع، وفي أن الأذان مثنى بالترجيع، والإقامة فرادى، وفي لزوم الموقف.

---

(١) انظر: «كشف الخفاء» للعجلوني (٢/ ٥٤٤-٥٤٥).

(٢) (ص ١٩-٢١).

وفي «تهذيب الأسماء واللغات»<sup>(١)</sup> للإمام النووي:  
«وبعث أبو يوسف القاضي إلى الشافعي حين خرج من عند  
هارون الرشيد يقرئه السلام، ويقول له صنف الكتب؛ فإنك  
أولى من يصنف في هذا الزمان».

ويذكر أيضاً في نقد قصتنا عدا ما سبق:

ثالثاً: عدم تولي محمد بن الحسن المظالم أصلاً، كما  
في هذه القصة.

رابعاً: كان محمد بن الحسن في تاريخ ذكر هذه القصة  
قاضياً بالرقعة.

خامساً: كان الشافعي في وقت حصول هذه القصة في  
طور التلقي والأخذ، وتأخر اجتهاد الشافعي والدعوة إلى ما  
فتح الله عليه إلى نحو سنة ١٩٥ هـ، وهذا يناقض ما في هذه  
القصة.

سادساً: وفي هذه الرحلة من الأكاذيب المكشوفة تحريض  
أبي يوسف ومحمد بن الحسن الرشيد على قتل الشافعي، وهذا  
فعل من طاش عقله وقلَّ ورعه، وذهب دينه؛ فكيف وحال

---

(١) (١) / (٥٩).

هؤلاء الإمامين من العلم والتقوى ما هو معروف مشهور؟!

سابعاً: يتأكد لنا رد هذه القصة إذا علمنا أن الشافعي كان ممن استفاد من محمد بن الحسن، وهو القائل: «الحر من يحفظ ود لحظة، وإفادة لفظة»، وكان - رحمه الله - يثني على محمد بن الحسن ويبجله.

\* تنبيه:

ساق ابن حجر في «توالي التأسيس» ما أخرجه الساجي أن محمد بن الحسن قال للرشيد: «لا يغلبنك هذا بفصاحته ولسانه؛ لأنه رجل لسن». قال ابن حجر: «والذي نقل عن محمد بن الحسن في حق الشافعي ليس بثابت»<sup>(١)</sup>.

نعم؛ الثابت عن الشافعي بأسانيد صحيحة ثناء بالغ في حق محمد بن الحسن، وهو مدون في كتب الخطيب وابن أبي العوام وكتاب الصيمري و«تهذيب النووي» و«مؤلفات الذهبي» وغيرها فضلاً عما في كتاب الكردي، فيستغنى عن سرد تلك الروايات هنا لشهرتها<sup>(٢)</sup>.

---

(١) «توالي التأسيس» (ص ٧٠).

(٢) «بلوغ الأمان» (ص ٣٤).

قال المناوي - رحمه الله - : «وما ذكره البلوي في رحلة الشافعي - رضي الله عنه - من مناظرة الشافعي أبا يوسف في حضرة الرشيد وتأليب أبي يوسف عليه ؛ فكلام باطل، اختلقه - قبحه الله - ، وأبو يوسف أجل قدراً وأعلى منزلة مما نسب إليه ، وإنما أدرك الشافعي - رضي الله عنه - محمد بن الحسن الشيباني فأنزله في داره وأجرى نفقته ، وأحسن إليه بالكتب وغير ذلك ، وكانا يتناظران كما جرت عادة الفقهاء ، هذا على مذهب أهل الحجاز ، وهذا على مذهب أهل العراق ، وكلاهما بحر لا تكدره الدلاء»<sup>(١)</sup>.

نعم، كان الشافعي يكنّ لمحمد بن الحسن كل مودة وتقدير ، وطالما مدحه وأثنى عليه ، وقد قال فيه : «وكان - أي محمد بن الحسن - إذا تكلم يخيل إليك أن القرآن أنزل بلغته»<sup>(٢)</sup> ، وحاول رجل أن ينقص من قدر محمد بن الحسن في حضور الإمام الشافعي ؛ فرد عليه الشافعي قائلاً : «لقد تلمظت

---

(١) «مناقب الإمام الشافعي» (ص ٥٩ - ٦٠) ، تحقيق ساعد غازي ، دار الصحابة ، طنطا ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٣ هـ ، ومقولة «بحر لا تكدره الدلاء» قيلت في عروة بن الزبير . انظر : «المجالسة» (٢) / ٣٤ رقم (١٨٥) وتعليقي عليه .  
(٢) «صفة الصفوة» (٢) / (١٤٣) .

بمضغطة طالما لفظها الكرام»<sup>(١)</sup>، فلو أن محمد بن الحسن حاول الإيقاع بالشافعي عند الرشيد لذكر الشافعي ذلك، ولما صدر منه هذا المدح والثناء لمحمد بن الحسن.

ثامناً وأخيراً: تتابعت كلمات العلماء على إنكار هذه القصة، وإليك شذرات من كلامهم:

\* شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى :-

قرر في كتابه «منهاج السنة النبوية» (٦ / ٤٤١) عدم اجتماع الشافعي وأبي يوسف - وسبق أن نقلنا كلامه -، وعمل - جزاه الله خيراً - على نفس هذه القصة في «مجموع الفتاوى» (٢٠ / ٣٣٠ - ٣٣٢)، قال: «ومناقب الشافعي واجتهاده في اتباع الكتاب والسنة، واجتهاده في الرد على من يخالف ذلك كثير جداً، وهو كان على مذهب أهل الحجاز، وكان قد تفقه على طريقة المكيين أصحاب ابن جريج، ومسلم بن خالد الزنجي وسعيد بن سالم القداح، ثم رحل إلى مالك وأخذ عنه «الموطأ»، وكمل أصول أهل المدينة وهم أجل علماء وفقهاء وقدراً من أهل مكة من عهد النبي ﷺ إلى عهد مالك، ثم اتفقت

---

(١) «صفة الصفوة» (٢ / ١٤٣).

له محنة ذهب فيها إلى العراق، فاجتمع بمحمد بن الحسن وكتب كتبه وناظره، وعرف أصول أبي حنيفة وأصحابه، وأخذ من الحديث ما أخذه على أهل العراق، ثم ذهب إلى الحجاز.

ثم قدم إلى العراق مرة ثانية، وفيها صنف كتابه القديم المعروف بـ «الحجة» واجتمع به أحمد بن حنبل في هذه المقدمة بالعراق، واجتمع به بمكة، وجمع بينه وبين إسحاق بن راهويه، وتناظرا بحضور أحمد - رضي الله عنهم أجمعين -، ولم يجتمع بأبي يوسف ولا بالأوزاعي وغيرهما، فمن ذكر ذلك في الرحلة المضافة إليه فهو كاذب، فإن تلك الرحلة فيها من الأكاذيب عليه وعلى مالك وأبي يوسف ومحمد وغيرهم من أهل العلم ما لا يخفى على عالم، وهي من جنس كذب القصاص، ولم يكن أبو يوسف ومحمد سعيًا في أذى الشافعي قط، ولا كان حال مالك معه ما ذكر في تلك الرحلة الكاذبة.

ثم رجع الشافعي إلى مصر وصنف كتابه الجديد، وهو في خطابه وكتابه ينسب إلى مذهب أهل الحجاز، فيقول: قال بعض أصحابنا: وهو يعني أهل المدينة أو بعض علماء أهل المدينة؛ كمالك، ويقول في أثناء كلامه: وخالفنا بعض المشركين، وكان الشافعي عند أصحاب مالك واحداً منهم

ينسب إلى أصحابهم»<sup>(١)</sup>.

\* قال ابن حجر في «لسان الميزان»<sup>(٢)</sup> في ترجمة  
عبدالله بن محمد البلوي: «وهو صاحب رحلة الشافعي،  
طَوَّلَهَا ونَمَّقَهَا، وغالب ما أورده فيها مختلق».

وهذا يضاف إلى ما قدمناه عنه آنفاً من نقد فيه تفصيل أكثر  
بنفس محرر لهذه القصة، والله الواقعي.

ونقل العجلوني في «كشف الخفاء» (٢ / ٥٤٤) عن ابن  
حجر أنه قال أيضاً: «ما ينقل عن الشافعي في الرحلة  
المشهورة اتفق أهل الحديث على أنها كذب، وأن الشافعي لم  
يرحل إلى العراق إلا بعد موت مالك وبعد موت أبي يوسف  
صاحب أبي حنيفة، ولم يجتمع بأبي يوسف؛ بل بمحمد بن  
الحسن، ولا اجتمع بالأوزاعي، وفي الرحلة من الأكاذيب

---

(١) آثرتُ نقل النص بطوله لتتضح الرحلات التي قام بها الشافعي،  
وتتميز عما في هذه القصة المكذوبة، والله الموفق. وانظر في  
ذلك للاستزادة: «مناقب الشافعي» للبيهقي (١ / ١٠٥ - ١٤٧)،  
و«آداب الشافعي» (٧٨) لابن أبي حاتم، و«الانتقاء» (٩٥ - ٩٨)،  
و«توالي التأسيس» (٦٩ - ٧١)، و«مناقب الشافعي» للمناوي (ص  
٥٩ - ٦٢).

(٢) (٣ / ٤١٦).

عجائب» انتهى .

\* وقال السخاوي في «المقاصد الحسنة»<sup>(١)</sup> في معرض حديثه عن الكذب المشهور بين الناس : «وكذلك ما ذكر من أن الشافعي اجتمع بأبي يوسف عند الرشيد باطل ، فلم يجتمع الشافعي بالرشيد إلا بعد موت أبي يوسف» ، قال : «قال شيخنا»<sup>(٢)</sup> : وكذا الرحلة المنسوبة للشافعي إلى الرشيد ، وأن محمد بن الحسن حرّضه على قتله ، وإن أخرجها البيهقي في «مناقب الشافعي» وغيره ؛ فهي موضوعة مكذوبة» .

ونقل كلام ابن حجر هذا وارتضاه جمع من العلماء ، منهم :

\* السيوطي في «الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة»<sup>(٣)</sup> .

\* ابن ديع الشيباني في «تميز الطيب من الخبيث فيما

---

(١) (ص ٤٨٠ - ٤٨١ تحت رقم ١٣٥٦ - ط دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٩٩هـ) .

(٢) أي : ابن حجر العسقلاني .

(٣) (ص ٢٠٠ - ٢٠١ / رقم ٤٩٦ ، ٤٩٧) ، تحقيق خليل الميس ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .



يدور على ألسنة الناس من الحديث»<sup>(١)</sup>.

\* علي القاري في «الأسرار المرفوعة في الأخبار  
الموضوعة»<sup>(٢)</sup>.

\* عبدالرؤوف المناوي في «مناقب الإمام الشافعي»<sup>(٣)</sup>.

\* مرعي الكرمي في «الفوائد الموضوعة في الأحاديث  
الموضوعة»<sup>(٤)</sup>.

\* إسماعيل العجلوني في «كشف الخفاء ومزيل الإلباس  
عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس»<sup>(٥)</sup>.

\* محمد درويش الحوت في «أسنى المطالب في  
أحاديث مختلفة المراتب»<sup>(٦)</sup>.

---

(١) (ص ٢٢٣ - ط دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠١هـ -  
١٩٨١م).

(٢) (ص ٣٨٢)، تحقيق محمد بن لطف الصبّاغ، ط المكتب  
الإسلامي، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٣) (ص ٥٩ - ٦٠، ١٤٠ - ١٤١)، وتقدم نقل كلامه (ص ٢٠٦).

(٤) (ص ٨٧ / رقم ٣٤، ٣٥)، تحقيق محمد بن لطف الصبّاغ، دار  
الورّاق، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

(٥) (٢ / ٥٤٤)، تصحيح أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة، الطبعة  
الثالثة، سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، وانظر ما نقلناه بواسطته قريباً.

(٦) (ص ٣٨٠ - دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ).

في جمع آخرين<sup>(١)</sup>.

\* استطرادات مهمات :

\* ذكر مسائل سئل عنها الإمام الشافعي في هذه  
القصة<sup>(٢)</sup>:

حكى الشيخ إسماعيل البوشنجي : أن الشافعي دخل في  
بعض الأيام على الرشيد، فامتحنه أبو يوسف ومحمد بن  
الحسن بمسائل أثبتها في درج، ودفعاً ذلك الدرج إليه في ذلك  
المجلس، فأجاب عنها بأسرها في الحال، وسألها عن  
مسألتين، فعجزا عن الجواب .

ونحن نحكي تلك المسائل :

---

(١) كمسعود بن شيبه في كتابه «التعليم» : كما في «بلوغ الأمان» (ص  
٣٨)، وصاحبه مجهول، وكذب في كتابه على مالك وعلى  
الشافعي كذباً قبيحاً، وقال فيه : لا يعرف للشافعي مسائل اجتهد  
فيها ولا حادثة استنبط حكمها غير مسائل معدودة تفرد بها .  
انظر : «ذيل ميزان الاعتدال» (ص ٤١٧ - ٤١٨ / رقم ٦٨٨)،  
و «لسان الميزان» (٦ / ٢٦)، وكتابي «كتب حذر منها العلماء» (١  
/ ١٩٨).

(٢) نقلها الفخر الرازي في «مناقب الإمام الشافعي» (٧٧ - ٨٣).

الأولى: سألاه: عن رجل ذبح في منزله شاة، ثم خرج لحاجة وعاد، فقال لأهله: كلوا أنتم الشاة فقد حرمت علي. فقال أهله: ونحن أيضاً قد حرمت علينا. أجاب: بأن هذا الرجل كان مشركاً، فذبح الشاة على اسم الأنصاب، وخرج من منزله لبعض المهمات، فهداه الله - تعالى - وأسلم، ثم عاد، وقال لأهله: إن الله قد رزقني الإسلام، وإن تلك الذبيحة حرمت علي، فكلوها أنتم. فلما سمع قومه ذلك فرحوا بإسلامه وأسلموا، فحرمت الذبيحة عليهم أيضاً.

الثاني: وسألاه عن رجل أبق له غلام، فقال: هو حر إن طعمت طعاماً حتى أجده، كيف المخرج له عما قال؟ أجاب: بأن الرجل يهب الغلام لبعض أولاده ويأكل، ثم يرجع فيه.

الثالثة: وسألاه عن امرأتين لقيتا غلامين، فقالتا: مرحباً بابنينا، وابني زوجينا، وهما زوجانا. أجاب بأن الرجلين كانا ابني امرأتين، فزوجت كل واحدة منهما بابن صاحبتهما، فكان الغلامان ابنيهما، وابني زوجيهما، وهما زوجها.

الرابعة: وسألاه عن اثنين شربا الخمر يحد أحدهما ولا يحد الآخر، وهما مسلمان حران عاقلان. أجاب: بأن أحدهما كان بالغاً والآخر كان صبيّاً.

الخامسة: وسألاه عن رجل قال لولده: إن مت فلك ألفا درهم، ولو كنت ابن ابني كان لك عشرة آلاف درهم. أجاب: إن الرجل كان يملك ثلاثين ألف درهم، وكانت له ثمانية وعشرون بنتاً، فحصة كل بنت ألف درهم، وحصة الابن ألفان، ولو كان ابن ابن كان للبنات الثلثان، والباقي له، وهو عشرة آلاف درهم.

السادسة: وسألاه عن رجل أخذ قدحاً فيه ماء ليشربه، فشرب نصفه حلالاً، وصارت بقية ما في القدح محرمة عليه. أجاب بأنه شرب نصفه، ورعف في بقيته، فامتزج الماء بالدم.

السابعة: وسألاه عن امرأة ادعت أن زوجها ما قاربها منذ تزوج بها وأنها بكر، كما خلقت. أجاب: يدعى بقبالة، فتؤمر أن تحمل بيضة، فإن غابت البيضة فقد كذبت، وإن لم تغب فقد صدقت.

الثامنة: وسألاه عن خمسة نفر زنوا بامرأة وجب على أحدهم القتل، وعلى الثاني الرجم، وعلى الثالث الحد، وعلى الرابع نصف الحد، والخامس لا شيء عليه. أجاب: إن الأول استحل الزنا فصار مرتدأً، والثاني كان محصناً، والثالث كان غير محصن، والرابع كان عبداً، والخامس كان مجنوناً.

التاسعة: وسألاه: عن امرأة قهرت مملوكاً على نفسها فوطئها وهو كاره لذلك. أجاب: إن كان المملوك قد خاف أن تقتله المرأة أو تضربه ضرباً وجيعاً إن لم يفعل؛ فلا شيء عليه، وإن لم يخف ذلك لزمه نصف الحد، والمرأة إن كانت محصنة وجب رجمها، وإلا؛ فالحد.

العاشرة: فسألاه: عن رجل صلى بقوم فسلم عن يمينه، فطلقت امرأته، وعن يساره فبطلت صلاته، ونظر إلى السماء فوجب عليه ألفا درهم يؤديها في الغد. أجاب: إن هذا الرجل لما سلم عن يمينه نظر إلى رجل كان قد تزوج بامرأته عند غيبته، فلما سلم ووقع نظره على زوجها الذي حضر؛ طلقت زوجته، ولما سلم عن شماله رأى على ثوبه أو بدنه لمعة من دم، فوجب عليه إعادة الصلاة، ولما نظر إلى السماء رأى الهلال وكان عليه دين فوجب عليه أدائه.

فإن قيل: النكاح في غيبة الزوج لا يكون نكاحاً حتى يقال: وقع الطلاق برؤية الزوج، وكذلك الصلاة مع النجاسة لا تكون صلاة حتى يقال: تبطل. قلنا: هذا الجواب محمول على الظاهر، لا على الحقيقة، فإن تلك المرأة كانت محللة له في الظاهر، فلما رأى الزوج حياً سليماً زال ذلك الظن وزال ذلك

الحادية عشرة: وسألاه عن إمام كان يصلي بأربعة نفر،  
فدخل المسجد رجل آخر، فصلى معهم عن يمين القبلة، فلما  
سلم الإمام عن يمينه ونظر إلى الرجل وجب على الإمام القتل،  
ووجب تسليم امرأته إلى ذلك الرجل، ووجب على الذين صلوا  
مع الإمام الجلد، لكل واحد منهم ثمانون جلدة، ووجب هدم  
المسجد بالكلية إلى أساسه. أجاب: إن الرجل الذي صلى  
معهما كان قد سافر وخلف امرأته عند أخ له، واتفق أن ذلك  
الإمام قتله وأخذ امرأة أخيه، وادعى أنها كانت امرأة له، وشهد  
الأربعة الذين صلوا مع الإمام أنها امرأته، وأخذ دار ذلك  
المقتول وغيرها وجعلها مسجداً، فوجب القتل عليه، ويجب  
على أمير البلد أن يأخذ امرأته، ويردها إلى زوجها، ويجب  
جلد الأربعة لشهادة الزور، ويجب تخريب المسجد وجعله داراً  
كما كانت.

الثانية عشرة: وسألاه عن رجل دفع إلى امرأته كيساً ملأاً  
مربوطاً مختوماً، وقال لها: أنت طالق إن فتحتيه، أو فتقتيه، أو  
كسرت ختمه، أو خرقتيه، وأنت طالق إن لم تفرغيه وتعطيني  
الكيس مربوطاً مختوماً. أجاب: إن الكيس كان مملوءاً من

السكر أو الملح، فالمرأة تضعه في الماء حتى يذوب، وتدفع الكيس إليه فارغاً.

الثالثة عشرة: وسألاه عن رجل وامرأة لقيا غلامين فقبلاههما، فقال الرجل: فديت من ابن جدهما وأخ عمهما وحليل أمهما، وقالت المرأة: فديت من بنت جدتهما وأخت خالتهما وامرأة أبيهما. أجاب: الرجل كان أباً لهما، والمرأة كانت أماً لهما.

الرابعة عشرة: وسألاه عن امرأة ولدت ثلاثة أولاد: الأول منهم كان مملوكاً، والثاني كان ولد الزنا، والثالث كان خليفة يدعى له على المنابر، والأب واحد، والأم واحدة. أجاب: هذه المرأة كانت مملوكة لقوم، فوطئها رجل هاشمي بنكاح، فخرج ولده مملوكاً للقوم، ثم إنه طلقها، وبعد الطلاق زنا بها؛ فكان الولد ولد الزنا، ثم إنه اشتراها، فجاء له منها ولد وصار خليفة يدعى له على المنابر.

الخامسة عشرة: وسألاه عن رجل ضرب رأس رجل بعضاً، فادعى المضروب أن ضاربه قد أذهب بضربته إحدى عينيه، وأنه قد أبطل بضربته الشم من خيشومه، وقد أخرس لسانه. أجاب: إنه ينام هذا الرجل في الشمس، فإن فتح عينيه

التي تقابل عين الشمس ولم تطرف فهو صادق في قوله ، ويشم دخان الحريق ، فإن لم ينزل من أنفه شيء من الرطوبات ؛ فهو صادق ، ويغرز في لسانه بإبره ، فإن خرج منه دم أسود فهو صادق .

السادسة عشرة : وسألاه عن رجلين كانا فوق سطح ، فسقط أحدهما من السطح فمات ، فحرم على الآخر امرأته . أجاب : إنه رجل زوج ابنته من غلامه ومات الرجل فحرم على الآخر امرأته ؛ لأن البنت تملك زوجها أو بعضه ؛ فتحرم عليه .

قال الراوي : ولما أجاب الشافعي عن هذه المسائل عجب الرشيد من علم الشافعي ، ومن قوة خاطره ، ومن جودة فهمه وقال : لله در بني عبد مناف ، لقد بيّنت وفسّرت وأحسنّت وأبلغت وما تلعثمت .

قال الشافعي : إني لسألتهم عن مسألتين موجزتين لا أطيل عليهما ، فإن أجابا ؛ فله الحمد - وذلك ظني بهما - ، وإن لم يجيبا ؛ فإنني أسأل أمير المؤمنين أن يكف عني شرهما . ثم قال لأبي يوسف : ما يقول القاضي في رجل مات وخلف ست مئة درهم وفي جملة ورثته أخت لم يكن نصيبها إلا درهم واحد ، كيف تفرض هذه الفريضة ؟ ثم قال لمحمد بن الحسن :



ما يقول الشيخ في رجل تزوج بامرأة وتزوج ابنه بأمها، فجاءت كل واحدة منهما بابن، ما يكون هذا من ذاك، وذاك من هذا؟ قال: فأطرقا وطال فكرهما وما أجابا. فقال الرشيد: فسرهما فما لهما غيرك.

قال الشافعي: أما المسألة الأولى؛ فقد بلغني أن امرأة جاءت إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وقد وضع رجله في ركاب البغلة، فقالت: يا أمير المؤمنين! قد توفي أخي وخلف ست مئة درهم، فدفعت إلي منها درهماً واحداً؛ فكيف فرضت هذه الفريضة وأنت أنت؟ فقال علي: فرضتها بحكم الله - تعالى -، مات أخوك وخلف ست مئة درهم وخلف بنتين، ولهما الثلثان، أربع مئة درهم، وأماً ولها السدس: مئة درهم، وزوجة ولها الثمن: خمسة وسبعون درهماً، وخلف من الإخوة اثنا عشر أخذوا أربعة وعشرين درهماً درهمين درهمين، فلم يبق لك من الست مئة إلا درهم واحد. فهذا حكم الله في هذه المسألة<sup>(١)</sup>. فتبسم الرشيد وقال:

---

(١) نقل الكردري هذه المسألة في «مناقب أبي حنيفة» (١ / ١٣٢)، وجعلها من مناقب الإمام أبي حنيفة، وهذا يدل على توسع من صنف في المناقب، فأوردوا قصصاً فيها تكلف وإطراء وخروج عن=

صدق أبو الحسن ، ووفق ولم يزل موفقاً .

قال الشافعي : وأما المسألة الثانية ؛ فجوابها : أن ابن الأم خال ابن البنت وابن البنت عم ابن الأم .

فأقبل الرشيد على أبي يوسف ومحمد وقال : اتركاه ؛ فإنكما لن توازيا ولن تعدلاه ، والله - تعالى - قد أثبت له حق القرابة من رسول الله ﷺ وحق الشرف ، وحق القرآن ، وحق العلم ؛ فتركاه ، وإلا ؛ فأنا خصمكما . فقالا : نعوذ بالله من ذلك ؛ فإن أمير المؤمنين هو المطاع في جميع أحكامه . ثم أمر للشافعي بألف دينار ، فخرج وفرق الكل على العاشية والخدم ، فأخبر الرشيد بذلك فقال : ألا إن بني المطلب ما فارقوا رسول الله ﷺ في شرف ولا في سخاوة ، والله الموفق .

※ سياق القصة على وجه آخر وفيها سؤال لم يذكر فيما سبق :

ساق إمام الحرمين الجويني في كتابه «مغيث الخلق في ترجيح القول الحق»<sup>(١)</sup> هذه القصة بسياقة فيها مقارنة بين

---

= الحدود الشرعية تارة ، وربما نسبوها إلى غير أصحابها تارة أخرى .

واعتنى من صنف في هذا الباب بـ (التقميش) لا (التفتيش) !  
(١) (ص ٤٦ - ٤٧) ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م ، المطبعة المصرية ، محمد محمد عبداللطيف .

الشافعي من جهة ومحمد بن الحسن وأبي يوسف من جهة أخرى، فقال: «فإن قيل: محمد بن الحسن وأبو يوسف كانا في زمانه وكانا مساويين له في منصب الاجتهاد، ونحلا مذهب أبي حنيفة، وعلمنا مذهب الشافعي، فلماذا لم ينتحل مذهبهما؟

قلنا: ومن يقول بأنهما كانا مساويين له؟! وهذه فرية عظيمة إذ هما كانا يتكلمان معه على وجه الاستفادة من عزيز أنفاسه، والاحتساء من عزيز كأسه، ويحترمانه غاية الاحترام ونهاية الاحتشام، ويجلسان بين يديه كأنما على رؤوسهما الطير.

وحكي عن الشافعي - رضي الله عنه - لما دخل بغداد حضر مجلس هارون الرشيد، فأجلسه هارون في دسسته على سريره، فامتلاً محمد وأبو يوسف حسداً، وكادا يتفطران غيظاً، ويتلظيان غضباً، لأنهما بعدما كانا جرياه ولم يقفا بعد على كمال فضله، فأرادا أن يفضحاه فسألاه عن مسألة على أصل أبي حنيفة، وقالوا: ما تقول في رجل معه ماء لو توضأ به لم تجز الصلاة بذلك الوضوء، ولو لم يتوضأ بذلك الماء لا يباح له التيمم؟ فحار فيها هارون والحاضرون وقالوا: هذا أمر

عجيب؛ ماء يجب به الوضوء ولا يجوز أداء الصلاة به؟! ونظروا إلى الشافعي حتى يخبر عن جواب المسألة، فقال الشافعي - رضي الله عنه - مستخفاً بهما وبالحاضرين: أنا لا أبالي بيقين أبي حنيفة؛ فكيف بمشكوكاته، فلما سمعنا تحيراً وانقطاعاً. فقال هارون: يا ابن عم! زدني في جواب هذه المسألة بياناً.

فقال: من فاسد مذهب صاحبهما: أن الحمار سؤره مشكوك في طهارته، لا طاهر بيقين ولا نجس بيقين، ولا يجوز أداء الصلاة بالوضوء به، ولا يباح له التيمم؛ لأن الماء الطاهر بيقين غير معدوم، فيجب التيمم والوضوء جميعاً، وهذا مشكوك فيه عنده؛ لأنه شك في نجاسة الحمار، فأنا لا أبالي بيقين أبي حنيفة؛ فكيف أبالي بمشكوكاته. فارتضى هارون والحاضرون منه ذلك، وعهد أبو يوسف ومحمد بعد ذلك أن لا يسألاه عن شيء لأنه يفضحهما، فأنى يكونان مساويين له في العلوم، وعلى أن محمداً وأبا يوسف ما ادعيا مذهباً من تلقاء أنفسهما، وحيث خالفاً أبا حنيفة في مسائل؛ فإنما خالفاً لإشكال عنّ لهما من كلام الشافعي - رضي الله عنه - وتزييفه وتهجينه مذهب أبي حنيفة - رضي الله عنه -.

قلت: أغلظ الجويني في كتابه هذا على أبي حنيفة وصاحبيه، وقسى عليهم قسوة متناهية<sup>(١)</sup>، مع عدم العناية بصحة ما ينقل عنهم، وقد وصل الخلاف في عصره بين (الحنفية) و(الشافعية) - وهو منهم - أشده؛ فردد الحكايات والقصص التي كانت تثار في المجالس العامة، ولم يُأبه لتحقيق صحتها، ولا سيما إن كان قد ذكرها أمثال البيهقي وأبي نعيم، كما هو واقع في قصتنا هذه.

وقد ثار عليه جماعة من الحنفية، فردوا عليه، منهم:

\* نوح القونوي في كتابه الذي تلطف<sup>(٢)</sup> فيه مع الجويني، وسماه «الكلمات الشريفة في تنزيه أبي حنيفة عن الترهات السخيفة».

\* علي القاري، في كتابه: «تشييع الفقهاء لتشيع

(١) سبق أن عالجت في الجزء الثاني قصة أخرى، ذكرها الجويني ورددها جماعة من الشافعية وهي كذب، وفيها تنقص للإمام أبي حنيفة. انظر غير مأمور: (ص ١١٧).

(٢) من تلطفه أنه شكك في صحة نسبة «مغيث الخلق» للجويني! ولهذا الشك لا وزن له. انظر كتابنا «قصص لا تثبت» (الجزء الثاني، ص ١٣٧ وما بعد) وتعليقي على «المطالب المنيفة في الذب عن أبي حنيفة» (ص ٢٢-٢٣).

السفهاء» وأغلظ فيه على الجويني<sup>(١)</sup>.

\* وقال الكوثري<sup>(٢)</sup> في الرد على الجويني عند ذكره هذه القصة: «أقول: لهذا جهل مطبق، وعماية فاضحة، يحار المرء فيمن يجهل الجليات لهذا الجهل، ويبعد عن معرفة منازل أهل العلم وتواريخهم هذا البعد، كيف يجترىء على الكتابة في موضوع كهذا؟ فيعكر صفو مشربه، ويضع من مقدار مذهبه، ويفضح نفسه، ويضيع نفسه، وكيف يرتفع شأن مثله في بيئة علمية لا تكون أحط وأسقط منه؟!».

وقال بعد كلام: «والشافعي لما حمل إلى العراق كان حمل لتهمة سياسية، ومحمد بن الحسن هو الذي أنقذه من القتل، وفقَّهه<sup>(٣)</sup>، وأسدَى إليه كل خير، لكن جهلة المتعصبين يقابلون هذا الإحسان بالنكران وأنواع البهتان، وعذر المؤلف أن يجهل التاريخ والعلوم الثقيلة كل الجهل»، ثم قال:

---

(١) وقامت عليه القيامة، ونودي عليه بالملامة مما جعله يكتب «تذييل» على رسالته هذه، مصورتها في مكتبتني ضمن مجموع له.

(٢) في «إحقاق الحق» (ص ٥١ - ٥٣)، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ، دون اسم الناشر.

(٣) هذا ليس بصحيح؛ لما سيأتي.

«وفي تلك الرحلة من الأكاذيب المكشوفة تحريض أبي يوسف ومحمد بن الحسن الرشيد على قتل الشافعي، وكل شافعي يعتقد صحة ما حوته الرحلة المذكورة؛ فهو معذور في بغض الحنفية إن كان الجاهل يعدّ معذوراً!!»  
(تنويه):

رد محمد زاهد بن الحسن الكوثري هذه القصة في غير «إحقاق الحق» من كتبه<sup>(١)</sup>، من مثل «تأنيب الخطيب»<sup>(٢)</sup> قال فيه بعد كلام: «ويعزُّ على المرء أن يجد أبا نعيم والبيهقي في هذا الصَّفِّ، يدوّنان الرحلة المكشوفة الكذب برواية مثل: عبدالله ابن محمد البلّوي الكذاب المشهور بسندٍ فيه أحمد بن موسى النجار، الذي يقول عنه الذهبي: حيوان وَحْشِيٌّ. وربما يُعذّر أمثال عبدالملك بن الجويني، والغزالي،

- 
- (١) من مثل: «بلوغ الأمان في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني» (ص ٣٤ - ٣٨)، و«حسن التقاضي في سيرة الإمام أبي يوسف القاضي» (ص ٤٥ - ٤٨)، ونقل كلامه - وارتضاه - في كتابه الأخير الأستاذ الهادي الأخضر الدرقاشي في كتابه «أبو يوسف القاضي حياته وكتابه الخراج» (ص ٣٤ - ٣٦).
- (٢) (ص ٢١ - ٢٢)، الطبعة الخامسة الجديدة، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، دون ذكر الناشر!

والرازي ممن لا شأن لهم في نقد الروايات، إذ اغتروا بتخريج أبي نعيم والبيهقي الرحلة، وبنوا عليها صنوف العُتُف ضد الحنفية، ولكن ماذا يكون عذر الحافظين عند الله وعند الناس في تدوينهما الرحلة، وهما يعلمان أنها باطلة لا ظل لها من الحقيقة؟».

قلت: لي على هذا الكلام ملاحظات:

الأولى: تعقّب ذهبيُّ العصر الإمام عبد الرحمن المعلمي اليماني كلامه هذا بقوله: «أقول: البلاء من البلوي، وهو الكذاب المعروف، فأما النجار؛ فلم يعرف»<sup>(١)</sup>.

قلت: نعم، البلاء من البلوي هذا والنجار هذا رواه عن البلوي بواسطة، وهو معروف، ولكن بالكذب، كما قال الذهبي وأقره ابن حجر، وقد منا ذلك عنهم<sup>(٢)</sup>.

الثانية: ذكر الكوثري في «بلوغ الأمان»<sup>(٣)</sup> أن الشافعي

---

(١) «التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل» (١ / ٢٠٣) قام على

طبعه وتحقيقه والتعليق عليه شيخنا محمد ناصر الدين الألباني

- رحمه الله -، مكتبة المعارف، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٦ م.

(٢) انظر - غير مأمور -: (ص ١٩٤).

(٣) (ص ٣٨)، مطبعة الأندلس، حمص، قام بطبعها راتب حاكمي،

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م.



كان تلميذاً عند محمد بن الحسن، ولولاه ما ذهب الشافعي ولا جاء، وهذا من تعصبه للحنفية كعاداته، وقد رد ابن تيمية على قول الرافضي: «وأما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن»، فقال في «منهاج السنة النبوية» (٧ / ٥٣٢ - ٥٣٣): «إن هذا ليس كذلك؛ بل جالسه وعرف طريقته وناظره، وأول من أظهر الخلاف لمحمد بن الحسن والرد عليه هو الشافعي»، وقال فيه أيضاً (٦ / ٤٤١): «أكثر مناظرة الشافعي كانت مع محمد بن الحسن وأصحابه»<sup>(١)</sup>.

الثالثة: عذر أبي نعيم والبيهقي أنهما أسندا ولم يشترطا الصحة في تواليفهم، ومن أسند فقد أحال؛ فلا داعي للغلظة عليهما؛ إذ لم يقتصر في هذا على القصص والحكايات<sup>(٢)</sup>، وإنما تعدياه للمرفوعات والموقوفات، فهما أجل وأنبل من أن يقصدا الوقعة، وإنما وقعت لهما الرحلة - كغيرها من الأحاديث والآثار - بسند؛ فذكرها<sup>(٣)</sup>.

(١) جمع هذه المناظرات الأستاذ حسن أبو عيد في أطروحته للدكتوراه «الإمام الشافعي وأثره في أصول الفقه».

(٢) وأمرهما أهون وأيسر، وانظر ما كتبناه في تقديم الجزء السابق.

(٣) انظر ما نقلناه عن العلماء في الاعتذار لأبي نعيم في سياق الأحاديث=

\* زعم باطل :

الرابعة : طعن الكوثري - عفى الله عنه - بسبب<sup>(١)</sup> عدم ثبوت هذه القصة في نسب الإمام الشافعي ، وهذا كلامه بحروفه :

«بل الشافعي أيضاً ليس بقرشي في بعض الروايات» .

وقال معلقاً في الهامش :

«ومن دأب أهل العلم أن لا يفتخروا بأنسابهم ذاكرين قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠١] ، وأن لا يناقشوا الناس في أنسابهم ائتماناً لهم عليها ما لم يحاولوا جرّ مغنم بها ، فإذا ذاك يطالبونهم بحجة شرعية تثبت نسبهم ، والنسب ليس بمكتسب ، والمرء إنما يوجه إليه المدح أو القدح بما كسبت يمينه ، ولم نر أحداً قبل زكريا الساجي رفع نسب شافع إلى عبدمناف ، والساجي ممن تكلم فيهم الناس ، كما ذكره الجصاص وابن

---

= الواهية والموضوعة في كتبه في تقديمنا لجزئه : «إن لله تسعة وتسعين اسماً» (ص ٤٩ - ط الأولى) .

(١) ولأسباب أخرى ، في ذكرها ومناقشتها تطويل وخروج عن المقصود .

القطان، وقد توارد الناس على سوق هذا النسب، إلا أن اختلاف الروايات في مسقط رأس الإمام الشافعي - رحمه الله - هل هو غزة أم عسقلان أم الرملة أم اليمن؟ وعدم ذكر ترجمة لوالديه ولا تاريخ لوفاتهما في كتب الثقات مما يدعو إلى التثبت في الأمر، وحديث الشافعي في مجلس الرشيد مما لا يعول عليه، لما في السند والمتن من الاضطراب والمآخذ، وعند شافع صحابياً أول من ذكره هو أبو الطيب الطبري - صديق أبي العلاء المعري - بدون سند، وفي رواية إياس بن معاوية عند الحاكم ذكر ابن للسائب غير مسمى فجعله بعضهم شافعاً، وأول من عدّ السائب صحابياً من مسلمة بدر هو الخطيب في «تاريخه» بدون سند، ولم يذكرهما ابن عبد البر في «الاستيعاب» في عداد الصحابة، وربما يعذرنا إخواننا الشافعية إذا تروينا في قبول ما سطره أمثال الساجي والحاكم وأبي الطيب والبيهقي والخطيب؛ لما بلونا في رواياتهم من المآخذ ورواية الحاكم عن أحمد بن سلمة ليس سندها بذلك القوي»<sup>(١)</sup>.

وهذا الطعن قديم؛ فقد ذكره بعض متعصبية الحنفية

---

(١) «إحقاق الحق» (ص ١٩ / الهامش)، وردد أحمد أمين في «ضحى الإسلام» (٢ / ٢١٨) نحو هذه الفرية.

والمالكية، والرد عليه من وجوه:

أولاً: اتفقت كلمة علماء الأنساب والمؤرخين على أن الشافعي قرشي مُطَّلبي.

قال ابن عبد البر<sup>(١)</sup>: «لا خلاف علمته بين أهل العلم والمعرفة بأيام الناس من أهل السير والعلم بالخبر، والمعرفة بأنساب قریش وغيرها من العرب، وأهل الحديث والفقه: أن الفقيه الشافعي - رضي الله عنه - هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.

ويجتمع مع النبي ﷺ في عبد مناف بن قصي، والنبي ﷺ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، والشافعي محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، وإلى شافع ينتسب.

---

(١) في «الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء» (ص ١٥٠ - ١٥١)، اعتنى به الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

وقد تقدم أنه شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي؛ فالنبي ﷺ هاشمي، والشافعي مطلي، وهاشم والمطلب أخوان ابنا عبد مناف، ولعبد مناف أربعة بنون: هاشم، والمطلب، ونوفل، وعبد شمس، بنو عبد مناف».

ثانياً: مقاله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حينما ذهب لزيارة السائب: «أذهبوا بنا إلى السائب نعوذه؛ فإنه من مصاصة قریش»<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: ما ذكره الفخر الرازي<sup>(٢)</sup> من أنه ثبت بالتواتر أن الشافعي - رضي الله عنه - كان رجلاً معتبراً رفيع القدر عالي الدرجة، كما ثبت بالتواتر أن الشافعي - رضي الله عنه - كان يفتخر بهذا النسب، وأن أكثر علماء عصره كانوا يحسدونه على ذلك، لا سيما أصحاب مالك وأبي حنيفة، فلو كان الزعم السالف صحيحاً؛ لما سكت أولئك العلماء عن ذلك، ولو ذكروا ذلك الطعن؛ لاشتهر ولوصل إلى الكل، وحيث لم ينقل

(١) انظر: «مناقب الشافعي» (١ / ٨٠) للبيهقي، و«توالي التأنيس» (ص ٤٥) لابن حجر.

(٢) انظر: «مناقب الشافعي» له (ص ٤-٥).

عن أحد من الذين كانوا معادين للشافعي - رحمة الله تعالى عليه - أنهم قالوا فيه ذلك ؛ علمنا أن هذا الطعن باطل<sup>(١)</sup>.

رابعاً: أن أكابر العلماء شهدوا على صحة هذا النسب، قال محمد بن إسماعيل في «التاريخ الكبير»<sup>(٢)</sup> عند ذكر الشافعي - رضي الله تعالى عنه -: «محمد بن إدريس بن العباس الشافعي القرشي». وقال مسلم بن الحجاج<sup>(٣)</sup>: «عبدالله بن السائب والي مكة، وهو أخ الشافعي بن السائب جد محمد بن إدريس». قلت - أي الرازي -: ولا نزاع أن عبدالله بن السائب كان من بني المطلب، وكان داود بن علي الأصفهاني إذا روى قولاً للشافعي - رضي الله عنه - قال: هذا قول مطلبينا الذي عالا الناس بنكته، وقهرهم بأدلتهم بشهامته، وظهر عليهم بديانته، التقي في دينه النقي في حسبه<sup>(٤)</sup>.

وأضاف الرازي قائلاً<sup>(٥)</sup>: وحكى الأستاذ أبو منصور

---

(١) انظر: «مناقب الشافعي» للرازي (ص ٤).

(٢) (١ / ٤٢ رقم ٧٣).

(٣) انظر: «الطبقات» (رقم ٢٠١ - بتحقيقي) له.

(٤) انظر: «مناقب الشافعي» للرازي (ص ٥).

(٥) انظر: «مناقب الشافعي» للرازي (ص ٥).

البغدادي عن أبي الفرج المالكي، وإسماعيل بن إسحاق القاضي - وكان من أكابر المالكية - أنهما صنفا في الرد على الشافعي كتابين وذكرنا في كتابيهما نسب الشافعي - رضي الله عنه - من بني المطلب، وافتخرا بأنه مع كونه كذلك من أصحاب مالك.

وحكي عن محمد بن عبدالله بن عبدالحكم - وكان من أجل أصحاب مالك - أنه صنف كتاباً في فضائل الشافعي، وذكر فيه نسبه، وافتخار مالك به<sup>(١)</sup>.

وأظن أن ما سقناه من أدلة كافٍ لهدم زعم أولئك الحانقين المتعصبين، وصدق الله - تعالى - إذ يقول: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

\* تنبيه مهم:

طُبعت<sup>(٢)</sup> «رحلة الإمام الشافعي» قديماً من رواية البطين

---

(١) عقب الرازي على ذلك بقوله: «واعلم أن الجرجاني - وهو ممن كان يطعن في قرشية نسب الشافعي - إنما أقدم على هذا البهتان؛ لأنَّ الناس اتفقوا على أن أبا حنيفة كان من الموالي، وأراد أن يقابل ذلك بمثل هذا البهت». وانظر: «الأربعين» للطائي (ص ١٥١).

(٢) في المطبعة السلفية بالقاهرة، سنة ١٣٤٠هـ - ١٩٢١م، وفي الهند، =

عن ابن المنذر عن الربيع بن سليمان الجيزي عن الشافعي،  
وأفرغت بقلب قصة روائية، فانتشرت بين الناس، وفيها شيء  
الكثير من الكذب، فضلاً عن المبالغات ومخالفة الحقائق  
التاريخية الثابتة؛ فهي من نسج خيال بعض المتعصبين  
للشافعي، وكشفنا عن ذلك - ولله الحمد - في (المجموعة  
الثانية) من كتابنا «كتب حذر منها العلماء»، يسر الله نشره بخير  
وعافية، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



= سنة ١٨٨٨ م، وفي القاهرة مرة أخرى سنة ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م.  
وظهرت أيضاً في أول «مسند الشافعي» طبع المطبع الخليلي  
بالهند، وتقع في (٢٥) صفحة من القطع دون المتوسط.  
وقال الذهبي في «السير» (١٠ / ٧٨): «سمعت جزءاً في رحلة  
الشافعي؛ فلم أسق منه شيئاً؛ لأنه باطل لمن تأمله».



## القصة السادسة والسبعون

### تغيير الحجاج أحد عشر حرفاً في مصحف عثمان

\* شهرتها وخطورتها :

شكك بعض غلاة الرافضة وبعض النصارى بسبب هذه القصة وأمثالها في صحة القرآن الموجود بين أيدينا، وزعموا أنه لا يمكن الاعتراف به مصدراً للدين، بسبب الشك في صحته، وبرأته من المآخذ، فإنهم قد تشككوا على وجه العموم في صحة النص العثماني، وهم يدعون أن هذا النص العثماني، بالنسبة إلى القرآن الصحيح الذي جاء به محمد ﷺ، يشمل على زيادات وتغييرات هامة، كما استؤصلت فيه - على حد زعمهم - أيضاً من جانب آخر قطع هامة من القرآن الصحيح؛ بالإبعاد والحذف<sup>(١)</sup>.

(١) انظر تفصيل ذلك في «مذاهب التفسير الإسلامي» لجولدتسهر (ص ٢٩٣-٢٩٤)، ط دار اقرأ، تعريب عبدالحليم النجار.

## \* ذكر القصة :

تستند هذه القصة على ما جاء عن عوف بن أبي جميلة، قال : «إن الحجاج بن يوسف غيّر في مصحف عثمان أحد عشر حرفاً» .

قال : كانت في البقرة [آية ٢٥٩] «لَمْ يَتَسَنَّ وَانْظُرْ» بغير هاء ، فغيّر ها : ﴿لَمْ يَتَسَنَّهٖ﴾ بالهاء .

وكانت في المائدة [آية ٤٨] «شريعة ومنهاجاً» ، فغيّر ها : ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ .

وكانت في يونس [آية ٢٢] «هو الذي يشركم» فغيّره : ﴿يُسِرِّرْكُمُ﴾ .

وكانت في يوسف [آية ٤٥] «أنا آتيكم بتأويله» فغيرها : ﴿أَنَا أُبَيِّنُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ﴾ .

وكانت في المؤمنين [آية : ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٨] «سيقولون لله .. سيقولون لله .. سيقولون لله» ثلاثهن ، فجعل الآخرين : ﴿الله . الله﴾<sup>(١)</sup>

---

(١) انظر - لزماً - حول هذه اللفظة : «المقنع» (ص ١٥ - ١٦) لأبي عمرو الداني .

وكانت في الشعراء في قصة نوح [آية ١١٦] «من المخرجين» وفي قصة لوط [الشعراء ١٦٧]، فغير قصة نوح: ﴿مِنَ الْمُرْجُومِينَ﴾، وقصة لوط ﴿مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾.

وكانت الزخرف [آية ٣٢]، «نحن قسمنا بينهم معاشهم» فغيرها: ﴿مَعِيشَتَهُمْ﴾.

وكانت في «الذين كفروا» [محمد: ١٥] «من ماء غير ياسن»، فغيرها: ﴿مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾.

وكانت في الحديد [آية ٧] «فالذين آمنوا منكم واتقوا لهم أجر كبير»، فغيرها: ﴿وَأَنْفِقُوا﴾.

وكانت في «إذا الشمس كورت» [آية ٢٤] «وما هو على الغيب بظنين»، فغيرها: ﴿بِضْنِينَ﴾.

\* تخريجها وكذبها:

أسند هذه القصة ابن أبي داود في كتابه «المصاحف» (ص ٥٩): حدثنا أبو حاتم السجستاني، حدثنا عباد بن صهيب، عن عوف بن أبي جميلة به... وذكر القصة.

وأعاده (ص ١٣٠) قال: «كان في كتاب أبي حدثنا رجل، فسألت أبي: من هو؟ فقال: حدثنا عباد بن صهيب عن

عوف . . . وذكر القصة .

وهذه القصة فيها كذب، وهي باطلة، وتحمل في طياتها نكرة .

وأما إسنادها فواهي، فمدار طريقها على (عباد بن صهيب)، وهذه شذرة من أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه :

\* قال البخاري في «التاريخ الكبير» (٦ / ٤٣)،  
و «الضعفاء الصغير» (رقم ٢٢٨): «تركوه»، وزاد في  
«التاريخ»: «كثير الحديث» .

\* وقال أبو حاتم الرازي في «الجرح والتعديل» (٦ /  
٨١): «متروك الحديث ضعيف الحديث، تركت حديثه» .

\* وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (رقم ٤١١):  
«متروك الحديث» . وفي «أجوبة البرذعي على أبي زرعة» (٢ /  
٣٦٨): قال أبو عثمان: وشهدت محمد بن بشار العبدي، وسئل  
عن عباد بن صهيب؟ فقال: «مبتدع خبيث بيننا وبينه سبب» .

\* وقال الجوزجاني في «أحوال الرجال» (رقم ١٧٨):  
«كان غالباً في بدعته، مُخاصماً بأباطيله» .

\* وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ١٦٤): «كان  
قدرياً داعية، ومع ذلك يروي أشياء إذا سمعها المبتدئ في هذه

الصنعة شهد له بالوضع».

\* وقال الذهبي في «ديوان الضعفاء» (١٦٠): «كذاب هالك»، وقال في «الميزان» (٢ / ٣٦٧): «أحد المتروكين».

فيكاد يتفق مترجموه على الطعن فيه، باستثناء أقوال شاذة تنقل عن ابن معين في رواية، وعن أبي داود في «سؤالات الآجري» (١ / ٣٥٤ رقم ٦٢٢).

وانظر - للاستزادة -: «الميزان» (٢ / ٣٦٧)، و«لسان الميزان» (٣ / ٢٣٠)، و«الكامل في الضعفاء» (٢ / ٢٨٥) و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣ / ١٤٤)، و«تاريخ ابن معين» (٢ / ٢٩٢ - رواية الدوري).

وأما النكرة والباطل التي في القصة؛ فقد عالجهما الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني في كتابه «مناهل العرفان في علوم القرآن»<sup>(١)</sup>، فقال:

---

(١) وقع فيه كثير من عبارات الصوفية ومفاهيمهم وتأويلاتهم وشطحاتهم، ومع هذا فقد جمع فيه بين تحقيق المتقدمين وأسلوب المعاصرين، فصار سائغاً يناسب المتخصصين وغيرهم من المثقفين، وقد عمل على دراسته الأخ الشيخ خالد السبت - حفظه الله - في دراسة طبعت في مجلدين عن دار ابن عفان بعنوان: «كتاب مناهل العرفان/ دراسة وتقويم».

«وأما احتجاجهم بما نسبوه إلى الحجاج، فهي نسبة كاذبة، بلا برهان لهم بها، ولا دليل عليها. وها هو التاريخ؛ فليأتوا لنا منه بسلطان مبين على أن الحجاج جمع المصاحف، فضلاً عن أنه نقص منها، أو زاد فيها، ولو أنه فعل ذلك لنقل إلينا متواتراً، لأنّ هذا مما تتوافر الدواعي على نقله وتواتره! كيف يفعل هذا والأمة كلها تقرّه، وأئمة الدين الموجودون في عهده كالحسن البصري!! ويسكتون ولا ينكرون عليه، ولا يدافعون ولا يستقتلون؟ ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا آخِلُقٌ﴾ [ص: ٧].

ثم إن الحجاج كان عاملاً من العمال على بعض أقطار الإسلام، فأنتى له أن يجمع المصاحف ويحرقها فيما عدا ولايته التي هو عامل عليها؟.

وإذا فرضنا أن الحجاج كان له من القوة والشوكة ما أسكت به كل الأمة في زمانه على هذا الخرق الواسع في الإسلام والقرآن، فما الذي أسكت المسلمين بعد انقضاء عهد الحجاج؟.

وإذا كان الحجاج قد استطاع التحكّم في المصاحف والتلاعب فيها بالزيادة والنقصان، فكيف استطاع أن يتحكّم في قلوب الحفاظ وهم آلاف مؤلفة في ذلك العهد؟ حتى يمحوا

منها ويثبت ما أراد؟ .

هذه دعاوى ساقطة، تحمل أدلة سقوطها في ألفاظها،  
وتدل على جرأة القوم وإغراقهم في الجهل والضلال ﴿وَمَنْ  
يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ لَكُمْ مِنْ هَآؤِ﴾ [الرعد: ٣٣]! نسأل الله السلامة بمنه  
وكرمه، آمين<sup>(١)</sup>.

ونقل كلامه وتصرف فيه وزاد عليه، ونقل عن الباقلاني  
ما يدل على رفضه لهذه القصة الأستاذ محمد الصادق  
قمحاوي، فقال في كتابه «شبهات مزعومة حول القرآن الكريم  
وردها»<sup>(٢)</sup> بعد أن أشار إلى ما في هذه القصة:

«أما ما نسبوه إلى الحجاج بن يوسف الثقفي: فهي نسبة  
كاذبة وفرية لا برهان لهم بها، ولا دليل لهم عليها.

وهاهو التاريخ خير شاهد وعادل؛ فليأتوا لنا منه بدليل  
يبين على أن الحجاج جمع المصاحف في يوم ما من الأيام،  
فضلاً عن أنه نقص منها أو زاد فيها، ولو أنه فعل ذلك لنقل إلينا

---

(١) «مناهل العرفان في علوم القرآن» (١ / ٢٦٦ - ٢٦٧)، ط دار إحياء

التراث العربي، مصورة عن طبعة عيسى البابي الحلبي.

(٢) (ص ١٤٦ - ١٤٨)، الطبعة الأولى، ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٨ م، ط مصر،

دون اسم الناشر.

بالتواتر؛ لأن هذا أمر ليس بالهين، بل هو من الأمور التي تتوافر الدواعي على نقله وتواتره، ثم كيف يفعل ذلك والأمة كلّها تقرأ القرآن وأئمة الدين الموجودون في عهده كالحسن البصري وغيره يسكتون ولا ينكرون ولا يدافعون؟ على أن الحجاج كان عاملاً من العمال على بعض أقطار الإسلام كالعراق والحجاز والبحرين وما جاورها من هذه المنطقة؛ فأنى له أن يجمع المصاحف ويحرقها في غير ولايته التي هو عامل عليها. وإذا فرض أن الحجاج كان له من السلطة والقوة ما يسكت به من كانوا في زمانه، على أن هذا خطب جليل وفعلة نكراء وخرق واسع في الإسلام والقرآن؛ فما الذي أسكت المسلمين وحماة الدين بعد انقضاء عهد الحجاج؟! ولو استطاع الحجاج أن يتحكم في المصاحف ويتلاعب فيها بالزيادة أو النقص؛ فكيف يستطيع التحكم في قلوب الحفاظ - وهم الآلاف المؤلفة في ذلك العهد - حتى يستطيع أن يمحو فيها ما شاء ويثبت ما أراد.

فهذه دعوة باطلة تحمل بطلانها في ألفاظها وتدل على جرأة هؤلاء الملحدين وإغراقهم في الجهل والضلال، وكل الذي نسب إلى الحجاج أنه كان والياً فيه شدة وقسوة وظلم وعدوان في ولايته أمارت بها النخوة العربية والشهامة البدوية،



فقتل من قتل ونفى من نفى من المسلمين ، لكن التاريخ لم يثبت أنه تعرض في شدته وقسوته لأي ناحية عقدية أو قرآنية .

فإن قيل إن الإمام أبا بكر الباقلاني قال في كتابه «الانتصار لنقل القرآن» : «وقد روى الناس عن الحجاج أنه غير حروفاً من مصاحفهم ، وأسقط حروفاً كانت فيها ، كذلك وقد روي أن الحجاج قدم العراق ولم يكن أحد من الأمراء أشد نظراً في المصاحف منه ، وكان الناس يكتبون في مصاحفهم (أشياء أشياء) فكانوا يكتبون (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) ، و (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج) ، وأشياء غير هذا .

فبعث الحجاج إلى حفاظ البصرة وخطاطها ، فجمعهم عنده ، ثم أدخل عليه منهم خمسة هم : (أبو العالية ، نصر بن عاصم الجحدري ، وابن أصم ، ومالك بن دينار ، والحسن) ، وبعث الحجاج فأتي له بمصحف عثمان ، وهو حينذاك عند آل عثمان ، فقال لهؤلاء الخمسة :

اكتبوا المصاحف وأعرضوا وصيروا فيما اختلفتم فيه إلى قول هذا الشيخ - يعني الحسن - ، فغيروا أحد عشر حرفاً بأمر الحسن والجماعة المذكورة .

قال الرواي: قلت لمالك: من ولي له العرض؟ قال  
عاصم الجحدري: قلت: الحسن فيهم؟ قال: كان شيخهم.  
وسألنا عن حروفه فحسبناها (فأجنبناه)، فقال: قد أصبتم  
وأحسستم. وعملناه له في أربعة أشهر.

وقيل إن الحجاج كان يختم القرآن في كل ليلة.

فهذه جملة أدلة تكشف فيها عن بطلان ظنهم، وما نسبوه  
للحجاج من أنه غير في المصحف وزاد ونقص فيها.

وفي بعض الروايات المشهورة: أن الحجاج أمر عاصماً  
الجحدري وابن أصمع بتتبع المصحف، وأمرهم أن يقطعوا كل  
مصحف وجدوه مخالفاً لمصحف عثمان، ويعطوا صاحبه  
ستين درهماً، ولهذا لا يعارض ما رويناه من أنه نصب خمسة  
لهذه المهمة، فقد جعل منهم عاصماً للعرض، وجعل ابن  
أصمع باحثه لتقطيع المصاحف المخالفة، وأداء الدراهم.

فمن ظن أن الحجاج غير شيئاً كان في مصحف عثمان؛  
فقد ظن جهلاً، وافترى عليه كذباً، ودلّ بذلك على قصوره عن  
معرفة ما ركبت عليه العادات العربية، أما واحدة فإن الحجاج  
كان من شيعة عثمان، فكيف يسوغ لمن هذه حاله الطعن على  
عثمان، وتغيير مصحفه، مع أنه كان يقرأ ويأخذ عن القراء وعن

الأستاذين السابقين ، ولقد روي أنه قال ليحيى بن يعمر :

أتسمعي ألحن؟ فقال له يحيى بن يعمر: الأمير من أفصح الناس . قال: لتخبرني! قال: نعم . قال: فيم إذن؟ قال: في القرآن . قال: هو أشنع! قال: في أي موضع؟ قال: في سورة براءة تقرأ «أحب إليكم» برفع . قال: لا جرم! لا تسمعن لي لحناً بعدها، فسير إلى خراسان .

فكيف من كان هذا حفظه وتيقظه ورجوعه إلى العلماء في كل شيء ، هل يجوز لظان أن يظن أنه غير في القرآن وبدل؟ وكيف يصح له أن يغير وقد علم أنه لو عرض الناس على السيف لم يرجعوا عما أقرأهم به أثمتهم ، ولو ساغ لقائل أن يقول: إن الحجاج غير وغير وانكنتم له ذلك؛ لساغ للآخر أن يقول: إن عبد الملك غيره، وإن زياداً غيره، وانكنتم لهم ذلك . فهذا غاية البطلان والضلال .

على أنه لو قال قائل مثل هذا في قصيدة (قفانك . . .) أو في «الموطأ» للإمام مالك ، أو ودع هريرة لكان هذا جاهلاً غاية الجهل بالعادات العربية؛ فما بالك بالقرآن الذي حفظه رب الأرض والسموات ورب العجم والعرب؟!

قال القاضي أبو بكر الباقلاني :

«ولو سألنا من يدعي صنيع الحجاج لذلك ما هذه الحروف التي غيّر؟ فقال: هي معروف منها قوله: (هو الذي سيركم) بسكون الياء وفتح الراء، فردّها الحجاج ﴿يسيركم في البحر والبر﴾، ومنها سورة البقرة: (يتسن من غيرها) جعلها: ﴿يتسنه﴾ بالهاء، ومنها: (شريعة ومنهاجاً) جعلها: ﴿شرعة﴾.

وقد علم كل واحد أن هذه الحروف ليس فيها دليل على إثبات خلافة بني أمية، وإبطال خلافة ولد علي والعباس، حتى يقال: إنه قصد بذلك هذا الوجه، ولكن القوم لا يفقهون».

\* توجيه القصة لو صحت: <sup>(١)</sup>

وعلى فرض صحة هذه الرواية، فالجواب عليها هو التالي:

نص الرواية يذكر لفظ «غَيَّرَ» أي: بدل، ولا يشترط أن يكون التغيير من الصواب إلى الخطأ، بل قد يكون التغيير من

---

(١) ما تحته من كتاب «القراءات وأثرها في التفسير والأحكام» (١) / ٣٦٢-٣٦٣) لأخينا الشيخ محمد بن عمر بازمول، ط دار الهجرة، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

الخطأ إلى الصواب ، ويكون الخطأ دافعاً للتغيير إلى الصواب .  
والخطأ المتوقع في هذه الحال هو أن بعض المصاحف  
كتبت فيها حروف على نحو ما يوجد في قراءة ابن مسعود مما  
يخالف رسم المصحف العثماني ، ويكون الصواب هنا تغييرها  
إلى مثل ما هي عليه في مصاحف الأمة .

ويرشح هذا ما ذكره ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) من أن :  
«الحجاج وكلّ عاصماً الجحدري، وناجية بن رمح، وعلي بن  
أصمع بتتبع المصاحف، وأمرهم أن يقطعوا كلّ مصحف  
وجدوه مخالفاً لمصحف عثمان، ويعطوا صاحبه ستين درهماً .  
قال ابن قتيبة: «خبرني بذلك أبو حاتم عن الأصمعي  
قال: وفي ذلك يقول الشاعر:

والأرسول الدار قفراً كأنها

كتاب محاه الباهلي ابن أصمعا»<sup>(١)</sup> اهـ

وتشير هذه الرواية التي أوردها ابن قتيبة إلى أن الحجاج  
كان حريصاً على المحافظة على هجاء الكلمات في  
المصاحف ، كما هو عليه في مصحف الإمام عثمان بن عفان

---

(١) «تأويل مشكل القرآن» (ص ١٥ - ٢٥) .

-رضي الله عنه -.

ومن ثم فإن حرص الحجاج على أن تبقى المصاحف موحدة في هجائها؛ جعله يكل الأمر إلى جماعة من العلماء في عصره، لينظروا في المصاحف، ويقطعوا أو يمحو ما كان مخالفاً للمصحف العثماني، ويعطوا صاحبه من المال ما يستطيع به أن يحوز على نسخة من المصحف العثماني.

وعلى هذا فإن هناك احتمالاً قوياً أن يكون أولئك الجماعة قد وجدوا بعض المصاحف لا تخالف المصحف العثماني، إلا في حروف يسيرة فأروا تغييرها فقط دون إتلاف المصحف بكامله، ولعل جزءاً مما قاموا به ارتبط باسم الحجاج لأنه الأمر به، وجاءت الرواية تقول أن الحجاج غير في المصحف أحد عشر حرفاً على أمره بتصحيح تلك المواضع<sup>(١)</sup>، والله أعلم.

هذا الجواب - عندي - لو صحّ هذا الخبر، وبالله التوفيق.

\*\*\*\*\*

---

(١) «رسم المصحف / دراسة لغوية تاريخية» (ص ٧١٣-٧١٤).

## القصة السابعة والسبعون

### قصة شيبان<sup>(١)</sup> الراعي مع الإمامين أحمد والشافعي

(١) ترجمه أبو نعيم في «الحلية» (٨ / ٣١٧) بقوله: «ومنهم المنيب الواعي، شيبان أبو محمد الراعي، كان في العبادة فائقاً، وبالتوكل على ربه - عز وجل - واثقاً»، وأورد في ترجمته خبراً واحداً، وقال الغبريني في «عنوان الدراية» (ص ٤٩) في ترجمة أبي عبدالله العربي: «قال أبو بكر بن عربي الطائي الحاتمي: هو من الأميين كشيبان الراعي»، فأصبح (شيبان) رمزاً لشهرته عنده، وما اشتهر إلا بهذه القصة المكذوبة.

وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث ١٦١ - ١٧٠هـ، ص ٢٦٨): «عابد صالح زاهد قانت لله، لا أعلم متى توفي، ولا من حمل عنه، ولا ذكر له أبو نعيم في «الحلية» سوى حكاية واحدة»، وذكرها، وسماه النبھاني في «جامع كرامات الأولياء» (١ / ١٦٧) محمد بن عبدالله وذكر ابن الجوزي في «المنتظم» (٨ / ٢١٩) وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٢ / ٤١) أن وفاته كانت سنة (١٥٨هـ)، وأورد أبو إسحاق الرقي الحنبلي في «أحاسن المحاسن» (٤٥١) جملة من أخباره.

وهناك (شيبان المجنون) له أخبار في «عقلاء المجانين» (١٤٦ - ١٤٧) لابن حبيب، و «تاريخ دمشق» (٢٣ / ٢٤٤)، وفي «صفة =

## \* شهرة القصة :

هذه القصة من المسلّمات عند الصوفية وأصحاب الطُّرق، وهي مشهورة جداً في كتبهم، فنقلها أبو طالب المكي في «قوت القلوب» وأبو حامد الغزالي في «الإحياء»، وابن عربي الصوفي في «الفتوحات المكية» في سلسلة من المتأخرين، يصعب حصرهم، ويشق عددهم.

ويوظفها هؤلاء ومن بلغتهم من السذج من العامة في تقرير أن الدين شرائع وحقائق، وظواهر وبواطن، وعلماء الشريعة<sup>(١)</sup> هم علماء الشرائع دون الحقائق، ومعرفتهم بالظاهر دون الباطن... إلى آخر الباطل الذي يحكوه ويرددوه، ويا

---

= الصفوة» (٤ / ٣٤٨ - ٣٥٠) (شبيان المصاب)، وفي «سبك المقال» (٧١): (شبيان الأبله الأمي).

وانظر - غير مأمور -: «الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة» (٢٧٠ - الخاص بتاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، و«رحلة ابن جبير» (٥١)، و«تاج المفرق» (١ / ٢٢٣)، و«الوافي بالوفيات» (١٦ / ٢٠١)، و«الحقيقة والمجاز» (ق ١٩٣) لعبد الغني النابلسي، و«موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان» (٢ / ٣٤٦).

(١) على رأي هؤلاء - قبحهم الله - أن العلماء بحاجة إلى هؤلاء، كحاجة العامة لهم!



للأسف . . . أول ما طرقت هذه القصة سمعي وأنا على مقاعد  
الدراسة الجامعية من (أستاذ!! جامعي، ولا قوة إلا بالله  
العليّ.

### \* ذكر القصة :

ذكرت هذه القصة في كتب الصوفية<sup>(١)</sup> باختصار تارة،  
وتطويل تارة أخرى، فممن اختصرها أبو حامد الغزالي، قال :  
«وقد كان أهل الورع من علماء الظاهر مقرّين بفضل علماء  
الباطن وأرباب القلوب : كان الإمام الشافعي - رضي الله عنه -  
يجلس بين يدي شيبان الراعي، كما يقعد الصبي في  
المكتب (!!)، ويسأله : كيف يعمل في كذا وكذا؟ فيقال له :  
مثلك يسأل هذا البدوي؟ فيقول : إن هذا وفق لما أغفلناه»<sup>(٢)</sup>.

(١) كتب التصوف عبارة عن صيدلية سموم فيها شتى أنواع الزيف، بل  
هي روايات خيالية تتألف فصولها من دعوة تُمنعُ في التخذيل عن  
الواجب، وتقوم على خرافات وأساطير، ليست لها من الإسلام  
مستند، وفي الوقت نفسه يدّعي أصحابها أعلى مراتب اليقين في  
معرفة الله رب العالمين.

(٢) «إحياء علوم الدين» (١ / ٢١)، دار المعرفة، بيروت، دون تاريخ،  
ونقل نحوه: الدميري في «حياة الحيوان الكبرى» (٢ / ١٣)،  
وعبد الغني النابلسي في رحلته «الحقيقة والمجاز» (ق ١٩٣).

وقال أبو طالب المكي: «وقد كان علماء الظاهر إذا أشكل عليهم العلم في مسألة لاختلاف الأدلة، سألوا أهل العلم بالله؛ لأنهم أقرب إلى التوفيق عندهم، وأبعد من الهوى والمعصية، منهم الشافعي - رحمه الله تعالى -، كان إذا اشتبهت عليه المسألة؛ لاختلاف أقوال العلماء فيها وتكافؤ الاستدلال عليها رجع إلى علماء أهل المعرفة، فسألهم، قال: وكان يجلس بين يدي شيبان الراعي كما يجلس الصبي بين يدي المكتب، ويسأله: كيف يفعل في كذا، وكيف يصنع في كذا، فيقال له: مثلك يا أبا عبد الله في علمك وفقهك، تسأل هذا البدوي؟ فيقول: إن هذا وفق لما أغفلناه»<sup>(١)</sup>.

وممن ذكرها بتطويل جماعة، منهم:

✽ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن في «رسالته»<sup>(٢)</sup>؛

(١) «قوت القلوب في معاملة المحبوب» (١ / ٣٢١)، مؤسسة

خلدون، عمان، ط ١٩٩٠ م.

وهذا الكتاب والذي قبله فيهما أخبار وحكايات واهيات، لا يعتمد

عليها المحررون المحققون.

(٢) رسالته هذه هي آخر الخير وأول الشر، يسند صاحبها فيها وينقل

الغث والسمين، وتحتاج إلى تهذيب ممن له منهج سليم، يسر الله

ذلك لشاد جاد من طلبة العلم الموفقين.

قال: «ولم يكن عصر في الحكم الإسلامي إلا وفيه شيخ من شيوخ هذه الطائفة ممن له علوم التوحيد وإمامة القوم، إلا وأئمة ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به، ولولا مزية لهم وخصوصية، وإلا كان الأمر بالعكس، هذا أحمد بن حنبل كان عند الشافعي - رضي الله عنهما -، فجاء شيبان الراعي، فقال أحمد: أريد يا أبا عبد الله أن أنبه هذا على نقصان علمه ليستغل بتحصيل بعض العلوم. فقال الشافعي: لا تفعل، فلم يقنع. فقال لشيبان: ما تقول فيمن نسي صلاة من خمس صلوات في اليوم والليلة، ولا يدري أية صلاة نسيها، ما الواجب عليه يا شيبان؟ فقال شيبان: يا أحمد! هذا قلب غفل عن الله - تعالى -؛ فالواجب أن يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه بعد، فغشي على أحمد، فلما أفاق قال له الشافعي - رحمه الله تعالى -: ألم أقل لك لا تحرك هذا، وشيiban الراعي كان أمياً، فإذا كان الأمي منهم هكذا فما الظن بأئمتهم»<sup>(١)</sup>.

---

(١) «الرسالة القشيرية» (ص ٣٧٨ - ٣٧٩)، تحقيق وإعداد معروف زريق وعلي عبد الحميد أبو الخير، دار الخير، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤١٨.

وقال عبدالله بن أسعد اليافعي في «روض الرياحين في  
 حكايات الصالحين»<sup>(١)</sup> ما نصه: «ولم تزل العلماء الصلحاء  
 قديماً وحديثاً يعتقدون طائفة الصوفية ويزورونهم ويتبركون  
 بمجالستهم ودعائهم وآثارهم، من ذلك... ما جاء عن  
 الإمامين: الشافعي، وأحمد، في مجالستهما لشييان الراعي  
 - رضي الله عنهم -، وحكايته المشهورة معهما؛ فقد روي أن  
 الإمام أحمد كان عند الشافعي، فجاء شييان الراعي، فقال  
 أحمد: أريد يا أبا عبدالله أن أنبه هذا على نقصان علمه ليشغل  
 بتحصيل بعض العلوم، فقال له الشافعي: لا تفعل، فلم يسمع.  
 فقال لشييان: ما تقول فيمن نسي صلاة من خمس صلوات في  
 اليوم والليلة، ولم يدر أي صلاة نسيها، ما الواجب عليه يا  
 شييان؟ فقال شييان: يا أحمد! هذا قلب غفل عن الله؛  
 فالواجب أن يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه ثم يعيدهن بعد.  
 فغشي على أحمد، وفي رواية أخرى: فالواجب أن يؤدب  
 بإعادة الخمس، فلما أفاق أحمد من غشيته، قال الإمام  
 الشافعي: ألم أقل لك لا تحرك هذا؟ وفي رواية أخرى: أنه

---

(١) كتاب مليء بالخرافات، كما بيّنته في «كتب حذر منها العلماء» (٢/ ١٩٨).

سأله عن الزكاة أيضاً في كم تجب؟ فقال شيبان: أما على مذهبيكم؛ فتجب في الإبل في كذا وكذا، وفي البقر في كذا وكذا، وفي الغنم في كذا وكذا، وفي الفضة في كذا وكذا، وفي الذهب في كذا وكذا، وفي الزرع والثمار في كذا وكذا، وأما على مذهبي؛ فالكل له»<sup>(١)</sup>.

ونقل الدميري في كتابه «حياة الحيوان الكبرى»<sup>(٢)</sup> هذه القصة عن ابن الجوزي<sup>(٣)</sup> بنحو المذكور، ثم قال: «وكان شيبان أ미اً، وإذا كان محلّ الأمي منهم من العلم هُكذا؛ فما ظنك بأئمتهم؟!»<sup>(٤)</sup>.

(١) «روض الرياحين» (ص ٣٤) تقديم عبدالرزاق السعدي، دار الأنبار - بغداد، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(٢) وقع فيه ذكر لبعض الخلفاء ممن مات بعده؛ كالمستكفي بالله العباسي (ت ٨٤٥هـ). انظر منه (١ / ١٠٣)، بينما مات الدميري سنة (٨٠٨هـ)، وفيه استطرادات مما لا صلة لها بالحيوان، وفي بعضها خرافات وحجب مما لا يليق بأمثاله، وقد نبّه على ذلك السخاوي بقوله في «الضوء اللامع» (١٠ / ٥٩ - ٦٠) عن الكتاب: «وهو نفيس، أجاده وأكثر فوائده، مع كثرة استطرادة فيه»، قال: «وله فيه زيادات لا توجد في جميع النسخ، وأتوهم أن ما فيها مدخول لغيره إن لم تكن جميعها؛ لما فيها من المناكير».

(٣) في «صفة الصفوة» (٤ / ٣٤٩).

(٤) «حياة الحيوان الكبرى» (٢ / ١٣).

\* استطراد :

الفصل بين الشريعة والحقيقة خرافة<sup>(١)</sup>، يتفق الرافضة مع الصوفية في التفريق بينهما، ويسوقون عشرات القصص<sup>(٢)</sup> في إثبات ذلك، وقد ظهرت - قديماً - فحاول بعضهم التفريق بنوع من التلفيق، كما وقع في «رسالة القشيري»<sup>(٣)</sup>.

\* رد القصة وبيان ما فيها :

تفوح من هذه القصة رائحة الكذب؛ إذ لم يلتقِ الشافعي وأحمد بشييان ولم يدركاه، فمات شييان سنة ١٥٨ هـ، أرخ

---

(١) لي كتاب مفرد عنها، سأجمع فيه - إن شاء الله - مفرداتها، مع توثيق وتعليق، يسر الله ذلك بمنه وكرمه.

(٢) وجلها مكذوبة، وسنعالج بعضها في أجزاءنا اللاحقة، - إن شاء الله تعالى -.

(٣) انظره مع الرد في: «نعمة الذريعة في نصرة الشريعة» للعلامة إبراهيم الحلبي (ت ٩٤٥ هـ) (ص ١٧٤).

وانظر في نفس التفريق: «مقدمة ابن خلدون» (ص ٨٧٥ - ٨٧٧)، و«الخطط المقرئية» (ص ٤٨٩)، و«الصلة بين التصوف والتشيع» (٢٠٩)، وكتابنا «من قصص الماضيين» (ص ٣٦ وما بعد)، و«الفكر الصوفي» (ص ٦٣٥ وما بعد)، و«مصادر التلقي عند الصوفية» (ص ٦٧)، و«أبو حامد الغزالي والتصوف» (ص ١١٦).

ذلك ابن الجوزي<sup>(١)</sup> وابن تغري بردي<sup>(٢)</sup>، ولم يكن الشافعي إذ ذاك إماماً، بينما كان فتى عمره ثماني سنوات، إذ ولد سنة مئة وخمسين ولم يكن قد اجتمع بالإمام أحمد الذي لم يكن قد ولد بعد؛ إذ توفي سنة إحدى وأربعين ومئتين، وله من العمر سبع وسبعون سنة رحمه الله<sup>(٣)</sup>.

وقد نبه إلى هذا جمع من العلماء المحققين، وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية، قال عن الحكايات التي يذكرها الصوفية؛ كأبي القاسم القشيري في «الرسالة»: «يذكرون حكايات مرسله، بعضها صحيح، وبعضها باطل».

ثم مثل على ذلك بأمثلة منها حكايتنا هذه، قال ما نصه: «وكذلك حكاياتهم: أن الشافعي وأحمد اجتمعا لشييان الرعين - كذا - وسألاه عن سجود السهو، وكذلك اتفق أهل المعرفة على أن الشافعي وأحمد لم يلقيا شييان الرعين، بل ولا

---

(١) في «المنتظم» (٨ / ٢١٩)، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

(٢) في «النجوم الزاهرة» (٢ / ٤١).

(٣) انظر: «البداية والنهاية» (١٠ / ٤١٧).

أدركاه»<sup>(١)</sup>.

وتتابعت كلمة العلماء على إثبات هذه الحقيقة، ونقلها  
جمع منهم عن ابن تيمية، وهذا التفصيل:

\* نقل السخاوي في «المقاصد الحسنة»<sup>(٢)</sup> كلام ابن تيمية  
بالحرف وأقره، وشوش عليه الزبيدي معلقاً على «لأنهما لم  
يدركاه» بقوله: «أي: لم يدركا عصره، لتقدم وفاته، وقد تقدم  
أن الذهبي قال: لا أعلم متى توفي، وقد أثبت لقيهما إياه غير  
واحد من العلماء؛ ففي «الفتوحات» للشيخ الأكبر (!!) - قدس  
سره - لما سأله أحمد والشافعي عن زكاة الغنم، قال: على  
مذهبنا أو مذهبكم...»<sup>(٣)</sup> إلخ الحكاية.

قلت: لم يفعل ابن عربي شيئاً؛ إذ نقل الحكاية فحسب،  
فلم يثبت لقاءً بينهما، وإن لم يعرف الذهبي متى توفي شيان؛

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١١ / ٥٨٠ - ٥٨١)، جمع وترتيب عبدالرحمن  
بن القاسم، طبع الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين، دون  
تاريخ.

(٢) (ص ٤٨٠ تحت رقم ١٣٥٦)، ط دار الكتب العلمية، الطبعة  
الأولى، سنة ١٣٩٩هـ.

(٣) «إتحاف السادة المتقين» (١ / ١٧٠ - ١٧١)، مصورة دار الفكر،  
دون تاريخ.



فقد أثبتته غيره كما قدمناه، ومنه يعلم صحة كلام ابن تيمية - رحمه الله -، فضلاً عما في القصة من نكارة ظاهرة، والمعلوم عن أحمد والشافعي أنهما يقفان عند النصوص، ويعبدان الله بما فيها، وهما ليسا بحاجة إلى هذا الراعي، ولا إلى فقهه!

ومن نقل كلام ابن تيمية في رد هذه القصة وارتضاه:

\* السيوطي في «الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة»<sup>(١)</sup>.

\* علي القاري في «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة»<sup>(٢)</sup>.

\* مرعي الكرمي في كتابه «الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة»<sup>(٣)</sup>.

---

(١) (ص ٢٠٠ / رقم ٤٩٥)، تحقيق خليل الميس، ط المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ.

(٢) (ص ٣٨١)، تحقيق محمد بن لطف الصباغ، طبع المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٦هـ.

(٣) (ص ٨٧ / رقم ٣٣)، تحقيق محمد بن لطف الصباغ، ط دار الوراق، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

\* ابن ديبع الشيباني في «تميز الطيب من الخبيث»<sup>(١)</sup>.  
 \* العجلوني في «كشف الخفاء»<sup>(٢)</sup>، ونقله عن ابن حجر  
 أيضاً.

\* الحوت في كتابه «أسنى المطالب»<sup>(٣)</sup>.  
 في جماعة آخرين، والحمد لله رب العالمين.

\* (تنبيه):

رُكِّبَ على محور هذه القصة قصص كثيرة مثلها؛ ففي  
 «اللسان» (١ / ١٦٤) - مثلاً - في ترجمة (أحمد بن الحسين أبو  
 الحسين بن السمّاك الواعظ)<sup>(٤)</sup> كتب إليه رقعة في مسألة في  
 (الميراث)، فقال: أنا أتكلم على مذهب قوم إذا ماتوا لم

(١) (ص ٢٢٣)، ط دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ.  
 (٢) (٢ / ٥٤٤)، ط مؤسسة الرسالة، أشرف على طبعه أحمد القلاش،  
 ط الثالثة، ١٤٠٣ هـ.

(٣) (ص ٣٧٩)، ط دار الكتاب العربي، ط الثانية، سنة ١٤٠٣ هـ.  
 (٤) نقل الخطيب في «تاريخه» (٤ / ١١١). عن أشياخه أنه كذاب،  
 وكذبه ابن أبي الفوارس، وقال رزق الله التميمي: كان أبو الحسين  
 ابن السمّاك يتكلم على الناس بجامع المنصور، وكان لا يحسن من  
 العلوم شيئاً، إلا ما شاء الله، وكان مطبوعاً يتكلم على مذهب  
 الصوفية!

يخلفوا<sup>(١)</sup>!

وفي «عوارف المعارف» (ص ٣٥ - ٣٧) للسهروردي،  
و«الإحياء» لأبي حامد الغزالي مثل هذا كثير، فكن من  
المتبهيّن، وفقنا الله وإياك وجعلنا من الصالحين الزاهدين،  
والحمد لله رب العالمين.

\*\*\*\*\*

---

(١) تعليم الناس الحلال و الحرام وإفتاؤهم بالثابت في النصوص هو  
الواجب، أما أن يغطي المتصدر غير المتأهل سوائه بما عليه الزهاد  
والصلحاء من فضل وخير؛ فهذا شيء آخر، والله الهادي إلى  
الخيرات، والموفق إلى الصالحات.



## القصة الثامنة والسبعون

### قصة المحدث الذي كان رأسه رأس حمار

\* شهرتها :

تذكر بعض كتب الشروحات الحديثية هذه القصة، وهي مائعة، وفيها جزاء من استهزأ بالسنة<sup>(١)</sup>، ولكنها خرافة.

قال صاحب «فتح الملهم»<sup>(٢)</sup>: «قال ابن حجر عن بعض المحدثين: أنه رحل إلى دمشق لأخذ الحديث عن شيخ مشهور بها، فقرأ عليه جملة، لكنه كان يجعل بينه وبينه حجاباً، ولم ير وجهه، فلما طالت ملازمته له ورأى حرصه على الحديث كشف له الستر، فرأى وجهه: وجه حمار، فقال له: احذريا

---

(١) ذكرت في هذا الباب قصصاً عديدة - منها هذه القصة!! - في مقالة منشورة في مجلتنا «الأصالة» (العدد الخامس عشر / ص ٧ - ١٠)؛ فانظروا فإنها مفيدة.

(٢) (٢٤ / ٢).

بُني أن تسبق الإمام، فإني لما مرّ بي في الحديث استبعدت وقوعه، فسبقت الإمام فصار وجهي كما ترى» انتهى .

قلت : انطلى عليّ أمر هذه القصة في كتابي «القول المبين في أخطاء المصلين»<sup>(١)</sup>، وانتشرت بسبب ذكرها فيها، ولم أتبيّن حينئذ مصدرها، وكنتُ أظن أن ابن حجر هو العسقلاني، حتى يسر الله لي نسخة خطية محفوظة في مكتبة شستريتي بإيرلندة لابن حجر الهيتمي، بعنوان «الإجازة في علم الحديث» وفيها (ق ٣ / أ - ب) : تعليقا على حديث «نضر الله امرءاً سمع مقالتي»، وأن وجوه جميع أهل الحديث منضرة جميلة، ثم قال مانصه :

«فإن قلت : جاء عن بعض أكابر حملته أنه كان كحمار في الوجه أو في جميع صورته، أي خلقه ذلك كخلقة الحمار في صفته وكيفيته، وأي جمال مع ذلك؟ ومراعاة لما هنالك؟

---

(١) (ص ٢٦١)، وقد طبع هذا الكتاب وانتشر ودُرّس في بلدان كثيرة، ونفع الله به والحمد لله، وأغاظ هذا بعض المرضى من الحاسدين فنشر بخصوصه ورقات ملأها بالترهات، وجاءني - بعد - معذراً، ولكن هيهات! وقد طار المبتدعة بها كل مطار. انظر - على سبيل المثال - : «السيّل الجارف» (٣ / ١٥٨) لبعض الإباضية المحترقين، والله (العاصم) و (الهادي) .

قلتُ: هَذَا من جملة شرف الحديث؛ الذي انزجر بسببه كثيرون، خوفاً أن يقع لهم من نحو ذلك ما لا يطيقون، وذلك أن بعض الأئمة تردد مدة مديدة إلى شيخه في بيته يسمع عليه، فكان دائماً بينه وبين الطلبة ستر منيع، لا يستطيع أحد منهم رؤية شيء من بدن الشيخ، فتخلف عن أصحابه مرة لحاجة، فلما رأى الشيخ المحل خالياً له، قال له: قد لازمتني هذه المدة الطويلة ولم يقع بصرك علي، هل ترى أن أكشف الستر لتراني؟ قال: نعم. فكشفه فرأى ذلك الأمر الم هول جداً، وهو أن الوجه والصورة كلها كالحمار في جميع صفاته وكيفياته، ثم بين له سبب ذلك: أنه كان كلما مر على قوله ﷺ: «أما يخشى الذي يتقدم على الإمام أن يحول الله وجهه وجه حمار أو صورته صورة حمار؟»، استبعد أن يكون كذلك حقيقة، واعتقد أنه يتغير فقط، ثم سبق الإمام؛ فحول كذلك لوقته، فلزم الستارة والإسماع من ورائها.

قال ابن حجر: وهذا ينبهك على القاعدة المقررة عند المحققين أن كل ما ورد في الكتاب والسنة، وجوزّه العقل بأن لم يلزم عليه محال عقلي، ولا عبرة بالمحال العادي، ولم يصح عن الشارع حديث آخر يعارضه، تعين حمله على ظاهره واعتقاده، ولم يسع تأويله؛ لأنه لا حاجة إليه؛ فإخراج ما هو

كذلك عن ظاهره إلى مؤوله تصرف في السنة بما لم يرض فيه  
المتفضل بها، فربما عوقب أتم العقاب أو حرم التوفيق  
والاحتساب، نسأل الله السلامة من ذلك وأمثاله، آمين» انتهى  
كلام ابن حجر.

\* ردّها<sup>(١)</sup>:

قلت: أما القاعدة؛ فما أعظمها وأصحها من قاعدة، لو  
كانوا يعملون بها، ولكن من قعدها أنطقهم الله بها وحرّم  
أكثرهم العمل على مقتضاها إلا فيما يشتهون، وأما الحكاية فما  
أراها إلا خرافة من وضع القصاص، فالمسوخ وإن صحت  
الأحاديث بأنه سيقع في هذه الأمة ونطق به هذا الحديث؛ إلا أنه  
ورد أن المسوخ لا يعيش أكثر من ثلاث، وفي هذه الحكاية أنه  
عاش يسمع الحديث، ثم غريب جداً أن يتلي الله عالمأ به، ثم  
يبقى فيه بقية للقراءة والعلم وإسماعه مع ما هو فيه، وغريب  
 جداً أن يتردد إليه أصحاب الحديث للسمع منه خلف حجاب،

---

(١) ما تحته مأخوذ من «جؤنة العطار» (٧ / ٧٤ - ٧٥) تجزئة الأبحاث  
التي أشرف عليها الأستاذ الأمين بوخبزة على مجموعة من طلبة  
جامعة عبدالمالك السعدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،  
تطوان، شعبة الدراسات الإسلامية.



ولا يتعرفون خبره حتى يعلموا أثقة هو فيروون عنه أم غير ثقة ،  
وكذلك كونه يتخذ حجاباً بينه وبين الناس سترأ على نفسه ، ثم  
يفضح نفسه لهذا الطالب دون سؤال منه ، ثم من هو هذا العالم  
المحدث؟! ومن هو هذا الطالب الذي حكى عنه هذه  
الأعجوبة؟! والآية العظيمة من آيات النبوة؟! ثم كيف تقع هذه  
المعجزة ولا تشتهر وتنقل نقل تواتر؟! فإن من القواعد المقررة  
أيضاً عقلاً ونقلاً أن ما كان مخالفاً للعادة؛ فإن العادة تدعو أن  
ينقل متواتراً بين الناس ، والعلم عند الله تعالى .

\*\*\*\*\*



## القصة التاسعة والسبعون

### قصة مكذوبة على ابن حزم

هذه القصة شهيرة عند الفقهاء، ولا سيما المالكية؛ فقد ذكرها منهم - مثلاً - : الدسوقي في «حاشيته على أم البراهين».

✽ ذكرها :

إن ابن حزم لما ألف كتاب «المحلى» ووصل إلى أبي محمد بن أبي زيد القيرواني صاحب «الرسالة» و «النوادر»؛ فنقضه عليه حرفاً حرفاً.

✽ نقضها :

هذه الحكاية موضوعة، فإن ابن أبي زيد توفي سنة ست وثمانين وثلاث مئة<sup>(١)</sup>، وكانت ولادة ابن حزم سنة أربع وثمانين

---

(١) انظر: «ترتيب المدارك» (٤ / ٤٩٧)، و «مرآة الجنان» (٢ / ٤٤١)، و «النجوم الزاهرة» (٤ / ٢٠٠)، و «شذرات الذهب» (٣ =

وثلاث مئة، أي كان سن ابن حزم لما توفي ابن أبي زيد لا يتجاوز الستين، فهكذا يكون الكذب.

\* أصلها:

نقل القاضي عياض في «ترتيب المدارك»<sup>(١)</sup> في ترجمة (علي بن أحمد بن إسماعيل البغدادي) ما نصه: «سكن مصر، وكان ينتحل مذهب مالك بن أنس ويقول بالاعتزال، وكان داعية في ذلك وكتب إلى فقهاء القيروان رسالة معروفة يدعوهم فيها إلى الاعتزال والقول بالقدر والمخلوق وغير ذلك من مذاهبهم، ويقول لهم: إن هذا لهو مذهب مالك - رحمه الله -، ويذم لهم طريقة متكلمي أهل السنة، ومذهب الأشعري، ويبدعه، فجأوبه فقهاء القيروان بالإنكار عليه، وجأوبه أبو محمد بن أبي زيد - رحمه الله - عن كتابه برسالة معروفة، ظهر فيها علمه وقوته في الكلام والرد على أهل الأهواء، ونفى عن مالك وأصحابه جميع ما نسب إليه، وجعل

---

= ١٣١ / و «الدياج المذهب» (١ / ٤٣٠)، و «معالم الإيمان» (٣ / ١١٨).

(١) (٦ / ٢٠٧٠ - ٢٠٨)، تحقيق سعيد أعراب، وزارة الأوقاف المغربية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠١ هـ.

يحتج على نقض قوله في القدر من كلام مالك البديع في «رسالته في القدر» إلى ابن وهب».

قال الإمام القاضي عياض - رحمه الله - : «وهذا الرجل غير معروف في المالكية، ولا محدود فيهم، وإنما تستر بمذهب مالك لتتفق بدعته عند العامة، فذكرناه لنبيه عليه لا لنستكثر بمثله - أبعد الله مثله -».

قلت: لعل هذا منشأ الغلط في هذه القصة؛ فابن حزم اسمه (علي بن أحمد)، فتعجل الناظر فيها ولم يدقق، وفي مخيلته صورة مقبلة لابن حزم، فأسقط هذه القصة عليه، فلم يصب حقاً ولا عدلاً، ووقع في شطط وجور، ولله عاقبة الأمور.

(فائدة):

في أسماء من رد على ابن حزم في «المحلى»:

أولاً: المحدث قطب الدين الحلبي الحنفي في كتاب سماه «القدح المعلى على المحلى».

ثانياً: عبدالحق بن عبد الله الأنصاري في كتاب سماه «الرد على المحلى».

ثالثاً: مهدي حسن القادري في «السيف المجلى على  
المحلى»، وهو مطبوع في الهند في (٢٠٦) صفحة، وفيه ميل  
قوي لمذهب الحنفية.

\*\*\*\*\*

## الفهارس

فهرس الآيات على ترتيب المصحف

فهرس الأحاديث على حروف المعجم

فهرس الآثار على قائلها

فهرس الأشعار

فهرس الجرح والتعديل

فهرس الفوائد

الموضوعات والمحتويات

\* \* \*





## فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
ويسألونك عن المحيض قل هو أذى...	٢٢٢	١٣٧
فإذا تطهروا فأتوهن من حيث أمركم الله...	٢٢٢	١٤٣
فأتوهن من حيث أمركم الله	٢٢٢	٩٩، ٩٩، ٩٩، ١٦٧
إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين...	٢٢٢	١٣٠
نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم	٢٢٣	٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١٢٠، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٤١

١٤٣، ١٤٤، ١٤٥،

١٤٩، ١٥٠، ١٥٢،

١٥٣، ١٦٧، ١٧٢،

لم يتسنه ٢٥٩ ٢٣٦

### آل عمران

يا مريم أنى لك هذا... ٣٧ ١٣٥

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ١٠٢ ٥

### النساء

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي

خلقكم من نفس واحدة ١ ٥

### الأعراف

ويحرم عليهم الخبائث ١٥٧ ١٦٥

### المائدة

شرعة ومنهاجاً ٤٨ ٢٣٦

### الأنفال

ومن يولهم يومئذ دبره ١٦ ١٢٧

### التوبة

إلا تنصروه فقد نصره الله... ٤٠ ٤٦

لا تحزن إن الله معنا ٤٠ ٢١

وظهر أمر الله وهم كارهون ٤٨ ١٨١

## يونس

هو الذي يسيركم ٢٢ ٢٣٦

## هود

كتاب أحكمت آياته ثم فصلت ١ ١٨٤

## يوسف

ذلك فضل الله علينا وعلى الناس ٣٨ ١٨٥

أنا أنبئكم بتأويله ٤٥ ٢٣٦

## الرعد

ومن يضلل الله فما له من هاد ٣٣ ٢٤١

## إبراهيم

وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ٤ ١٨٥

## النحل

تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة

وبشرى... ٨٩ ١٨٤

## الكهف

كبرت كلمة تخرج من

أفواههم... ٥ ٢٣٣

## المؤمنون

سيقولون لله ٨٧، ٥٨ ٢٣٦

٩٨

٢٧٧

فإذا نفخ في الصور فلا أنساب

بينهم يومئذ ولا يتساءلون ١٠١ ٢٢٨

### النور

ومن لم يجعل الله له نوراً فما له

من نور ٤٠ ١٨٨

وعد الله الذين آمنوا وعملوا

الصالحات ليستخلفنهم ٥٥ ١٨١

### الشعراء

من المرجومين ١١٦ ٢٣٧

أتأتون الذكران من العالمين -١٦٥

وتذرون... ١٦٦ ١٤٣، ١٣٤، ١٠٨

من المخرجين ١١٦ ٢٣٧

### الأحزاب

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله

وقولوا قولاً سديداً... ٧١، ٧٠ ٥

### محمد

من ماء غير آسن ١٥ ٢٣٧

### الحجرات

يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم

فاسق نبأ... ٦ ١٨٣

### الحديد

فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم

أجر كبير

٢٣٧

٧

### القمر

أخذ عزيز مقتدر

١٨٨

١٢

ويولون الدبر

١٢٧

٤٥

### التكوير

وما هو على الغيب بضنين

٢٣٧

٢٤

\* \* \*

## فهرس الأحاديث

الراوي	الحديث	الصفحة
—	أبو بكر في الجنة... وسعد بن مالك	٧٢
—	في الجنة...	٧٢
ابن عمر	أتى رجل امرأته في دبرها في عهد رسول الله ﷺ	١١٢
أنس	أتدريين ما حديث خرافة؟	١٢
عائشة	أتدريين ما خرافة؟	٨
أبو سعيد	أنفر رجل امرأته على عهد رسول الله ﷺ فقالوا	١٢٩
أنس	اجتمع إلى النبي ﷺ نساؤه فجعل يقول الكلمة	١٢
أبو بكر	إذا كنت أمامك خشيت أن تؤتى من ورائك وإذا	٣٩
جابر	إذا نكح الرجل امرأته بحبيبة جاء ولدها	٩٨
	أذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر	

٢٦	أبو بكر	الطلب فأكون خلفك أذكر الرصد فأكون من أمامك وأذكر
٢١	أبو بكر	الطلب فأكون خلفك
٣٨	جابر	أردد الشفرة وهات لي فرقاً، ... أقبل على قدمي النبي ﷺ المقرحتين ونظفهما
٤٤	أبو بكر	اللهم اجعل أبا بكر معي في درجي يوم القيامة..
٣٣	—	اللهم أدخل من هذا الباب عبداً يحبك وتحبه...
٧٢	وقاص	أما يخشى الذي يتقدم على الإمام أن يحول الله وجهه...
٢٦٥	—	إن أصدق الحديث حديث خرافة
١٠	عائشة	أن أبا بكر لما ذهب مع النبي ﷺ إلى الغار فأراد أن يدخل...
٣٧	جابر	إن الله أمر بعض العناكب بأن تنسج خيوطها مقابل الباب...
٤٥	—	إن الله لا يستحي من الحق، لا تأتون النساء في...
١٣٦، ١٢٢	—	إن خرافة كان رجلاً من بني عذرة

٨	عائشة	أسرته الجن...
		إن خرافة كان رجلاً من بني عذرة
١٢	أنس	أصابته الجن...
		أن رجلاً تحدث بين يدي رسول ﷺ
٧٧	—	بحديث فقالت...
		أن رجلاً في زمان النبي ﷺ أتى
١١١	ابن عمر	امرأة في دبرها...
		أن رسول الله ﷺ حدثها بحديث وهو
١٠	عائشة	معها في لحاف...
		أن رسول الله ﷺ يتعود الرعية ولا
٤١	عائشة	الشفوف
		أن رسول الله ﷺ قال فيك أنك من
٦٦	ابن عمرو	أهل الجنة...
١٥	—	إن عائد المريض في مخرفة الجنة
	سعد بن أبي	أن النبي ﷺ جلس في المسجد ثلاث
٧١	وقاص	ليال يقول...
		أن النبي ﷺ وأبا بكر لما انتهيا إلى
٤٠	رجل	الغار إذا جحر...
		انتهى رسول الله ﷺ وأبو بكر إلى
٤٢	الحسن	الغار ليلاً...



		إنما نزلت ﴿نساؤكم حرث لكم...﴾
١٠٣	ابن عمر	على رسول الله...
١٢٨	—	أنه ﷺ أمر المستحاضة أن تستتفر...
		إني أرى وجوهاً حسناً وإن الحي
٣٧	أم معبد	أقوى على كرامتكم...
		أول من يدخل من هذا الباب رجل
٧١	ابن عمرو	من أهل الجنة...
		أين ثوبك يا أبا بكر؟ فأخبره بالذي
٣٣	—	صنع...
		بعد أن عبرت الفرقة الثانية أنزل الله
٤٦	—	صخرة من أعلى الجبل...
	عبدالعزیز بن	بلغنا أن رجلاً صلى مع النبي ﷺ
٦٦	أبي رواد	فلما انصرف قال...
		بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ
٥٨	أنس	فقال رسول الله...
٥٩	أنس	بينما نحن عند رسول الله ﷺ...
		جحر رأيته قد اتمار فحسبت أن
٣٥	أبو بكر	يخرج منه هامة...
		حدث رسول الله ﷺ مرة عائشة
٨	أنس	حديثاً...

١٣٨	—	الحلال بين والحرام بين وبينهما
١٣٨ ت		أمر... رحمك الله من صديق، صدقتني حيث
٣٥	أبو بكر	كذبني الناس... شهدت مجلساً مع رسول الله ﷺ
٨٣	ابن عباس	وفيه عبدالله بن سلام
٦٩	—	فإذا سعد بن أبي وقاص قد طلع... فأقاما في الغار ثلاث ليال ثم خرجا...
٣٧	جابر	فألقم أبو بكر رجله ذلك الحجر
٤٠	أبو بكر	تخوفاً أن تخرج... ففضل رسول الله ﷺ فذهب ما يجده
٢٩	أبو بكر	فجعل مرة يمشي أمامه (النبي) ومرة
٢٠	أبو بكر	خلفه... فدخل أبو بكر قبل رسول الله ﷺ فلمس
٤٢	الحسن	الغار لينظر... فسد الحجر وألقمه عقبه ثم قال ثم
٣٥	أبو بكر	بأبي أنت... فقالت امرأة من نسائه ﷺ: هذا
٢٧ ت	—	حديث خرافة... فلما أصبح قال له النبي ﷺ: أين

٣٢	أبو بكر	ثوبك...
		فلما قام النبي ﷺ تبعه عبدالله بن عمرو بن العاص...
٤٨	أنس	قالت اليهود: إن الرجل إذا أتى امرأته بركة...
٩٨	جابر	كان أبو بكر أكبر من محمد ﷺ
٤٣		بثلاث سنوات...
		كان رجل على عهد رسول الله ﷺ يتجر من الشام إلى...
٨٨	أنس	كان هذا حديث خرافة!...
٨	زوجة للنبي	كانت اليهود تقول في الذي يأتي امرأته في قبلها من دبرها...
٩٨	جابر	كانوا يجتنبون النساء في الحيض فلا يجامعون...
١٢٩	بجاهد	كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ
٦٩، ٦٧	ابن عمر	فقال:...
		كنا يوماً جلوساً عند رسول الله ﷺ
٤٨	أنس	فقال...
		لقد لقنك الله أسماءه الحسنى التي إذا دعي بها أحاب...
٩٠	رجل	

		لم يدخل محمد ﷺ بلا شك هذا
٤٦	رجل	الغار فلو أنه دخل... .
		لما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو
٣٢	أبو هريرة	بكر وكفر من كفر... .
٢١	عمر	لما توفي النبي ﷺ ارتدت العرب... .
		لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر
٣٧	جابر	مهاجرين فدخلوا الغار... .
		لما خرج النبي ﷺ هارباً من أهل
١٨	عمر	مكة خرج ليلاً... .
		لما قبض رسول الله ﷺ ارتد من
٢٧	عمر	ارتد من العرب وقالوا:...
		لما كان ليلة الغار؛ قال أبو بكر: يا
٣٢	أنس	رسول الله... .
		لما كانت ليلة رسول الله ﷺ في
٣٥	ابن عباس	الغار قال لصاحبه... .
		لو رأيت حين صعدنا الجبل نريد
٤١	عائشة	الغار... .
		لولا تحدثني بهذا الحديث لظننت أنه
٨	عائشة	خرافة... .
		ليطلعن عليكم رجل من هذا الباب

٦٧	ابن عمر	من أهل الجنة...
٣٢	أبو بكر	ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟...
٢٦	أبو بكر	ما هذا من فعلك يا أبا بكر؟...
		ما هذا يا أبا بكر؟ ما أعرف هذا
٢١	—	من...
		مقبلة ومدبرة، وإنما يعني موضع
١٠٠	ابن عباس	الولد...
		ملعون من أتى النساء في غير مخارج
١٣٦	—	الأولاد...
		من شم الورد الأحمر ولم يصل علي
٩٢	—	فقد جفاني
		نزلت في رجل أتى امرأته في دبرها
١٠٧	ابن عمر	على عهد رسول الله ﷺ...
		نزلت في رجل من الأنصار أتى
١١١	ابن عمر	امرأته في دبرها...
٢٦٤	—	نضر الله امرأةً سمع مقالتي
١٦٩	—	نهي النبي ﷺ عن أدبار النساء
٨٤	ابن عباس	هات يا ابن سلام...
	عبد العزيز بن	هذا رجل من أهل الجنة...
٦٦	أبي رواد	

		وجعل أبو بكر يكون أمام رسول الله
٣٩	—	مرة وخلفه مرة...
		وغزلت العنكبوت على الغار،
٣٧	جابر	وذهب الطالب في...
٨	عائشة	وما حديث خرافة يا عائشة؟...
٨	عائشة	وهل تدرين ما خرافة؟...
٣٧	أبو بكر	لا تحزن إن الله معنا...
٧٧	—	لا وخرافة حق...
	عبدالله بن	يا رسول الله! ألا أحدثك بحديث
٨٣	سلام	كان في بني إسرائيل؟...
		يا رسول الله! إن كانت لسعة أو
٤١	أبو بكر	لدغة كانت لي...
		يا رسول الله! دعني لأدخل قبلك،
٣٢	أبو بكر	فإن كان وبيئة أو...
		يا رسول الله! لو أن أحدهم نظر
٣٢	أبو بكر	إلى قدميه أبصرنا...
		يا عائشة! لو رأيته ورسول الله ﷺ
٤١	أبو بكر	حين صعدنا الجبل...
		يطلع عليكم الآن رجل من أهل
٧٤	أنس	الجنة...

٥٨	أنس	يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فاطلع سعد...
٤٨	—	يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة...
٥٣	أنس	يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع سعد...
٦٩	ابن عمر	يطلع عليكم من هذا الباب رجل من أهل الجنة...

\* \* \*

## فهرس الآثار على قائلها

الأنثر	الصفحة
أحمد بن حنبل	
أريد أن أنه هذا على نقصان علمه ليشغل بتحصيل العلوم...	٢٥٤، ٢٥٣
كان أحمد بن حنبل عند الشافعي فجاء شيبان الراعي ما تقول فيمن نسي صلاة من خمس صلوات...	٢٥٣
يا أحمد! هذا قلب غفل عن الله فالواجب أن يؤدب...	٢٥٤، ٢٥٣
إسماعيل بن روح	
سألت مالك بن أنس: ما تقول...	١١٩
ما تقول في إثيان النساء في أدبارهن؟...	١١٩
أنس بن مالك	
أنه من تواضاً وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء...	٧٧
الأوزاعي	
يجتنب أو يترك من قول أهل العراق خمس...	١٢٤
الحجاج بن يوسف	
أمرهم أن يقطعوا كل مصحف وجدوه مخالفاً	



- لمصحف عثمان... ٢٤٧
- أن الحجاج بن يوسف غير في مصحف عثمان أحد  
عشر حرفاً... ٢٣٦
- أن الحجاج وكل عاصماً الجحدري وناجية بن رمح  
وعلي بن أصمغ... ٢٤٧
- قال ليحيى بن يعمر: أسمعني الحن؟ قال: نعم... ٢٤٥
- حمير بن عبدالله
- اللهم غفر! أخذك أني لم أرها فتكذبي... ٨٤
- حتى إذا أصحرت أنساب حية تحت قوائم فرسه... ٨٤
- خرج حمير بن عبدالله في الزمن الأول في مصيد له  
زيد بن حارثة ٨٤
- أن زيد بن حارثة خرج مع رجل من المنافقين إلى  
موضع خراب... ٩٠
- يا رحمن أعطني، فسمع المنافق صوتاً... ٩٠
- السائب بن يزيد
- اذهبوا بنا إلى السائب نعوذ فإنه من مصابة قريش... ٢٣١
- سالم بن عبدالله
- كذب العلي على أبي... ١١٨
- سعد بن مالك
- فجاءه سعد بن مالك فدخل منه... ٦٧

### سعيد بن جبير

١٣٠ كان ينكر إتيان النساء في الدبر ويقول: هو الكفر

### سعيد بن يسار

١١٨ إنا نشترى الجواري أفنحمض لهم...

١١٨ إنه سأل ابن عمر فقال له: يا أبا عبد الرحمن...

١١٧ قلت لابن عمر: ما تقول في الجواري، أنحمض لهم؟...

١١٧ وما التحميض؟ فذكر الدبر...

### سفيان بن عيينة

٨٨ قم فحدث الناس بحديث الحية...

### شيبان الراعي

٢٥٣ كان أحمد بن حنبل عند الشافعي ف جاء شيبان الراعي

٢٥١ كان الشافعي يجلس بين يدي شيبان الراعي...

٢٥٤، ٢٥٣ يا أحمد! هذا قلب غفل عن الله فالواجب أن يؤدب...

### ضبة بن محسن العزي

أين أنت من ذكر صاحبه (أبي بكر) قبله تذكره

٢٥ بفضله...

٢٠ كان علينا أبو موسى الأشعري أميراً بالبصرة...

### عاصم الجحدري

أن الحجاج وكل عاصماً الجحدري وناجية بن رمح

٢٤٧ وعلي بن أضمع...

## عبدالله بن الزبير

بحر لا تكدره الدلاء... ٢٠٦

## عبدالله بن عباس

- اسق حرثك حيث شئت ١٦٩
- إن ابن عمر أوهم، إنما كان هذا الحي من الأنصار... ١٠٠
- إن هذا الحي من قريش كانوا يشرحون النساء بمكة... ١٠٠
- إنما كان هذا الحي من الأنصار... ١١٤
- تأتيها من حيث أمرت أن تعتزلها... ١٦٧
- سألت ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿فأتوهن...﴾ ١٦٧
- عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث مرات... ٩٩
- فأتوا حرثكم كيف شئتم؛ إن شئتم فاعزلوا... ١٥٢
- فأتوا حرثكم يعني الفرج ١٦٧-١٦٨
- في الفرج ٩٩ت
- في قوله "أنى شئتم": كيف شئتم مقبلة أو... ١٥٢
- في قوله "فأتوهن من حيث أمركم الله...." ٩٩ت
- في قوله "نساؤكم حرث لكم..." ١٠٠
- قال ابن عمر — والله يغفر له — قد أوهم... ١١٤
- مضى شئتم من ليل أو نهار ١٥٢
- مقبلات ومدبرات ومستلقيات... ١١٤
- من حيث أمركم الله أن تعتزلوهن ٩٩

## عبدالله بن عمر

- ١١١ أتدري فيم أنزلت هذه الآية؟...
- ١١٥ أتدري فيم نزلت هذه الآية؟...
- ١٠٨ أصاب رجل امرأته في دبرها فأنكر الناس...
- ١١٨ أف! أف! أيفعل ذلك مؤمن؟...
- ١٠٠ أن ابن عمر أوهم، إنما كان هذا الحكي من الأنصار...
- أن ابن عمر عرض المصحف يوماً وأنا عنده حتى بلغ
- ١١٥ "نساؤكم..."
- ١١٤ أن رجلاً أتى امرأته في دبرها فوجد...
- ١٠٤ أن يأتيها في دبرها...
- ١١٥ إنا كنا معشر قريش نجبي النساء فلما...
- ١١٨ أنه سأل ابن عمر فقال له: يا أبا عبد الرحمن...
- ١٠٩ أنه كان يتأول هذه الآية "نساؤكم حرث لكم..."
- ١٠٩ أي: حيث شتتم
- ١٠٨ أي: مثله من النساء
- ١٠٢ تأتيها في الدبر
- ١٠٩ تدري فيم أنزلت هذه الآية؟...
- ١٠٦ تدري يا نافع فيم نزلت هذه الآية...
- ١٠١ فأخذت عليه يوماً فقرأ سورة البقرة حتى انتهى إلى...
- ٥٩ فرمقته ثلاثة أيام وثلاث ليال لا يزيد على ذلك...

- فقراً حتى بلغ "نساؤكم حرث..." ١١١-١١٠
- في رجال كانوا يأتون النساء في أدبارهن... ١٠٩
- في قوله تعالى: "أتأتون الذكران..." ١٠٨
- في قوله تعالى: "فأتوا حرثكم أني شتتم..." ١٠١
- قال ابن عمر — والله يغفر له — قد أوهم... ١١٤
- قال لي ابن عمر: أمسك علي المصحف... ١١٠، ١٠٥
- قرأ ابن عمر هذه السورة فمر بهذه الآية "نساؤكم..." ١٠٩
- قلت لابن عمر: ما تقول في الجواري، أنحمض لهن؟... ١١٧
- كان إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه... ١٠١
- كان إذا قرىء القرآن لم يتكلم... ١٠٥
- كان لا يرى بأساً أن يأتي الرجل امرأته في دبرها... ١١٩
- كنت أمسك المصحف على ابن عمر... ١٠٩، ١٠٤
- كنت أمسك المصحف على ابن عمر فقرأ هذه الآية... ١٠٧
- نزلت في إتيان النساء في أدبارهن... ١٠٥، ١٠٢
- نزلت في رجل من الأنصار أصاب امرأته في دبرها... ١٠٦
- وقع رجل على امرأته في دبرها فأنزل الله
- "نساؤكم..." ١٠٦
- وما التحميص؟ فذكر الدبر... ١١٧
- وهل يفعل ذلك أحد من المسلمين؟... ١١٧
- يأتيها في... ١٠١

### عبدالله بن عمرو

- ٤٨ إني لاحت أبي فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثاً...  
٦٦ فأتيته فقلت: يا عماه! الضيافة؟ قال: نعم...  
٦٦ لكني أقوم الليل وأصوم النهار ولو ذهبت لي شاة...  
٤٩ لم يكن بيني وبين والدي هجرة ولا غضب...  
٤٩ هذه التي بلغت بك هي التي لا نطبق...

### عثمان بن عفان

- أمرهم أن يقطعوا كل مصحف وجدوه مخالفاً  
٢٤٧ لمصحف عثمان  
أن الحجاج بن يوسف غير في مصحف عثمان أحد  
٢٣٦ عشر حرفاً...

### علي بن أصمع

- أن الحجاج وكل عاصماً الجحدري وناجية بن رمح  
٢٤٧ وعلي بن أصمع...

### علي بن أبي طالب

- ٢١٩ أن امرأة جاءت إلى علي وقد وضع رجله في ركاب  
البغلة...  
فرضتها بحكم الله، مات أخوك وخلف ست مئة  
٢١٩ درهم...  
٢١٩ يا أمير المؤمنين! قد توفي أخي وخلف ست مئة درهم

### علي بن أبي طلحة

١٦٧ في الفرج ولا تعده إلى غيره...

### عمر بن الخطاب

٢٩ أجبار في الجاهلية وحوار في الإسلام...

٢٣١ اذهبوا بنا إلى السائب نعوذ فإنه من مصاصة...

٢٧ جباراً في الجاهلية حواراً في الإسلام...

٢٠ لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر وآل عمر...

لما قبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب وقالوا: لا

نؤدي...

والله ليوم أو ليلة من أبي بكر خير من عمر وآل

عمر...

وددت أن عملي كله مثل عمله يوماً واحداً من

أيامه...

### مالك بن أنس

١٨٦ أرى أن توجعه ضرباً فإن عاد إلى ذلك...

١٣٣، ٩٦ الآن فعلت بأمر ولدي...

١٤٩، ١٤٥ أليستم قوماً عرباً؟ ألم يقل الله تعالى "نساءكم حرث..."

١٧٦ أن شرطى المدينة دخل على مالك فسأله عن رجل...

١٥٣ إنه أحل من شرب الماء البارد...

١٣٥ تكلمنا لئلا نحرم ما ليس بحرام...

- الساعة غسلت رأسي منه وأوماً بيده... ١٣٣
- سئل عن إتيان النساء في أدبارهن فقال: ... ١٣٣، ٩٦
- سألت مالك بن أنس عن وطء الحلائل في الدبر؟ فقال: ... ١٣٣
- سألت مالك بن أنس: ما تقول.... ١١٩
- فسأله عن رجل رفع إليه أنه قد أتى امرأته في دبرها... ١٧٦
- قيل لمالك: أنت تبيح ذلك؟ قال: ... ١٥٣
- كذب من قاله (إباحة إتيان الدبر) ١٥٣
- كذبوا علي عافاك الله ١٣٤
- كذبوا علي عافاك الله أما تسمع الله تعالى يقول: ... ١٥٣
- ليس هذا بكلام يتكلم به عند كل من جاء... ١٣٥
- ما أنتم قوم عرب؟ هل يكون الحرث إلا موضع الزرع... ١١٩
- وسألت مالكا عن وهاطء في وهدبر مخليا، فقوه... ١٣٤
- وسمعت نافعا يقول: إني لأفعله بنسائي... ٩٦

#### مجاهد

- سألت ابن عباس عن قوله تعالى: "فأتوهن...." ١٦٧
- عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث مرات... ٩٩
- في قوله: "إن الله يحب التوايين...." ١٣٠
- من أتى امرأته في دبرها فليس من المتطهرين ١٣٠



- ١٣٠ من أتى امرأته في دبرها فهو من المرأة مثله من الرجل  
محمد بن إدريس الشافعي  
أن الشافعي دخل في بعض الأيام على الرشيد فامتنحه  
أبو يوسف ...
- ٢١٢ أن محمد بن إدريس يزعم أنه للخلافة أهل ...
- ١٩٢ بعث أبو يوسف القاضي إلى الشافعي حين خرج ...
- ٢٠٤ الحر من يحفظ ود لحظة وإفادة لفظة ...
- ٢٠٥ صنف الكتب؛ فإنك أولى من صنف في هذا الزمان ...
- ٢٠٤ عن أي كتاب الله تسألني؟ ...
- ١٨٣ كان أحمد بن حنبل عند الشافعي فجاء شيبان الراعي  
كان إذا اشتبهت عليه المسألة لاختلاف أقوال العلماء  
فيها ...
- ٢٥٢ كان الشافعي يجلس بين يدي شيبان الراعي ...
- ٢٥١ لقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام
- ٢٠٧ لما جاء بالشافعي إلى العراق أدخل ليلاً وكان في رجليه  
الحديد ...
- ١٨٠ ما صح عن النبي ﷺ في تحليله ولا تحريمه (إتيان الدبر)  
شيء ...
- ١٢١ المحنة على الرجل العالم كالنار على الذهب الإبريز ...
- ١٨٤ مناظرة الشافعي لمحمد بن الحسن في إتيان المرأة

١٢٢ في الدبر...

٢٠١ هل في نفسك شيء من النبذ؟...

### محمد بن الحسن

١٨١ الحمد لله الذي مكنك في البلاد وملكك رقاب العباد

٢٠٦ كان إذا تكلم يخيل إليك أن القرآن أنزل بلغته...

١٢٢ مناظرة الشافعي لمحمد بن الحسن في إتيان المرأة في الدبر

٢٠٥ لا يغلبنك هذا بفصاحته ولسانه لأنه رجل لسن

١٩٦ يا أمير المؤمنين! إن أهل المدينة خالفوا كتاب الله نصاً

### محمد بن القاسم

١٣٥ إلا أني لا أحب أن لي ملء هذا يعني المسجد الأعظم...

١٣٤ أنه سأل ابن عمر عنه (إتيان المرأة في الدبر)...

١٥٥ ما نعرف لمالك كتاب "سر"

### ناجية بن رمح

إن الحجاج وكل عاصماً الجحدري وناجية بن رمح

٢٤٧ وعلي بن أصمع...

### نافع

أن ابن عمر عرض المصحف يوماً وأنا عنده حتى بلغ

١١٥ "نساؤكم...."

١٠٦ تدري يا نافع فيم أنزلت هذه الآية؟...

١٢٥ يفتي بإتيان النساء في أعجازهن فتركته...

- فأخذت عليه يوماً فقرأ سورة البقرة حتى انتهى إلى... ١٠١  
 فقرأت ذات يوم "نساؤكم حرث لكم..." ١٠٥  
 قال لي ابن عمر: أمسك علي المصحف... ١١٠، ١٠٥  
 قيل له (أبو حنيفة): مالك لا تروي عن نافع؟... ١٢٥  
 كنت أمسك المصحف على ابن عمر... ١٠٩، ١٠٤  
 كنت أمسك المصحف على ابن عمر فقرأ هذه الآية... ١٠٧  
 وسمعت نافعاً يقول: إني لأفعله بنسائي... ٩٦

### هارون الرشيد

- أن الشافعي دخل في بعض الأيام على الرشيد فامتحنه  
 أبو يوسف... ٢١٢  
 عظمي موعظة أعرف بها مقدار علمك وكنه فهمك... ١٨٧  
 فكيف بصرك بالعربية؟... ١٨٥  
 فكيف علمك بالأحكام؟... ١٨٦  
 فكيف علمك بالأنساب؟... ١٨٧  
 فكيف علمك بالطب؟... ١٨٦  
 فكيف علمك بالنجوم؟... ١٨٦  
 كيف بصرك بالسنة؟... ١٨٤  
 كيف علمك بكتاب الله؟... ١٨٣

### يحيى بن يعمر

- قال ليحيى بن يعمر: أسمعني ألحن؟ قال: نعم،... ٢٤٥

## أبو بكر

- ٢٩ أجبار في الجاهلية وخوار في الإسلام؟...
- ٤١ أن أبا بكر رأى حجراً في الغار فألقمها قدمه...
- ٢٧ بماذا عسيت أن أتألفهم؟ بشعر مفتعل أم...
- ٢٧ جباراً في الجاهلية خواراً في الإسلام؟...
- ٣٧ فإذا في الغار حجر فألقمه أبو بكر عقبه...
- ٣٢ فبقي حجر فوضع عقبه عليه، ثم...
- ٢١ فجعل الأفاعي والحيات يضربنه ويلسعنه إلى الصباح...
- ٣٢ فكلما رأى حجراً قال بثوبه فشقه ثم ألقمه الحجر...
- ٢٩ فلدغ أبو بكر في رجله من الحجر...
- ٢٠ ليلية من أبي بكر ويوم خير من عمر وآل عمر...
- ٢٩ لو منعوني عقلاً لجاهدتم عليه...
- ٢٢ لو منعوني عقلاً مما كانوا يعطون النبي لقاتلتهم عليه...
- ٢٦ والله ليوم أو ليلة من أبي بكر خير من عمر وآل عمر...
- ٤٦ وكان أبو بكر مريضاً داخل الغار إثر عضه الثعبان...
- ٤٣ ومزق عباءته ليسد بها الثقوب والفروج...
- ٢٩ ووجد في جانبه ثقباً، فشق إزاره وسدها به...

## أبو حنيفة

- ١٢٥ رأيت (نافع) يفتي بإتيان النساء في أعجازهن فتركته...
- ١٢٥ قيل له: مالك لا تروي عن نافع؟...

### أبو معلق

- ٨٠ ت - أن رجلاً كان يكنى أبا معلق الأنصاري خرج في  
سفرة...  
٨١ ت أنا ملك من السماء الرابعة، دعوت الله...  
٧٧ أخرج مرة فلقبه لص مقنع...  
٧٦ كان رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار يكن  
أبا معلق...  
٧٦ يا ودود! ياذا العرش المجيد! يا فعال...  
٧٢

### أبو موسى الأشعري

- ٢٥ كان إذا خطب يوم الجمعة حمد الله وأثنى عليه و...  
٢٠ كان علينا أبو موسى الأشعري أميراً بالبصرة...

### أبو يوسف

- أن الشافعي دخل في بعض الأيام على الرشيد فامتحنه  
أبو يوسف...  
٢١٢ بعث أبو يوسف القاضي إلى الشافعي حين خرج...  
٢٠٤ صنف الكتب؛ فإنك أولى من يصنف في هذا الزمان...  
٢٠٤ كيف لا يكون في نفسي شيء من التبيذ وقد اختلف  
٢٠١ فيه...

### رجل

- ٨٩ بينما هو آت من الشام يريد المدينة إذ عرض له لص...

غير أني لا أجد في نفسي على أحد من المسلمين

غشاً... ٤٩

فلما فرغ من دعائه إذا بفارس على فرس... ٨٩

لو كانت الدنيا فأخذت مني لم أحزن عليها ولو... ٦٦

ما هو إلا ما رأيت. قال: فانصرفت عنه... ٤٩

ما هي إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي سوءاً ٥٩

لأحد...

ولو أعطيتها (الدنيا) لم أفرح بها وأبيت وليس في

قلبي... ٦٦

يا ودود! يا ذا العرش المجيد! يا سيدي... ٨٨

#### بعض المحدثين

فرأى وجهه حمراً فقال له:... ٢٦٣

فلما طالت ملازمته له ورأى حرصه على الحديث... ٢٦٣

أنه رحل إلى دمشق لأخذ الحديث عن شيخ مشهور بها ٢٦٣

#### امرأة

يا أمير المؤمنين! قد توفي أخي وخلف ست مئة درهم ٢١٩

#### حية

يا حمير! آوئك الله في ظل عرشه ٨٤

\* \* \*

## فهرس الأشعار

الصفحة	القائل	القافية	شطر البيت
١٥٩	همام القاضي	مولع	أبيي لنا هل تؤمنين بمالك
١٧	أبو العتاهية	الخرافة	إذا أخلو فأنت حديثي
١٤٧	أحمد بن المعذل	زفر	إذا كنت ذا كذب على أشيأنا
١٤١	ثعلب	النبات	إنما الأرحام أرضون لنا محترثات
١٦	ابن الزبيري	عمرو	حياة ثم موت ثم نشر
١٤٨	أحمد بن المعذل	مشتهر	روت الثقات عن النبي تواترا
١٦٠	بعض المجان	حرام	الشافعي من الأئمة قائل
١٦٠	بعض المجان	الآثام	شرب المثلث والمربع جائز
١٦١	بعض المجان	إمام	فأشرب ولط وازن وقامر واحتجج
١٦٠	همام القاضي	ونتبغ	فبتنا إلى الإصباح ندعوا لمالك
١٤٧	أحمد بن المعذل	الدبر	فعليك إنم الشيخ أعني مالكا
١٥٩	همام القاضي	ومقنع	فقلت نعم إنني أدين بدينه
١٥٩	همام القاضي	تطلع	فقلت لها لما استمر حديثها
١٤٧	الأعشى	الوعل	كناطح صخرة يوما ليفلقها
١٤٨	أحمد بن المعذل	الدرر	لو كان شاهد مالكا فيها عمر
١٤٨	أحمد بن المعذل	الخبر	هذا مقال قد روي عن سالم
١٦٠	بعض المجان	غلام	وأباح مالك الوقاع تكرما
١٦٠	بعض المجان	الأحكام	وأبو حنيفة قال وهو مصدق

١٤٨	أحمد بن المعدل	الخبر	وأبو حنيفة لا يقيس عندنا
٢٤٧	—	أصمعا	وإلا رسول الدار قفراً كأنها
١٦٠	بعض الجحان	الأرحام	والخير أحمد حل جلد عميرة
١٥٩	همام القاضي	يطلع	ومذعورة جاءت على غير موعد

### أنصاف الأبيات

الصفحة	القائل	القافية	عجز البيت
١٦	ابن الزبيري	عمرو	حديث خرافة يا أم عمرو
١٦	—	خرقة	قالت ودعني من أحاديث خرفة

\* \* \*



## فهرس الجرح والتعديل

١٩٤	أحمد بن موسى
١٥٠	إسرائيل بن روح
١٩٦	جابر الجعفي
٧١	الحجاج بن شداد الصنعاني
٢٠٢	الحسن بن مالك
٥٩	حيوة
٢٨	رزين العبدري السرقسطي
٧١، ٣٥	رشد بن سعد
	الزهري = محمد بن مسلم الزهري
٤١	سعيد بن عمرو
١٣٣، ٩٧، ٩٦	سهل بن عمار
٥٩	شعيب بن أبي حمزة
٢٤٩	شيبان الراعي
٦٨	صالح بن بشر أبو بشر المري
٣٥	الضحاك بن مزاحم
٢٣٨	عباد بن صهيب

٨	عبدالله بن عقيل أبو عقيل
٦٩	عبدالله بن قيس الرقاشي
١٩٣	عبدالله بن محمد البلوي
١٩٦	عبدالله بن نجحي
٢٢	عبدالرحمن الراسبي
٣٨	عبدالرحمن بن عقبة بن عبدالرحمن
٥٤	عبد الرزاق
٦٧	عبدالعزیز بن أبي رواد
٨٧	عبدالمنعم بن إدريس اليماني
٧٢	عبيدة بن نابل
١٣	عثمان بن معاوية
٣٩	عقبة بن عبدالرحمن بن جابر
٦٠، ٥٨	عقيل بن خالد
٣٤	علي بن زيد بن جدعان
١٠	علي بن أبي سارة
٨٢	عمارة بن صفوان
١٩٣	عمارة بن يزيد
٨١، ٨٠	عيسى بن عبدالله
٢٨، ٢٤-٢٣	فرات بن السائب
٧٩	فهير بن زياد الأسدي

الكلبي = محمد بن السائب الكلبي

٩	مجالد بن سعيد
٣٦	محفوظ بن أبي توبة
٢٤	محمد بن زياد الطحان
٨٣، ٧٨	محمد بن السائب الكلبي
١٠٣	محمد بن عبيد الله
٦٢، ٥٥، ٥٤، ٥٣	محمد بن مسلم الزهري
٨	معاوية بن يحيى الصدي
١١	موسى بن إسماعيل
٧٩	موسى بن وردان
٨٣	هلال بن عبد الرحمن الحنفى
٢٧	يحيى بن سعيد العطار
١٠٣	يحيى القطان
٣٩	يعقوب بن محمد الزهري
٧٨	أبو معقل الأنصارى
٥٩، ٣٦	ابن لهيعة

\* \* \*

## فهرس الفوائد

### تأويل

تأويل عبدالله بن عمر الآية: "فأتوا حرثكم أنى..." ١١٣

إنكار ابن عباس على ابن عمر في تأويل آية:

"حرث لكم..."

١١٤، ١١٣

### أسباب نزول

"نساؤكم حرث لكم"

١٠٤، ١٠٥،

١٠٦، ١٠٨، ١٠٩

### حديث

إعلال الحديث بالراوي الأعلى أولى من الإعلال

٢٨

بالأدنى

مظان شروط الاضطراب المعللة للحديث ٨٢

### رجال

ترجمة عبدالرحمن بن عتبة بن عبدالرحمن بن

جابر بن عبدالله ليست في كتاب "من روى عن

٣٧

أبيه عن جده"

اقتضاء الصنعة الحديثية وجود واسطة بين الزهري

وأنس في قصة الرجل من أهل الجنة ٥٨

زيادات رزين واهية ٣٠

كذب عبدالحكم على الشافعي في مسألة الدبر ١٢١

المسمى بسفيان في الأنصار من الصحابة ثلاثة ٥٦ت

### حديث

عزو رواية عن ابن عمر إلى مخطوطة الفوائد لأبي

الشيخ ١٠٩

مظان أحاديث تحريم وطء المرأة في الدبر ١١٦ت، ١٤٥

منهج القرطبي في الحديث ١٤١ت

### إجماعات

إجماع الأمة على تكفير من جعل الفرج عند

الإناث والدبر عند الذكور باباً واحداً ١٥٧

إجماع أهل الحديث على أن قصة الشافعي مع

أبي يوسف ومحمد بن الحسن كذب ٢٠٩

إجماع أهل السير والعلم بالخبر والمعرفة بأنساب

قريش وأهل الحديث والفقهاء على اسم الشافعي

المذكور ٢٣٠

إجماع الصحابة على قتل اللواطي ١٥٧

الإجماع على تحريم المرأة قبل عقد النكاح ١٣٢

- ١٢٧ إجماع العلماء على تحريم وطء الدبر
- ١٤٣ إجماع في الرتقاء التي لا يوصل إلى وطنها
- أصول وقواعد
- ١٣١، ١٣١ ت تخصيص العام القطعي بالآحاد الظني
- ٢٦٥ كل ما ورد في الكتاب والسنة وجوزه العقل تعين
- حملة على ظاهره
- ٢٦٧ ما كان مخالفاً للعادة فإن العادة تدعو أن ينقل
- متواتراً بين الناس
- ذرائع
- ١٦٨ أدبار النساء ذريعة إلى أدبار الصبيان
- أسباب وحكم
- إباحة بعض الدجالين إتيان الأدبار من الرجال
- والنساء
- ١٥٧، ١٥٦، ١٥٥ أبو حنيفة لا يروي عن نافع
- ١٢٥ ت اتخاذ رافضة العجم اللباد المقصص على رؤوسهم
- ٤٣ إصابة الفقه بنكسة أخرجه عن مقصده وبمائه
- ١٦٥ ت إهمال جماهير من صنف في الصحابة قصة أبي
- معلق وصلاته عند لقاء اللص
- ٧٥ بطلان تحريض محمد بن الحسن وأبي يوسف
- ١٩٥ الرشيد على الشافعي

١٦٦	تحريم إتيان المرأة في الدبر
١٤٤	تحريم الأحناف لوطء الدبر
١٤٥	تحريم الفرج حال الحيض
١٦٥	تحريم اللواط والاستمناء
١٣٢	تحريم وطء الدبر
	تشكيك بعض غلاة الرافضة وبعض النصارى في
٢٣٥	صحة القرآن
٢٥٠	حاجة العلماء للصوفيين!!
٢٩	سبب موت أبي بكر
٢٢٨	طعن الكوثري في نسب الشافعي
	عذر أبي نعيم والبيهقي في ذكر قصة الشافعي
٢٢٧	مع الرشيد
	عذر الجويني والرازي في نقل القصة المكذوبة
٢٢٥	على الشافعي
	علماء الظاهر إذا أشكل عليهم شيء لجأوا إلى
٢٥٢	أهل العلم بالله
٢٧١	غلط في قصة نقض كتاب المحلى
	الغلط على من نُقل عنه إباحة الوطء في الدبر من
١٦٧	السلف

٢٢٤	كتب علي القاري "تذيل" على رسالته "تشيع الفقهاء"
١٤٠	معاقبة العتي على قراءة "العتبة"
١٧٢	لا متمسك للمبيحين وطء الدبر في الآية "فأتوا حرثكم..."
١٧	يقال للإنسان الهرم: خرف
	وجه دلالة
١٦٧	وجه دلالة "فأتوهن من حيث..." على تحريم وطء الدبر
١٣١	كشف المازري عن وجهات نظر المستدلين بالآية "نساؤكم حرث..."
	طهارة
١٣٧	متى يكون الغسل في الجماع؟
	حدود
١٥٧	حد اللواطى عند مالك
	وطء
١٧٦	وطء المرأة في دبرها فيه تشبه باليهود
١٤٤	الصحيح في مسألة وطء الدبر
١١٩	القول في إتيان المرأة في الدبر



## كتب المالكية كلها تصرح بتحريم إتيان المرأة في

- دبرها ١٥٧
- كلام في وطء المرأة في الدبر ١٢٥
- تحذير ابن الحاج من إتيان الدبر ١٥١
- نص الشافعي على تحريم وطء المرأة في الدبر ١٢١
- قول ابن عمر في إتيان المرأة في الدبر ١١٨، ١١٧، ١١٣
- ١١٩
- قول مالك في إتيان المرأة في الدبر ١١٩
- الرتقاء التي لا يوصل إلى وطئها ١٤٣
- ما يحل من المرأة للاستمتاع ١٥١
- أكاذيب وشائعات**
- اجتماع الشافعي بأبي يوسف عند الرشيد ٢١٠
- تعرض القرطبي إلى الكذب على مالك ١٤٢
- تكذيب الإمام مالك لمن نقل عنه إباحة الدبر ١٤٥
- الفصل بين الشريعة والحقيقة ٢٥٦
- كذب على ابن عمر في إتيان النساء في الدبر ١١٥
- كذب على مالك ١٣٢
- لقاء الشافعي وأحمد بشيبان ٢٥٦
- محمد بن الحسن حرّض الرشيد على قتل الشافعي ٢١٠

نسبة تغيير بعض حروف في القرآن إلى

٢٤١، ٢٤٠

الحجاج

ينسب إلى مالك في كتاب "السر" أنه حد

١٥٤

للمسافر ثلاثة أيام وللمقيم

خطأ وصوابه

أبو معقل ومطبوع "تجريد أسماء الصحابة"

٧٨

وصوابه أبو معقل

٢٢

تصحیح في مطبوع "شرح اعتقاد أهل السنة"

٥٤

خطأ في "علل الدارقطني" وصوابه

الراوي عن ابن أبي الدنيا الحسين بن صفوان

٨٢

وليس عمارة بن صفوان

خطأ ووهم

١٦٨

ذهب جماعة من أئمة الحديث إلى أنه لا يثبت

في تحريم إتيان الدبر شيء

خطأ وكذب

اجتماع الشافعي بأبي يوسف ومحمد معاً في

١٩٨

العراق سنة ١٨٤ في مجلس هارون الرشيد

خطأ

١٦٩

خطأ على النسائي في شرب النبيذ

١٩٤

طبع كتاب بعنوان "توالي التأسيس"

١٢٦

في تاريخ الإسلام: ابن عمران وهو خطأ

- نسبة إتيان المرأة في الحل المكروه للشافعي ١٢١
- خطأ شائع
- قول: أخرجه معلقاً ٥١ت
- خرافة شائعة
- في إتيان المرأة في دبرها ١٧٥
- تعدي
- في كتاب "مغيث الخلق" أغلظ الجويني وقسا
- على أبي حنيفة وصاحبيه ٢٢٣
- تجني
- حمل الشافعي إلى العراق لتهمة سياسية وإنقاذ
- محمد بن الحسن له ٢٢٤
- تحرفات وتصحيحات
- تحرف أنقر في مطبوع "شرح معاني الآثار" ١٢٨ت
- تحرف داود المري في "تاريخ دمشق" إلى المزني ٦٧
- تحرف عبيدة بنت نابل إلى نائل في "المستدرک" ٧٢
- تصحيف "أنقر" في "فتح الباري" ١٢٨ت
- تصحيف "أنقر" في "مسند أبي يعلى" ١٢٨
- تراجمات
- راجع الألباني عن تصحيح قصة الرجل الذي
- من أهل الجنة ٦٥

- تراجع عن خطأ في قصة المحدث الذي تحول  
 رأسه إلى رأس حمار ٢٦٤
- تعقبات وردود**
- تعقب الرازي على ذكر محمد بن الحكم نسب  
 الشافعي والافتخار به ٢٣٣
- تعقب الناجي على المنذري ٥٧
- الرد على من طعن في نسب الشافعي ٢٣٠
- رد علي القاري على الجويني في الذب عن أبي  
 حنيفة وصاحبيه ٢٢٣
- رد القنوي على الجويني في الذب عن أبي  
 حنيفة وصاحبيه ٢٢٣
- رد الكوثري على الجويني في الذب عن أبي  
 حنيفة وصاحبيه ٢٢٤
- صنف أبو الفرج المالكي وإسماعيل القاضي  
 كتابين في الرد على الشافعي ٢٢٤
- تعريف بكتب**
- تعريف بكتاب "إظهار إديار من أجاز الوطء  
 في الأدبار" ١٤٦
- تعريف بكتاب "تاريخ نيسابور" للحاكم ٩٦ت
- تعريف بكتاب "تحريم المحل المكروه" ١٤٦

٣٠	تعريف بكتاب "التحريد"
٢٥٥ ت	تعريف بكتاب "حياة الحيوان الكبرى" للدميري
	تعريف بكتاب "الرسالة" لأبي القاسم
٢٥٢ ت	عبدالكريم بن هوازن
	تعريف بكتاب "روض الرياحين في حكايات
٢٥٤ ت	الصالحين" لعبدالله اليافعي
١٩	تعريف بكتاب "السيرة الحلبية"
١٣٨	تعريف بكتاب "العتبية"
	تعريف بكتاب "فريدة العجائب" لابن المظفر
٩٢، ٩٢ ت	الوردي
٧٧ ت	تعريف بكتاب "كرامات الأولياء" لللالكائي
٧٤	تعريف بكتاب "المستدرک" للحاكم
٢٣٩ ت	تعريف بكتاب "مناهل العرفان في علوم القرآن"
٩٢، ٩١	تعريف بكتاب "نزهة المجالس" للصفوري
٢٥١ ت	تعريف بكتب الصوفية
١٥٣	كلمة عن كتاب "السر"
١٥١	مظان التعريف بكتاب "المدخل" لابن الحاج
	إنكار كتب
١٤٢	إنكار أصحاب مالك لكتاب "السر"
١٧١	إنكار أصحاب مالك نسبة كتاب "السر"

## كتب سوف تطبع

- ١٤٨ "درة عمر رضي الله عنه وحاجة الناس اليوم إليها"  
"الوظائف" لأبي موسى المديني يحقق الآن لنيل  
العالمية ٨١

## كتب وتصانيف

- ٢٨٨ اعتماد ابن الأثير في تصنيف كتابه "جامع الأصول"  
١٤٠ اهتمام ابن رشد "بالعبية"  
جمع ابن شعبان في "جماع النسوان" و"أحكام  
القران" جواز إتيان الدبر  
١٢٥ سقوط رواية من "تفسير الطبري"  
١٠٤ كتاب مفرد في مفردات الخرافات الشائعة  
١٧٥ كتاب "الرد على الشافعي" لم يذكر فيه قصة  
٢٠١ اجتماع الشافعي بأبي يوسف  
١٥٤ مضمون كتاب "السر" يتناقض مع ورع ودين مالك  
٩٣ مظان كتب لا تحل قراءتها  
١٥٧ تصنيف بعض الدجالين كتاباً في إباحة إتيان الدبر  
وفيات ومواليد  
٢٥٧ مات الشافعي سنة ٢٤١هـ  
٢٥٦ مات شيبان الراعي سنة ١٥٨هـ  
١٩٩ مات أبو يوسف يوم الخميس سنة ١٨٢هـ ببغداد

ولد الشافعي سنة ١٥٠هـ ٢٥٧

### مناقب

بعض مناقب الشافعي ٢٠٧

### قصص

أفة قصة أفاعي الغار: الفرات بن السائب ٢٣

ابن عباس لم يدرك قصة الهجرة ٣٣٤ت

استناد قصة تغيير الحجاج لبعض الحروف في القرآن ٢٣٦

تدليس الزهري لقصة الرجل من أهل الجنة ٥٣

تراجع عن خطأ في قصة المحدث الذي تحول

رأسه رأس حمار ٢٦٤

تركيب قصص كثيرة على محور قصة شيان ٢٦٠

تعليق كذب قصة مالك عن إتيان النساء في الدبر

بسهل بن عمار ٩٧

سياق قصة الغار يشبه وضع الطريقة ٣٠

صاحب قصة رحلة الشافعي: عبدالله البلوي ٢٠٩

قصة قتال أبي بكر أهل الردة في "الصحيحين" ٣٢

قصة الهجرة رواها البخاري ومسلم ٣١

قصة الغار ليس فيها ذكر الحيات ٢٨

لونستالس جيورجيود وزير خارجية رومانيا

السابق ذكر قصة الغار ٤٣

١٩٣	مدار قصة الشافعي مع الرشيد على عبدالله البلوي
٢٦٣ ت	مظان عدة قصص فيمن استهزأ بالسنة
٢٥٩	ممن نقل كلام ابن تيمية وارتضاه في قصة شيبان
	مواعظ
١٨٧	وعظ الشافعي للرشيد
	مناظرات
٢٢٧ ت	جمع المناظرات بين الشافعي ومحمد بن الحسن
١٢٢	مناظرة الشافعي لمحمد بن الحسن في مسألة الدبر
٢٠٣	مناظرة الشافعي لأبي يوسف في فتح أراضي مكة
٢٠٣	مناظرة الشافعي لأبي يوسف في ثلاث مسائل
	غريب وبيان
١٢٨ ت	أبعر
١٢٧	أتعز بها
١٢٨ ت	أثقر
٢٠٨	إذا قال الشافعي: قال بعض أصحابنا
٨ ت	أسرته
١٧ ت	أفند
١٥٢	﴿أني شتمت﴾
٢٩ ت	انتقص
٤٨	تعار



٢٩٦	ثَقَبُ
١٦٠	جلد عميرة
١٣٤	ذكر جملة معماة في السؤال عن وطء الدبر
١٠	حديث خرافة
١٠٤٨	خرافة
١٢	الخشفة
١٢١	خطأ
٨	عذرة
٢٩	عقال
٣٨	فرق
٢٩	كسحه
٩٨	مجببة
١٤٤	النحو
٤٨	نطف
١٧	هجر
٤٨	لاحى
	فوائد عامة
	أكابر العلماء شهدوا على صحة نسب الشافعي
٢٣٢	المذكور
١٨٣	بيان بعض الكتب المترلة

تستر علي بن أحمد البغدادي بمذهب مالك

٢٧١ لتنفق بدعته عند العامة

١٨٦ ذكر أنواع الأحكام

١٨٦ ذكر بعض الأطباء

١٨٦ ذكر بعض أنواع الشعر

١٨٦ ذكر أنواع النجوم

١٨٤ ذكر بعض علوم القرآن

١٨٥ ذكر ترتيب السنة

١٩٥ الشافعي لم يجتمع بأبي يوسف

١٩٨ قدوم الشافعي إلى بغداد أول مرة سنة ١٨٤هـ

٢٠٢ لم يدرك الشافعي أبا يوسف

### اقترح

الاعتناء بفقهِ الإمام أحمد بن المَعْدِل وإبراز

جهده وأثره في الفقه المالكي من قبل أصحاب

الدراسات العليا ١٤٧ت

## الموضوعات والمحتويات

٥	المقدمة
	القصة السبعون
٧	قصة خرافة
٧	شهرتها
٧	ذكرها وتخريجها
١٤	الخلاصة
١٤	فائدة حول لفظة خرافة
	القصة الحادية والسبعون
١٩	حيات وأفاعي في هجرة أبي بكر مع النبي ﷺ
١٩	شهرة القصة
٢٠	ذكرها
٢٢	تخريجها وضعفها
٣١	شواهد القصة
٣٣	القصة من حديث أنس بن مالك
٣٤	القصة من حديث ابن عباس
٣٦	القصة من حديث جابر
٣٩	القصة في المراسيل والمعاضيل

مرسل ابن أبي مليكة ٣٩

مرسل سعيد بن عمرو بن جعدة ٤١

الخلاصة ٤٢

تنبيهات ٤٣

### القصة الثانية والسبعون

قصة طلوع الرجل الذي من أهل الجنة وكان لا يجد في نفسه ٤٧  
على أحد من المسلمين غشاً ولا حسداً

شهرة القصة ٤٧

ذكرها ٤٨

تخريجها وبيان ضعفها ٤٩

تدليس الإمام الزهري ٦١

الخلاصة ٦٤

تنبيهات ٦٥

شاهد القصة ٦٥

شاهد آخر للقصة ٦٧

الحاصل ٧٢

### القصة الثالثة والسبعون

قصة أبي معلق وصلاته لما وجهه اللص وقتل الملك له ٧٥

شهرتها ٧٥

ذكرها ٧٦

٧٧	تخریجها وضعفها
٨٣	الخلاصة
٨٣	قصة شبيهة
٨٧	تخریجها وضعفها
٨٨	تنبيه
	<b>القصة الرابعة والسبعون</b>
	قصة فيها فتوى الإمام مالك بجواز إتيان النساء
٩٥	في المحل المكروه
٩٥	شهرتها
٩٥	ذكرها
٩٥	كذب هذه الرواية
١٠٠	مذهب ابن عمر
١٠١	بيان طرق البخاري
١٠٥	الرد على حصر الطبراني
١٠٧	رواة آخرون غير المتقدمين عن نافع وهم خمسة
١٠٧	حديث عبدالله بن نافع
١٠٨	حديث عمر بن محمد
١٠٩	رواية هشام بن سعد
١٠٩	رواية أبان بن صالح
١١٠	رواية إسحاق بن أبي فروة

١١٠	عود إلى رواية مالك
١١٢	ثلاثة رَوَوْا الحديث عن ابن عمر غير نافع
١١٣	الخلاصة
١٣٢	عودة إلى قصة مالك
١٣٨	العناية ومرتلتها عند المالكية
١٤٠	من ضعف القصة من العلماء
١٥٣	كلمة عن كتاب السر
١٥٥	كذب وافتراء على دين الله عز وجل
١٥٨	الجان وكذبهم على مالك ومذهبه
١٦١	استطراد في مضار إتيان الدبر
١٦٦	الخلاصة
١٦٨	فائدة
١٦٩	فائدة أخرى
١٧٤	خرافة
١٧٦	تحذير
	القصة الخامسة والسبعون
١٧٩	قصة رحلة الشافعي إلى الرشيد
١٧٩	شهرة القصة
١٨٠	ذكرها
١٩١	ردها وبيان كذبها

٢٠١	تحقيق اجتماع الشافعي بأبي يوسف
٢٠٥	تنبيه
٢٠٧	تتابع كلمات العلماء على إنكار هذه القصة
٢١٢	استطرادات مهمة
٢١٢	ذكر مسائل سئل عنها الإمام الشافعي في هذه القصة
٢١٢	نحن نحكي هذه المسائل
	سياق القصة على وجه آخر وفيها سؤال لم يذكر
٢٢٠	فيما سبق
٢٢٥	تنويه
٢٢٨	زعم باطل
٢٣٣	تنبيه مهم
	القصة السادسة والسبعون
٢٣٥	تغيير الحجاج أحد عشر حرفاً في مصحف عثمان
٢٣٥	شهرة القصة وخطورتها
٢٣٦	ذكر القصة
٢٣٧	تخريجها وكذبها
٢٣٩	النكرة والباطل التي في القصة
٢٤٦	توجيه القصة لو صحت
	القصة السابعة والسبعون
٢٤٩	قصة شيان الراعي مع الإمامين أحمد والشافعي

٢٥٠	شهرة القصة
٢٥١	ذكر القصة
٢٥٢	من ذكرها بتطويل
٢٥٦	استطراد
٢٥٦	رد القصة وبيان ما فيها
٢٦٠	تنبيه
	القصة الثامنة والسبعون
٢٦٣	قصة المحدث الذي كان رأسه رأس حمار
٢٦٣	شهرتها
٢٦٣	ردها
	القصة التاسعة والسبعون
٢٦٦	قصة مكذوبة على ابن حزم
٢٧٠	أصلها
٢٧١	فائدة

\* \* \*

التنفيذ الإلكتروني والإخراج الفني: قسم الكمبيوتر في  
دار الحسن للنشر والتوزيع  
هاتف ٤٦٤٨٩٧٥ — فاكس ٤٦٤٨٩٧٥ — ص.ب ١٨٢٧٤٢ — عمان ١١١١٨ — الأردن